إس دراس

بشارات عزرا بالنبي العربي





منشورات
فادي برس - لندن

أس ـ دراس

بشارات عزرا بالنبي العربي

ترجمة وتعليق
أمير يكن

فادي برس ـ لندن

١٤١٨ هـ/١٩٩٨ م

الإهـــداء

إلى أولئك الأتقياء الأنقياء المجاهدين

الذين فهموا أن العودة إلى الله وإلى كتابه وسنّة نبيه ﷺ

تنسـبق العودة إلى الأرض المقدسـة.

إلى أولئك الذين شـرّفهم الله تعالى بقوله:

﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾

إلى الذين لم يفقدوا الأمل باسـتعادة ما سـلبه الصهاينة

من مقدسات المسلمين في الأرض التي باركها الله

وبـارك ما حولها وبشّـر المؤمنين

بنصر من الله وفتح قريب

أمير

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وقالت اليهود عزيرٌ ابن اللّه.

بسبب المكانة العالية الرفيعة والاحترام الشديد اللذين كان عزرا يتمتع بهما عند قومه وبسبب نزاهته وإخلاصه الكبير لقضية شعبه، أولاه اليهود ثقتهم المطلقة وقدسوا كتبه التي أملاها عليهم.

وقد استغل كثير من اليهود ثقة الشعب بكتابات عزرا فنسبوا إليه كثيراً من كتاباتهم بقصد ترويج أفكارهم بين اليهود وغيرهم.

وهذا الكتاب هو أحد الكتب المنسوبة إلى عزرا. والنسخة الأصلية وترجمتها اليونانية مفقودتان. ولايوجد الآن في المتاحف والكنائس سوى الترجمة اللاتينية المأخوذة عن نسخة يونانية.

يتضمن الكتاب سبع رؤى لعزرا يفسرها ويشرح مغزاها بنفسه. كما يجاوب على لسان الملاك أوريل عن عديد من الأسئلة التي تخطر على بال كل إنسان وهي تتعلق بالقدر. وفي نهاية الكتاب ملحق يتضمن نبوءات لكاتب مجهول يختلف أسلوبه عن الأسلوب الذي كتبت به الرؤى. تكتسب هذه النبوءات أهمية جزئية لأنها تتحدث عن طوفان عربي مسلح يكتسح العالم ويهزه بعنف.

وهناك تمنيات يهودية تتنبأ بمصير أسود يحيق بشعوب ودول المنطقة ـ سورية ـ مصر ـ العراق وذلك بسبب اضطهادهم للجاليات اليهودية التي تعيش بينهم.

تتمحور رؤى عـزرا حـول فكـرة أساسية وهـي أن هنـاك خلاصيـن للمؤمنيـن يقابلهما هلاك وعذابٌ للكافرين.

يكون الخلاص الأول بعد الموت حيث يدخـل المؤمنـونَ جنـة النعيـم الأبـدي ويخلدون في الفردوس الأعلى.

أما الخلاص الثاني فيتم على يد عبد اللّه ورسوله الـذي يبيـد أعـداءه ويحرقهـم بنار الشريعة. ويحكم العالم بالعدل والرحمة مدة أربعمائة سنة.

ربما تكون هذه النبوءات والرؤى أحد الأسباب التي مهـدت لانتشـار الإسـلام بشكل واسع في مدة قصيرة.

الفصل الأول

تشتت بني إسرائيل

١ ـ ١. الغزو الآشوري وإزالة إسرائيل من الوجود:

لقد كان لقيام الإمبراطورية الآشورية، التي دامت بين سنة ٩١١ و٦٢٦ قبل الميلاد، أثرها في تغيير وجه الشرق، فقد حكم خلال تلك الفترة خمسة عشر ملكاً، بلغت الإمبراطورية في عهد بعضهم أوج عظمتها واتساعها بحيث ضمت جميع أراضي الهلال الخصيب ومن ضمنها مصر. وقد لعبت دوراً رئيساً في القضاء على مملكة إسرائيل نهائياً وسبي سكانها اليهود إلى أماكن بعيدة. وحلّ سكان من غير اليهود محلهم، من مختلف أنحاء الإمبراطورية. ثم تحطيم مملكة يهوذا. فقد تمكن شيلمنصر الثالث ٨٥٩ ـ ٨٢٤ ق.م. من إخضاع الآراميين والفينيقيين وإسرائيل. وفي مسلّة شيلمنصر الثالث المشهورة التي عثر عليها بين أنقاض كالح. (نمرود). نشاهد عدة صور لحملات شيلمنصر على البلاد التي فتحها مع كتابات تحت الصور تشرح ما يمثله كلٌّ منها. وتتكون هذه المسلة من الحجر الأسود عليها خمسة حقول متسلسلة كل منها مكرر أربع مرات في أربعة أطراف المسلة. ففي الأول من الجهة العليا يشاهد شيلمنصر نفسه يتلقى الجزية

من شوعة ملك جلزام، وفي الثاني يتلقى من ياهو ملك إسرائيل في أرض عومري. ويُرى الملكان ساجدين يقبلان الأرض عند أقدام شيلمنصر. وفـي الحقـول الثلاثـة التالية ترى الغنائم والجزية.

وفي زمن ملك إسرائيل فقح (٧٣٩ - ٦٣١ ق.م) توجّه تجلات بلاشر الثـالث إلى إسرائيل فاستولى على كل أراضيها. وسبى اليهود إلـى آشـور. وأحـلّ محلهـم سكاناً من أقاليم أخرى. تاركاً لخلف فقح الملك هوشع، مدينة السامرة. وقد قـام تجلات بلاشر بهذه الحملة استجابة إلى طلب آحاز بن يوثام ملك يهوذا (٧٣٥ - ٧١٥ ق.م) من تجلات بلاشر إنقاذه من ضغط الملك رصين ملك دمشق والملك فقح ملك إسرائيل وقدّم إلى ملك آشور كميات كبيرة من الذهـب والفضـة. وقـد عثر على مسلّة آشورية نقش عليها شرح كامل لحملة تجـلات بلاشـر هـذه علـى بلاد آرام وعلى إسرائيل، ثم جرد شيلمنصر الخامس خلف تجـلات بلاشـر حملـة تأديبية على إسرائيل فحاصر عاصمتها السامرة مدة ثلاث سنوات، وقبـل أن يظفـر بالنصر النهائي وافته المنية في الشهر العاشـر مـن عـام ٧٢٢ قبـل الميـلاد. ولكـن القائد الآشوري أتمّ مهمته باحتلال السـامرة فـي نهايـة العـام علـى عهـد سـرجون الثاني خلف شيلمنصر. وبذلك تمّ استسلام السامرة والقضاء على مملكة إسـرائيل نهائياً. وتبعاً للخطة التي سار عليها تجلات بلاشـر الثـالث أجلـى سـرجون الثـاني (٢٧٢٨٠ شخصاً) من اليهود إلى ناحية حرّان وإلى ضفة الخابور ميديا. وقد أحلّ محلهم الآراميين من إقليم حماة، ثم لحق بهم العرب هناك عام ٧١٥ ق.م، وكـذا بعض الأهلين من كوتا وبابل سنة ٧٠٩ ق.م.

وقد عثر الآثاري بوتا سنة ١٨٤٣ بين أطلال مدينة سـمأل (زنجرلـي) عاصمـة الآراميين في شمال غرب سورية على مسلّة سـرجون الثـاني نقشـت عليهـا باللغـة الآشورية وبالخط المسماري تفاصيل الحملة الآشورية على إسـرائيل التـي انتهـت بالقضاء عليها وحمل اليهود إلى الأسر.



٢ ـ ١. سنحاريب يحاصر أورشليم:

بقيت مملكة يهوذا تنتظر دورها وهي تتأجج في مهب الرياح بين رحمة حكومة مصر من الغرب ودولة آشور من الشرق فإذا انحازت للأولى غضبت عليها الثانية، وإذا انضمت إلى الثانية أغاظت الأولى. ولّما انحاز حزقيا ملك يهوذا إلى مصر غضب سنحاريب الذي خلف سرجون فصمم على القيام بحملة قوية على مملكة يهوذا لإخضاعها أو تدميرها والقضاء عليها كما فعل أسلافه بإسرائيل. فهبّ حزقيال وأرسل وفداً إلى مصر مستنجداً بملكها. فوعده المصريون بمده بالعون. فانتقده أشعيا على اعتماده على ملك مصر بدلاً من اعتماده على الرب بقوله: (ويل للذين ينزلون إلى مصر للمعونة يستندون على الخيل ويتوكلون على المركبات لأنها كثيرة وعلى الفرسان لأنهم أقوياء جداً ولاينظرون إلى قدوس إسرائيل ولايطلبون الرب).

ومصدر مهم عن أخبار حملة سنحاريب هذه على مملكة يهوذا كتابات سنحاريب نفسه وقد نقشت على جدران قصره في نينوى إلى جانب صورته وهو

جالس على عرشه في مقر عملياته الحربية في لخيش. وقد ظهر وفد من يهوذا يقدمون الجزية وفروض الطاعة. ويظهر مما ورد في هذه المدونات أن سنحاريب اتجهُ غرباً حتى وصل إلى ساحل البحر المتوسط فاستولى على صيدون بعد فرار ملكها (لولي). دون أن يتحرش ببلدة صور لموقعها المنيع على الجزيرة. ثم جاءه تأييد الطاعة مع الهدايا من مدن الساحل من أرواد وبيبلوس وأشدود. وكذلك من دول الشرق من مؤاب وعمون وآدوم. وقد بعثت مصر بجيش من المصريين والأثيوبيين فاستولوا أولاً على عسقلان ثم اتجهوا شمالاً للاتصال بقوات حزقيال ملك يهوذا. إلاّ أن سنحاريب قابلهم وانتصر عليهم، ثم توجه إلى عقرون فهدمها. وأخذ يحتلّ مدن يهوذا الواحدة بعد الأخرى وقد اتخذ مقره في لخيش. ومنها بعث بجيش أقام الحصار على أورشليم. وفيما يلي نص كتابة سنحاريب يصف فيها انتصاراته على يهوذا فيقول:

أما حزقيا اليهودي فلم يرضخ لسلطتي فحاصرت ٤٦ مدينة من مدنه المحصنة عدا القرى المجاورة التي لايحصى عددها. واستوليت عليها كلها باستخدام أنواع الآلات الحربية والمنجنيقات، مما ساعدنا على الاقتراب من الأسوار واختراقها، وقد أخذنا من اليهود ٢٠٠١٥٠نسمة رجالاً ونساءً وأطفالاً وشيوخاً، مع حيواناتهم من الخيول والبغال والحمير والجمال، كبيرة وصغيرة لاتحصى. وهذه كلها غنائم استولينا عليها. وأما حزقيا ملك اليهود فقد جعلته حبيساً في أورشليم، في قصره كالطير في القفص. وأحطته بأكوام الأتربة للتضييق على من يحاول الخروج من باب المدينة. سلّمت مدنه التي استوليت عليها إلى (ميتينى) ملك أشدود و(بادي) ملك عقرون و(سيلبيل) ملك غزة. وهكذا قلصت حدود بلاده وفرضت زيادة في الجزية التي عليه أن يدفعها سنوياً.

لم تسقط مدينة أورشليم، إلا أن الجيش الآشوري ترك البلاد خراباً. ولم يستطع ملك يهوذا الاحتفاظ بعرشه إلاّ بعد أن دفع جزية مقدارها ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثون وزنة من الذهب. واعترف بسيادة الآشوريين. وظل الأمر كذلك حتى انهيار الدولة الآشورية.

٣ ـ ١. الغزو الكلداني وإزالة مملكة يهوذا:

وبعد انقراض الدولة الآشورية بسقوط نينوى سنة ٦١٢ق.م. اقتسم الماذيون والكلدانيون ممتلكاتها، فوقعت حصة الكلدانيين في سورية والعراق. وتأسست على أثر ذلك الدولة الكلدانية التي دام حكمها ٧٣ سنة بين سنة ٦١٢ و٥٣٩ ق.م. والذي يهمنا من حكم هذه الدولة قضاؤها على مملكة يهوذا وسبي اليهود إلى بلاد بابل. وقد أنجزت هذه العملية على عهد نبوخذ نصر الثاني، وهو أعظم ملوك هذه الدولة. حكم البلاد ٤٣ سنة بين سنة ٦٠٥، ٥٦٢ ق.م وذلك في حملتين الأولى في سنة ٥٩٧ق.م والثانية في سنة ٥٨٦ق.م وأهم مصادرنا عن ذلك التوراة لأن أكثر كتابات هذا الملك تنحصر فيما سجله من مدونات في وصف مشاريعه العمرانية. فتشير التوراة إلى أن الملك يهوياقيم ملك يهوذا (٦٠٨ ــ ٥٩٦) قبل الميلاد. تمرد على نبوخذ نصر على الرغم من تحذير النبي (إرميا) له. وذلك بعد أن أظهر طاعته وخضوعه للعاهل الكلداني مدة ثلاث سنوات. ثم تضيف التوراة أن نبوخذ نصر أوعز في بادئ الأمر إلى السوريين والموآبيين والعمونيين أن يغزوا مملكة يهوذا حيث كانت كل تلك الدويلات من النيل إلى نهر الفرات تحت قبضته. ثم شنّ نبوخذ نصر بعد ذلك سنة ٥٩٧ق.م. حملة على يهوياقيم فحاصر أورشليم. وأثناء هذا الحصار توفي يهوياقيم وخلفه ابنه يهوياكين الذي اضطر إلى الاستسلام. فسبى نبوخذ نصر كل يهود



أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس وعشرة آلاف صبي وجميع الصناع والقيان. ولم يبق أحد إلاّ مساكين شعب الأرض. كما سبى يهوياكين وأمه ونساءه ورجاله من أورشليم إلى بابل. وأخرج نبوخذ نصر جميع خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وكسر كل آنية الذهب. ثم عين صدقيا عم يهوياكين خلفاً ليهوياكين الذي أكدّ ولاءه للملك الفاتح. وقد تمّ إسكان المسبيين وعوائلهم في منطقة تدعى نهر الخابور (قرب نيبور). وهذا كان خلاف عادة الآشوريين الذين كانوا يشتتون أسراهم في أمكنة متعددة وبعيدة عن بعضها لمنعهم من التكتل والتجمع وممارسة تقاليدهم وثقافتهم. فمكن ذلك اليهود من التجمع في المنفى والاستمرار في ممارسة تقاليدهم وتكوين مجتمعهم الخاص بهم. كان هذا السبي الأول. ثم تبعه السبي الثاني سنة ٥٨٦ ق.م. وهذا وقع على أثر نقض (صدقيا) لعهد الولاء إلى نبوخذ نصر. إذ دخل حوالي سنة ٥٨٩ ق.م في تحالف مع المدن السورية والفلسطينية بتحريض من (حوفرا) ملك مصر ـ خلف نيخو الثاني ـ الذي كان يطمح إلى استعادة السيطرة على سورية. وهكذا فقد وضع صدقيا مصيره مع مصر وحلفائها على رغم محاولة إرميا إبعاده عن هذا الحلف الذي كان موجهاً ضمناً ضد نبوخذ نصر. فغضب نبوخذ نصر غضباًشديداً وجاء هذه المرة بنفسه على رأس حملة قوية إلى سورية الشمالية وعسكر في ربلا على نهر العاصي. وكان ذلك سنة ٥٨٧ ق.م. وأرسل نبوخذ نصر من حاصر أورشليم. إلاّ أن دخول حوفرا ملك مصر إلى فلسطين اضطر البابليين إلى رفع الحصار لمحاربته. فظن اليهود أن النصر بات حليفهم. ولكن النبي إرميا حذّرهم وأبان لهم بأنهم يخدعون أنفسهم بهذا النصر لأنه وقتي فوضعوه في السجن. ووقع كما تنبأ إرميا فعلاً فقد تمكن البابليون من صد المصريين وإرجاعهم على أعقابهم، ثم أعادوا بسط الحصار على أورشليم في الحال. ولم يمض وقت طويل حتى تفشت المجاعة وربما الوباء في المدينة مما اضطر اليهود إلى أن يرضخوا ويستسلموا، فدخلت الجيوش البابلية المدينة في اليوم الرابع من تموز سنة ٥٨٦ ق.م. أما صدقيا فهرب هو وأفراد عائلته، ولكن البابليين لحقوا به وقبضوا عليه وساقوه إلى ربلة حيث مقر معسكر الملك نبوخذنصر. وهناك ذُبِحَ أبناؤه أمام عينيه ثم فقئت عيناه، وأخذ مكبلاً مع الأسرى الى بابل. أما أورشليم

فخربت ودمرت تدميراً كاملاً. وأحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت أورشليم، وكل بيوت العظماء، وسلبت الخزائن ونقلت إلى بابل. وقد خُمّن عدد الأسرى الذين سيقوا إلى بابل ليلتحقوا باليهود من السبي الأول بحوالي ٥٠٠٠٠ شخص.

وبعد تخريب نبوخذ نصر لبيت المقدس وسبي بني يهوذا إلى بابل. ورث الأدوميون ديار يهوذا الجنوبية من الخليل إلى بئر السبع، فشرقاً إلى وادي عربة حيث يتصل بتخوم آدوم.

٤ ـ ١. اليهود في زمن الفرس الأخمينيين:

استفاد اليهود في أثناء وجودهم في الأسر في بابل من حضارة البابليين وثقافتهم فاقتبسوا الكثير منها وخاصة ما يتعلق بفنون الزراعة والتجارة، فأخذ أكثرهم يمارسون الزراعة التي تعتمد على الإرواء الدائم، بما في ذلك اساليب شق الجداول وتطهيرها وطرق الري.

وفي بابل مارسوا شعائرهم الدينية وواصل كهنتهم أعمالهم. ومنها كان نشوء التعاليم اليهودية المعروفة باسم التلمود البابلي[1] حتى ليقال إنّ السبي البابلي كان عاملاً قوياً في تطور الدين.

ولّما فتح كورش الأخميني الفارسي بلاد بابل (٥٣٩ ـ ٥٣٨)ق.م سار في فتوحاته حتى احتل سورية وفلسطين ومن ضمنها أورشليم فسمح لمن أراد من أسرى نبوخذ نصر (أسر ٥٩٧ وأسر ٥٨٦ ق.م) الرجوع إلى فلسطين وأعاد إليهم كنائز الهيكل وأمر بإعادة بناء أورشليم وهيكلها على نفقة الملك. فعاد فريق منهم. ويرجح المؤرخون أن الذين رجعوا انحصروا في أولئك الذين لم يُفلحوا كثيراً في

---

(١) وفي التلمود تأكيد لمبدأ الاستعلاء والتفوق العنصري اليهودي على بقية شعوب الأرض وجعل الناس عبيداً لليهود على اعتبار أنهم الشعب المختار وأن الله اصطفاهم دون سواهم من شعوب الأرض. كما تتجسم فيه انعزالية الشعب اليهودي وحقه في جميع خيرات الأرض التي وهبها له إلهه الخاص دون الآخرين من الناس. استغرقت كتابة التلمود عشرة قرون. حتى القرن الخامس الميلادي.

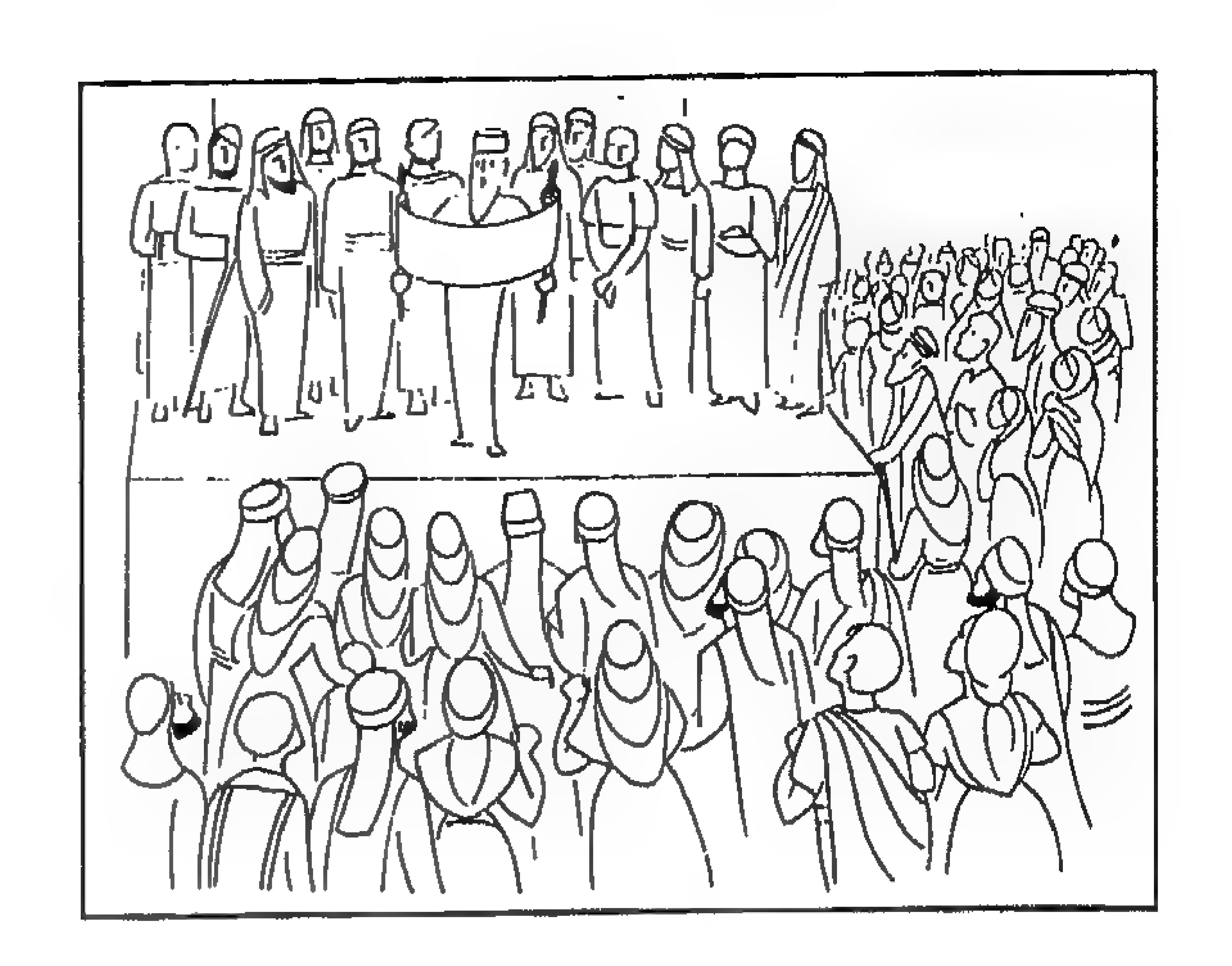
الأرض الجديدة والمتعصبون لإعادة بناء الهيكل، لأن الدلائل تشير إلى أن هناك عدداً غير قليل أصاب النجاح في بلاد بابل فأثروا وأصبحت لديهم ممتلكات كثيرة، ففضلوا البقاء وعدم المجازفة بمغامرة مجهولة المصير. وعُين أول حاكم على الجالية اليهودية شخص يدعى زربابل وهو تابع للدولة الفارسية. فشرع زربابل في بناء الهيكل. إلا أن الأقوام المجاورة كالحوريين والحيثيين والعمونيين والآدوميين احتجوا على ذلك وهددوا بالعصيان فأصدر (سمرديس) خلف قمبيز الثاني سنة ٥٢٢ق.م أمراً بتوقيف عملية البناء. ولكن دارا الأول أتاح لهم ذلك وأتموا بناء الهيكل على عهده سنة ٥١٥ق.م. وقد ترك اليهود استعمال اللغة العبرية وحلت محلها الآرامية. إذ كانوا في بابل وحتى بعد عودتهم إلى أورشليم يتكلمون باللغة الآرامية. وقد اقتصرت العبرية على الكتب الدينية وعلى الكتب المقدسة.

٥ - ١. أرتحشثتا ملك الفرس يعين عزرا كاهناً أعظم:

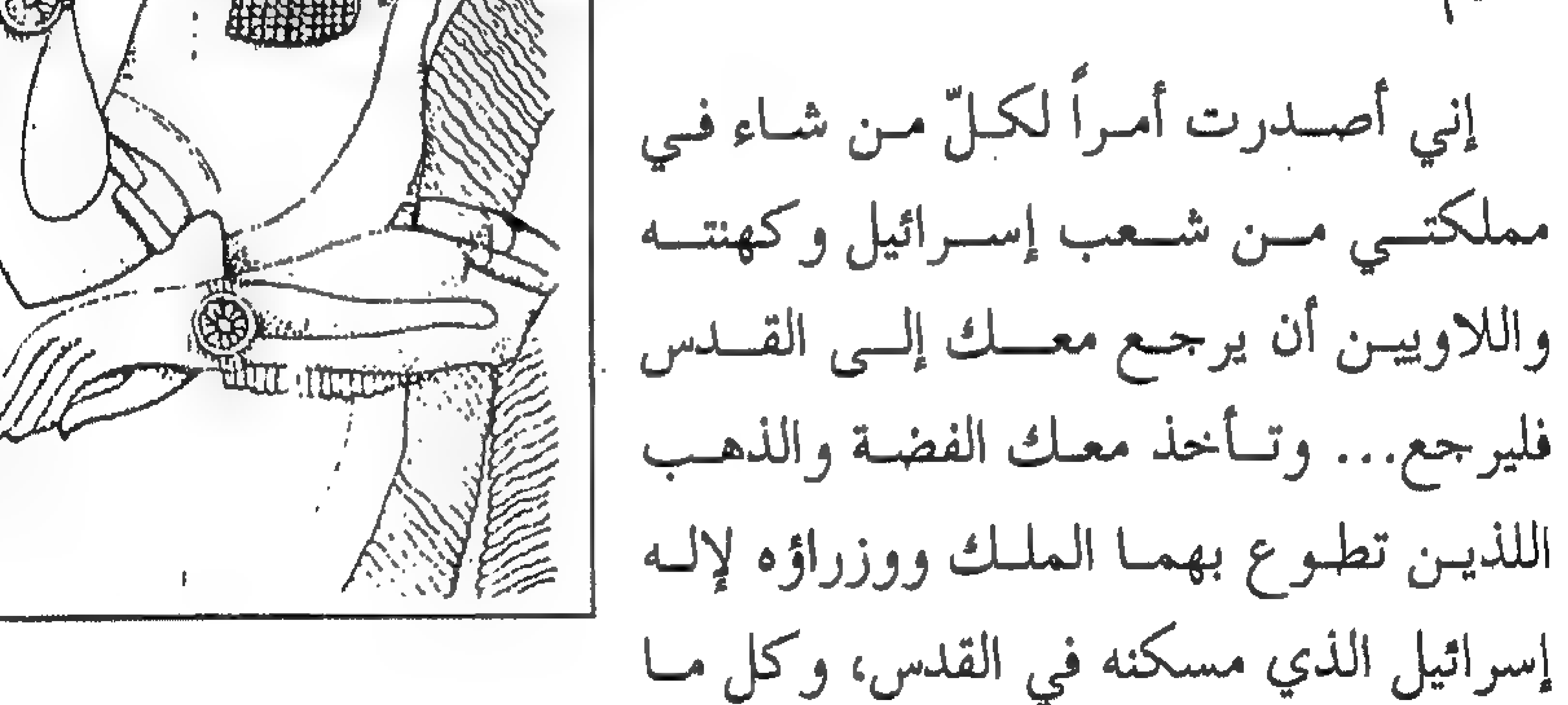
كان عزرا موظفاً في بلاط إمبراطور الفرس ارتحششتا ومستشاراً له في شؤون الطائفة اليهودية التي كانت تقيم في ما بين النهرين منذ أيام السبي. وقد تمكن عزرا لثقة الإمبراطور به وتلبيته لطلباته من أن ينال عفو الإمبراطور عن اليهود والسماح لهم بالعودة إلى القدس وإقامة حكم ذاتي لهم في فلسطين، مع موالاتهم وخضوعهم للفرس في علاقاتهم الخارجية.

وقد قام عزرا فور عودته إلى القدس بقراءة ناموس موسى أمام اليهود. وكان يقوم بتفسيره دلالة على أن اللغة التي كان يقرأ بها الناموس هي غير اللغة التي كان اليهود يتكلمون بها.

وقد قام عزرا بدراسة أوضاع اليهود الاجتماعية. وأوصى بتنقية الدم اليهودي وإبعاد الزوجات غير اليهوديات مع أولادهن.



وقد وافق الشعب على هذه التوصيات وطبقها. ولقد كان لعزرا سلطات واسعة بسبب رسالة الإمبراطور التي تنص على ما يلي:



من أرتحشَشتا ملك الملوك إلى عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء الكامل، سلام.

إني أصدرت أمراً لكلّ من شاء في مملكتي من شعب إسرائيل وكهنته واللاويين أن يرجع معك إلى القدس فليرجع... وتأخذ معك الفضة والذهب اللذين تطوع بهما الملك ووزراؤه لإله إسرائيل الذي مسكنه في القدس، وكل ما تجده من الفضة والذهب في بلاد بابل من تبرعات الشعب والكهنة لبيت إلههم الموجود في القدس.

أنا الملك أرتحشَشتا قد أصدرت أمراً إلى جميع الخزّان الذين في بلاد عبر النهر بإعطاء ما يطلبه عزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء عاجلاً ومهما كان...

وأنت يا عزرا بحسب حكمة إلهك التي وهبك إياها عيّن قضاة وحكاماً يقضون بين جميع الشعب الذين في عبر النهر.. وكل من لايعمل بشريعة إلهك وشريعة الملك سيحكم عليه عاجلاً إما بالموت أو بالنفي أو بغرامة مال أو بالحبس...

٦ ـ ١. مكانة عزرا عند قومه:

كان عزرا أحد وجهاء اليهود المحبوبين ذوي الرأي المطاع والكلمة المسموعة النافذة، خضع لملوك الفرس الذين أحبوه لذكائه وحكمته وبسطوا عليه حمايتهم السياسية وأمدوه بالمال والمتاع، ولقبوه موسى الثاني لأنه قاد رجوعهم من السبي وأعاد كتابة التوراة وأحيا الشريعة اليهودية في نفوس اليهود بعد أن نبذوها وتمردوا عليها.

ويرى ابن كثير ـ في كتابه البداية والنهاية ـ أن عزرا هو العزير ويؤرخ له كما يلي:

إن بختنصر ـ ملك بابل ـ سبى العزير وهو غلامٌ حدثٌ فلما بلغ أربعين سنة أعطاه اللّه الحكمة. وقيل: لم يكن أحدٌ أحفظ ولا أعلم بالتوراة منه، وكان يذكر مع الأنبياء، حتى سأل عن القدر فمحى اللّه اسمه من الأنبياء. والمشهور أن عزيزاً كان مجدد التوراة فإنه لم يبق في بني إسرائيل من يحفظ التوراة، ألهمه اللّه حفظها فسردها على بني إسرائيل. وقيل إن اللّه أمر ملكاً فنزل بمغرفة من نور فقذفها في فم عزير فنسخ التوراة حرفاً بحرف، وهو جالس في ظل شجرة، وبنو إسرائيل حوله حتى فرغ منها. وكان ذلك في أرض السواد ـ بالعراق.

إن شخصية عزرا وأعماله وإخلاصه ومحبة الشعب اليهودي له، أهلته لكي يضاهي به اليهود مستعمريهم اليونانيين، وذلك في محاولة لردّ الاعتبار وتأكيداً للذات اليهودية التي بدأت تذوب في بوتقة الثقافة والفلسفة اليونانية الدخيلة، لذلك دعوا عزرا بابن اللّه.

٧ ـ ١. ابن اللّه عند اليونانيين.



في محاولة لفهم معنى كلمة ابن اللّه عند اليونانيين نورد النص التالي من إلياذة هوميروس:

نحن الآن عند كبير آلهة اليونان ـ زيوس ـ المتربع على عرشه في جبال الأولمب.

ينهض إله الحرب اليوناني ـ مارس ـ من مكانه غاضباً وذلك عندما يسمع أن ابنه عسقلاف قد قتل في الحرب. ويقول: لابل سأذهب الآن إلى السفن لأثأر لمقتل ولدي. ولو ضربت بصواعق زيوس القاصفة.

ثم طلب من الهول والرعدة إسراج جياده وإعطاءه أسلحته اللامعة. وكاد غضب زيوس أن ينزل بالأرباب لولا الإلهة أثينا التي نهضت من مجلسها وأوقفت مارس ثم أخذت الخوذة عن رأسه، والترس من على كتفه والرمح من يده. وبعد أن أجلسته على كرسيه قالت له: ماذا أنت فاعل أيها المجنون؟ هل تريد أن تجلب غضب زيوس علينا جميعاً؟ اطرح جانبا غيظك من أجل ابنك فقد صرع من الرجال من هم أشد منه قوة، وأكثر بأساً. وهكذا قتل ابن الإله وعجز والده حتى عن الأخذ بثأره، رغم رغبته في ذلك.

٨ ـ ١. ابن الله عند اليهود

عندما ترجم اليهود كتاب العهد العتيق إلى اللغة اليونانية، أعطوا ملوكهم وأنبياءهم ألقاب الألوهية، وجعلوا من أنفسهم أبناء اللّه ليرفعوا من معنوياتهم، وليستعلوا على الأمم التي غزتهم وانتصرت عليهم.

وعن طريق الترجمة دخلت شخصية وأفكار المترجم إلى النص الأصلي. كما حرّفت بعض النصوص والكلمات لتلائم ثقافة ونفسية القارئ اليوناني أو المثقف بالثقافة اليونانية الجديدة. كما أن تغير الزمان وتغير المكان يفرضان أسلوباً جديداً للترجمة لتلائم العصر وتؤثر بالقارئ بشكل إيجابي ليتحقق الغرض الذي من أجله ألّف الكتاب.

لذلك نلاحظ تغيراً وتطوراً في تفسير معنى ومغزى النصوص المقدسة التي تختلف من جيل إلى جيل. وكل من يدرك الفرق بين الإله الخالق والبشر المخلوق يعرف أن كلمة ابن اللّه الواردة في نصوص الكتاب المقدس ما هي إلا تعبير مجازي يدل على أشخاص قريبين من اللّه تعالى، يحبهم ويحبونه، يطيعون شريعته ويطبقون تعاليمه.

لذلك عندما ترجمنا الإسدراس استبدلنا بكلمة ابن اللّه كلمة عبد اللّه[1]. تعظيماً للذات الإلهية واحتراماً للعقل الإنساني ورجوعاً بالنص إلى أصالته بحذف مفاهيم المترجم المثقف بالثقافة اليونانية التي لاترى مانعا من أن يكون لله أولاد، صبيان وبنات. لقد نزه اللّه نفسه عن أن يكون له ولد يأكل الطعام ويحمل في بطنه العذرة ويخرجها من جوفه تشمئز منها النفوس وتهرب من منظرها العيون وتسدّ من رائحتها الأنوف، وندد بكل من ألصق به ولداً أو جعل له صاحبة تعالى اللّه عما يقولون علواً كبيراً.

---

(١) وهي بمعنى نبي اللّه.

٩ ـ ١. نصوص من الكتاب المقدس.

تستخدم نصوص الكتاب المقدس الرمز وتستعمل المجاز وتدل بالتشبيه لتوضح للقارئ مفهوماً معيناً يقربه من الحقيقة. ونورد فيما يلي بعض نصوص الكتاب المقدس لكي يتوضح المعنى الذي نقصد إليه.

أورد سفر التكوين أن الجبابرة ولدوا من تزاوج أبناء اللّه من بنات الناس.

وموسى كليم اللّه أصبح إلهاً يتحكم بمصير فرعون. كما جاء في سفر الخروج.

فقال الرب لموسى انظر قد جعلتك إلهاً لفرعون، وأخوك هارون يكون نبياً لك.

أنت تتكلم بجميع ما آمرك به، وهارون يخاطب فرعون لكي يطلق بني إسرائيل من أرضه.

ويرغب داوود ببناء بيت يُعبد فيه الرب إله إسرائيل، ولكن اللّه يقول له:

سيولد لك ابن يكون رجل سلام وأنا أريحه من جميع أعدائه من حوله، لأن اسمه سليمان، وأمنح السلم والدعة لإسرائيل في أيامه، فهو يبني بيتاً لاسمي، وهو يكون لي ابناً وأنا أكون له أباً، وأقر عرش ملكه على إسرائيل إلى الأبد.

وفي قصة أيوب الذي صبر على البلاء يسمى الكاتب الملائكة بني اللّه وكان النص كما يلي:

واتفق يوماً أن دخل بنو اللّه ليمثلوا أمام الرب ودخل الشيطان بينهم، فقال الرب للشيطان من أين أقبلت؟. فأجاب الشيطان وقال للرب: من الطواف في الأرض والتردد فيها، فقال الرب للشيطان: هل لفت نظرك عبدي أيوب، فإنه ليس له مثيل في الأرض. إنه رجل مستقيم يتقي الرب ويجانب الشر.

والمزمور الحادي والثمانون يجعل من الأمراء والحكام آلهة وأبناء آلهة. ويجعل من الملك إلهاً أكبر يوبخ أتباعه الآلهة الذين يخطئون ويردهم إلى الصواب بتوجيهاته.

اللّه قائم في جماعة الآلهة يستشف دخائلهم ويحكم على ضمائرهم.

إلى متى تقضون بالظلم، وتحابون وجوه المنافقين؟.

احكموا للكسير ولليتيم وأنصفوا البائس والفقير.

قد قلت إنكم آلهة. وبنو العليِّ كلكم.

إلا أنكم مثل البشر تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون.

ويستعطف النبي أشعيا ربه يطلب منه المغفرة فيقول:

والآن يا رب أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا. ونحن جميعاً عمل يديك. لاتغضب يا رب كل الغضب ولا تذكر الإثم إلى الأبد.

كان العزيز أحد الأشخاص المتقين لله الذين كشف اللّه عن بصيرتهم وألهمهم الصواب في أقوالهم وفي أعمالهم وهو يعرّف عن نفسه فيقول:

أنا عزرا بن سرايا من نسل هارون الكاهن.

وكذلك فعل جميع الأنبياء والرجال الصالحين المصلحين. فعرّفوا عن أنفسهم بأسماء آبائهم ولم يقل واحد منهم إنسي إله أو ابن إله. إن هذه الألقاب اخترعها المترجمون والمقلدون لليونانيين. وهي بعيدة عن الحقيقة بعد الصدق عن الكذب.

الفصل الثاني

البشـرى بأمة محمـد

١ ـ ٢. إدانة بني إسرائيل:

هذا هو الكتاب الثاني للنبي عزرا. وهو ابن سيرايا وحفيد عزريا ويرتفـع نسبه إلى ـ حلقيا ـ شالوم ـ صادوق ـ أحيطوب ـ إحيا ـ فنحاس ـ إيلي ـ عمرايا ـ عزريـا ـ مريوث ـ عرنا ـ عوزي ـ بوريث ـ أبي شوع ـ فنحاس ـ العازر ـ هارون. كـاهن بني إسرائيل ونبيهم.

أنا عزرا. كنت مأسورا في ميديا أثناء حكم الملك الفارسي أرتحششتا. أمرنـي مولاي رب العالمين قائلا: اذهب إلى بني إسـرائيل وذكرهـم بآثـامهم وخطايـاهم التي اقترفتها أيديهم، وليخبروا أولادهم وأحفادهم بذنوبهم. لقـد أثـم هـذا الجيل وأخطأ تجاهي أكثر مما أخطأ آباؤهم، ذلك أنهم نسوا ذكري وقدمـوا الأضـاحي والقرابين لآلهة الأجانب.

ذكّر بني إسرائيل يوم أنجيتهم من ذل العبوديـة فـي مصـر. يومهـا فعلـوا أشـياء أحفظتني عليهم فحلّ عليهم غضبي. لقد أصموا آذانهم عن سـماع تحذيراتـي. إن عصيانهم أوامـري ورفضهـم شـريعتي تدفعـك لتلعنهـم وأنـت تشـدّ شعرك غيظاً وحنقاً، متمنياً لهم الكوارث والنكبات التي يستحقونها. إلى متـى أبقـى متسـامحاً مع هذا الشعب الذي فعلت من أجله الكثير؟

لقد صبرت عليهم طويلاً. ومن أجل خلاصهم أهلكت ملوكاً عديدين. سحقت فرعون وجنوده، أغرقتهم في اليم. لقد حطمت الأمم التي اعترضت طريقهم. شتت جيرانهم في صيدا وفي صور. وأفنيت جميع أعدائهم.

عزرا. أخبرهم أني جاوزت بهم البحر. ومهدت أمامهم طرقاً آمنة في القفر الموحش. لقد جعلت موسى قائدهم وهارون كاهنهم. وأرسلت أمامهم عمود نور يرشدهم إلى الطريق وسط الصحراء. صنعت لهم المعجزات والخوارق، ولكنهم نسوني. أرسلت لهم طائر السلوى طعاماً لهم ودليلاً على عنايتي بهم. زودتهم بالخيام تحميهم من لفح حر الصحراء. فعلت كل ذلك من أجلهم، ولم يكن منهم سوى التذمر. إنهم لم يتحسسوا مساعدتي لهم، ولم يشكروني عندما كنت أهزم لهم أعدائهم، ولم يكن لهم عمل سوى التذمر.

يا بني إسرائيل، هل نسيتم البركات التي أنعمت بها عليكم هناك في الصحراء، حيث كنتم جوعى وعطشى تبكون وتصيحون وتقولون لموسى: لماذا أخرجتنا إلى الصحراء؟. ألتقتلنا؟. لقد كان حالنا أفضل في ظل عبودية المصريين.

لقد سمعت أنينكم وأشفقت عليكم وأرسلت إليكم المن (نبات يدعى خبز الملائكة - من الفطريات) لتشبعوا. وفجرت لكم من الصخرة عين ماء تروي ظمأكم وتقضي احتياجاتكم. زودتكم بالأشجار تتفيؤون ظلالها وتحميكم من

حر الشمس. أقطعتكم الأراضي الخصبة وطردت من أمامكم الكنعانيين والفرزيين والفلسطينيين. وكل من حاول اعتراض تقدمكم. وماذا تنتظرون مني أن أقدم لكم أو أن أفعل من أجلكم أكثر من هذا.

أنسيتم يوم وقفتم في الصحراء عطشى أمام بركة الماء المرّ، تشتمون وتلعنون؟ وبدلاً من أن أعاقبكُم وأرسل عليكم ناراً تستأصلكم، بدلاً من ذلك رحمتكم وهديت موسى إلى أغصان شجرة يابسة تجعل الماء المرّ حلواً.

يا بني إسرائيل ماذا تظنون أني فاعل بكم..؟.

٢ ـ ٢. أمة محمد بدلاً من بني إسرائيل.

يا أولاد اليهود لقد عصيتم أوامري لذلك سوف أحوّل وجهي تجاه شعب آخر. أجعله خاصتي وتحت إشرافي وعنايتي. يتمسك بشريعتي ويعمل بها.

أما أنتم فلأنكم ابتعدتم عني فلسوف أهجركم. وإن استعطفتموني فلن أرحمكم. وإن صليتم لي فلن أتقبل صلاتكم. ذلك لأنكم لم تترددوا عند ارتكاب جرائمكم. وها إن أيديكم لاتزال ملطخة بالدم الزكي الطاهر الذي سفكتموه.

لقد ارتدّ إليكم عملكم الشرير، وحاق بكم مكركم السّيّئ. لقد رعيتكم كما يرعى الوالد أبناءه. حنوت عليكم كما تحنو الأم على بناتها. عطفت عليكم كما تعطف المرضعة على ظئرها. أعطيتكم فرصة لتكونوا شعبي وأكون إلهكم. لتكونوا لي أبناء وأكون لكم أباً. لقد بسطت عليكم ظل حمايتي كما تبسط الدجاجة أجنحتها لتحمي أفراخها.

والآن ماذا تظنون أني فاعل بكم؟..

سأعاقبكم. ولن تشملكم بعد الآن رعايتي. لن أتقبل منكم القرابين والأضاحي. سوف أعرض عنكم. لن أهتمّ بأعيادكم ولا باحتفالاتكم. وأما ختانكم الذي تتباهون به فلا أهمية له عندي. لقد بعثت إليكم رسلاً وأنبياء فقتلتموهم ومثلتم بجثثهم ولسوف تدفعون ثمن جرائمكم. سأجعل هيكلكم مهجوراً. سأشتتكم

وأبعثركم كما تبعثر الريح كومة تبن. وأما أولادكم فلن يكون لهم كرامة أو كيان بعد اليوم لأنهم مرتدّون عن تعاليمي يقلدونكم بفعل ما أكره.

سأعطي بلدكم لشعب جديد يوشك على الظهور. هذا الشعب يؤمن بي رغم أنه لم يسمع بي من قبل. سيفعلون كل ما آمرهم به رغم أني لم أساعدهم بالخوارق والمعجزات. ولم أبعث إليهم بالرسل والأنبياء. إنهم سيحيون تعاليم إبراهيم[1] القديمة. لقد أعطيت وعدي القاطع بأني سوف أباركهم هم وأولادهم. لأن إيمانهم حقيقي وعميق يكمن في قلوبهم ويفيض على جوارحهم. إنهم لم يروني ومع ذلك يؤمنون بي ويتبعون كلامي الذي أوحيه إليهم.

أيها الأب عزرا. انظر بفخر واعتزاز إلى أولئك الآتين من الشرق[2] الذين جعلوا من إبراهيم وإسحاق ويعقوب وباقي الأنبياء قدوة لهم يسيرون في الطريق الذي رسموه لهم.

لقد أنقذت بني إسرائيل من الذل والعبودية في مصر وأعطيتهم الشريعة والكتاب، ولكنهم أصموا آذانهم وتجاهلوا أوامري ورفضوا تعاليمي.

٣ - ٢. مدينة القدس للمسلمين.

مدينة السلام المقدسة تنادي أبناءها المسبيين في بابل. يا أبنائي عودوا إلى الصراط المستقيم. لقد أصبحت كأرملة فقدت مؤنسها. لقد ابتهجت بمولدكم ولكنكم مشيتم في طريق الشر والغواية وعصيتم أوامر الرب العظيم وفعلتم كل إثم وضلال. وعندما فقدتكم بكيت عليكم بحرقة ومرارة وحزنت عليكم كثيراً. والآن أنا أرملة وحيدة ولا أستطيع أن أفعل من أجلكم شيئاً. لذلك اتجهوا يا أولادي نحو اللّه واسألوه الرحمة.

---

(١) لم يذكر اسم إبراهيم في النص الإنكليزي وإنما ذكر التعاليم القديمة.

(٢) وربما كان الأصل من الجنوب بدلاً من الشرق.

أيها الأب عزرا. أدعوك لتشهد ضد بني إسرائيل كما شهدت عليهم أمهم القدس.' لقد رفضوا أن يحفظوا عهدي؛ لذلك سوف أعاقبهم بالفوضى والاضطراب. سأدمر مدينتهم التي لن يسكنها أحفادهم. سيتفرقون بين الأمم ولن يذكرهم أحد بخير لأنهم استخفوا بعهدي.

أيها الأشيريون (غير الآشوريون. سكنوا بين جلعاد ويزرعيل) عقابكم أليم وفظيع لأنكم سمحتم لأعداء الدين بالاختباء داخل حدودكم.

أيتها الأمة الأثيمة تذكري ما فعلته بقرى لوط (سدوم وعمورة) فأرضها لاتزال مغمورة بكتل القطران وأكوام الرماد. وهذا ما أفعله بمن يعصي أوامري.

أيها الأب عزرا. أعلن بأن مدينة القدس لن تكون بعد اليوم لبني إسرائيل. سأهبها لشعبي الجديد. وسأحرم بني إسرائيل من الإشراقات القدسية. وسأهدي نور النبوة لشعبي الجديد. سأعطيهم المسجد الأبدي الخالد. الذي كنت قد أعددته لبني إسرائيل. وستملأ شجرة الحياة الروحية الأرض من حولهم وعبق عبيرها ينتشر بين الأمم.

سأبارك لهم في عملهم. ولن يتعبوا في تحصيل رزقهم وسيعطون كل ما يطلبون.

عزرا. ادع اللّه أن يقرّب أيام ظهور المملكة التي أهيئها للوجود. ولتشهد الأرض والسماء بأني أنا اللّه الحيّ خالق الخير وماحي الشر.

وأنت يا قدس يا مدينة السلام افتحي ذراعيك لتستقبلي أبناءك الجدد. وسددي خطاهم ليسلكوا الطريق القويم. ابتهجي بسموهم كما تبتهج الحمامة عند طيران صغارها.

أنا اللّه اخترتك مدينة مقدسة. إني أستعد لكي أنفخ نسمة الحياة في أجساد سكانك الجدد الذين سأخلقهم ليكونوا شعبي المختار.

يا قدس لاتجزعي من الآتين الجدد. فأنا اخترتك لهم واخترتهم لك. وسأرسل ما وعدت به رسوليّ أشعيا وإرميا. وسأمنحك اثني عشر رئيساً[1] خيرهم عميم كاثنتي عشرة شجرة محملة بأنواع الفواكه. أو كاثنتي عشرة عيناً تفيض بالسمن والعسل وستكتسي جبالك السبعة بأنواع الورد والرياحين. وسيسعد أبناؤك الجدد هناك في مجتمع الرحمة والمحبة، حيث لاتهضم حقوق الأرامل، ولايؤكل مال اليتيم. وسيكتسي الفقير ويُجبر خاطر المسكين. لن يسخر أحد من المقعدين، ولن يتعدى أحد على الضعفاء والمساكين. سيوجد من يخفف الأسى عن المكفوفين[2] ويفتح عيون قلوبهم على حقائق الإيمان. سيعيش الشباب والشيوخ في أمنٍ وسلام في ربوع القدس. وسيكون للأموات كرامة فيدفن كل واحد منهم في قبر خاص به يحمل دلالة عليه.

سيكون لك يا مدينة القدس كرامة وشرفٌ حينما يهب شعبي الجديد من رقاده. كن مطمئنا يا شعبي الجديد فقد اقترب زمانك. وأنت يا مدينة القدس استقبلي أبناءك الجدد بمحبة وسددي خطاهم على الطريق السوي، حتى لايضيع واحد منهم أو يشذ. وعندما يحين وقتهم سوف أعلي جاهك لتتمكني من إيفاء التزاماتهم. يا قدس لاتجزعي أيام الفتن والمتاعب فعندما

---

(١) جرى إضافة اثني عشر رئيسا ليتم المعنى. وهو وعد الله لإبراهيم بأن سيكون من إسماعيل اثنا عشر رئيسا وهؤلاء هم خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم الذين ملؤوا الدنيا بالعدل والسلام وفاض الخير على أيديهم وفي زمانهم. حتى لم يبق فقير أو كسير.

(٢) انظر تاريخ الوليد بن عبدالملك وغيرهم من خلفاء المسلمين الذين اعتنوا بإنشاء البيمارستانات وخصص الوليد لكل أعمى رجلاً يقوده ويعتني به وذلك لأول مرة في التاريخ.

تبكي وتندب المدن الأخرى يحفظك اللّه. ستصبحين سعيدة وغنية. وستحسدك المدن الأخرى لمكانتك. ولن تمتد إليك يدٌ بالشر أو الأذى. فسأحميك بقوتي. ابتهجي لأن جهنم لن تكون من نصيب أبنائك بعد موتهم.

تذكري يا قدس دائماً أبناءك الجدد المخبوئين في ظهر الغيب سأظهرهم من مكمنهم. أمسكي بالطيبين من أبنائك حتى يحين وقت مجيء شعبي الجديد. أخبريهم عن فضلي ورحمتي المتدفقين كينبوع لاينضب.

٤ ـ ٢. بشرى إلى الأمم. بشرى إلى عبَّاد الوثن.

يقول عزرا: عندما كنت في جبل سيناء أمرني الرب بالتوجه إلى بني إسرائيل لكي أبلغهم رسالته، ولكنهم رفضوني ولم يصغوا إلى أوامر اللّه. لذلك أتوجه بخطابي إلى الأمم إلى عبّاد الوثن: أيها الناس هل أنتم مستعدون للاستماع؟

هل تريدون أن تفهموا وأن تتعلموا.؟

إذاً انتظروا فقريباً جداً سيأتي نبيكم الذي سيرعاكم. إنه نبي آخر الزمان. إنه سيجلب لكم الراحة الأبدية الدائمة. استعدوا لاستقبال دولة الإيمان حيث تغمركم البركات ويعمر قلوبكم نور اللّه إلى الأبد. تحرروا من ظلام العصر الحاضر، واقبلوا الفرح الآتي المعد لكم.

الرب يدعوكم ويقول لكم: آمنوا برسولي الذي أشهد له علانية وجهراً بوضوح وعلى رؤوس الملأ[1] أنه رسولي منقذ الإنسانية. افرحوا به واشكروا اللّه على هدايته لكم وقبوله إياكم في دولة الإيمان. استعدوا لرؤية العديد من المؤمنين الذين جعل اللّه سيماهم في وجوههم. لقد خرجوا من ظلام الشرك إلى نور الإيمان يرتدون الثياب البيضاء رمز الطهر والإيمان.

---

(١) أذان المسلمين من فوق المآذن كل يوم خمس مرات في كل المساجد وفي معظم المدن والقرى في العالم (أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أن محمداً رسول اللّه).

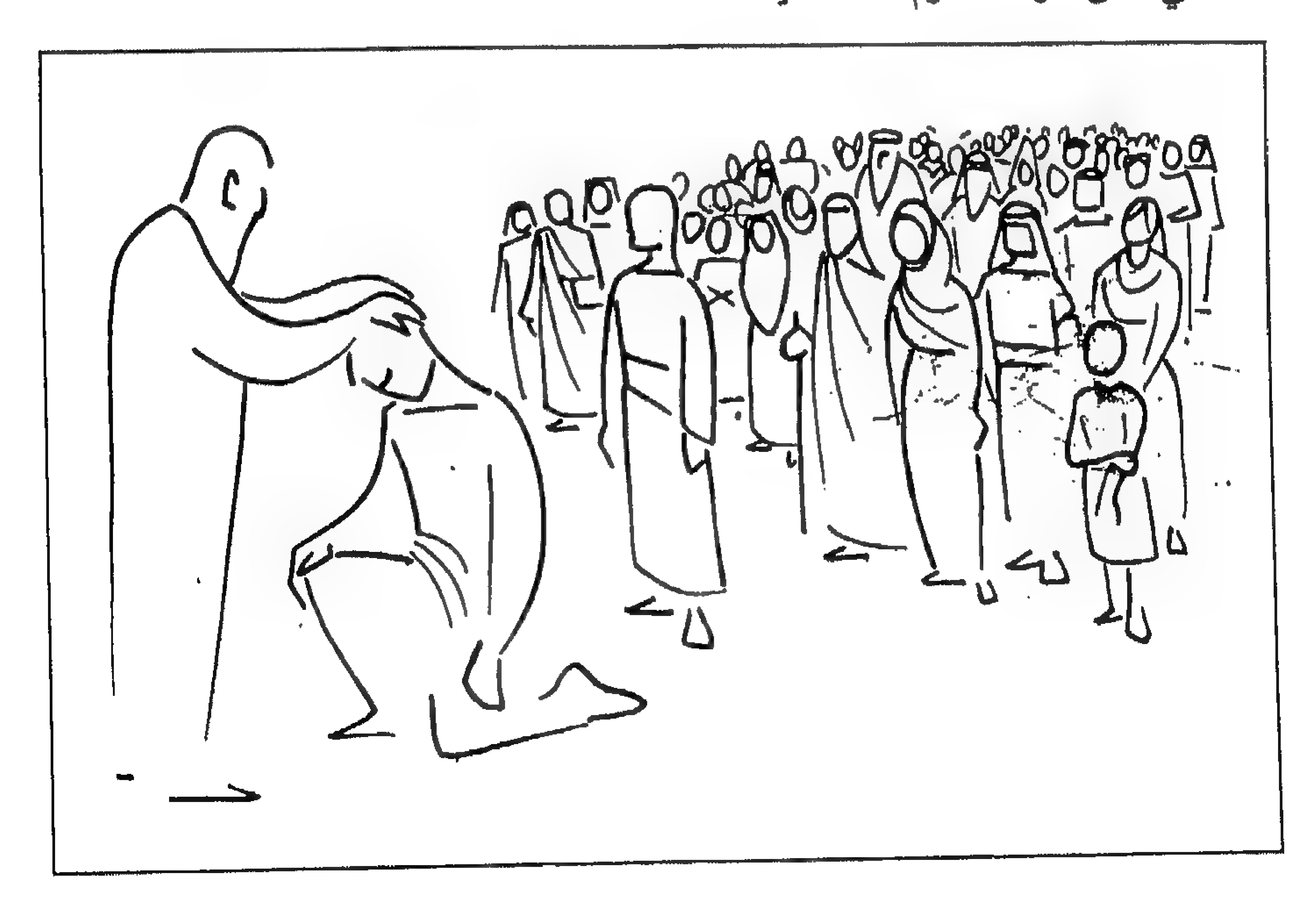
يا قدس استقبلي المؤمنين بشريعة اللّه أولئك الذين ستكتمل بهم مجموعة المؤمنين الذين أشار اللّه إليهم في كتبه.

يا قدس ادعي اللّه أن تأتي دولة الإيمان وشعب اللّه الذي اختاره وقدّسه قبل خلق العالم.

٥ ـ ٢. على جبل عرفات.

يقول عزرا: رأيت حشداً هائلا متجمعا على الجبل المقدس. كانوا جميعا يهللون ويكبرون ويحمدون اللّه تعالى. وقد وقف في وسطهم رئيسهم وهو شاب مديد القامة. أرفع شأناً من[1] الجميع يمنحهم أكاليل النصر وتيجان الفخار. يضعها على رؤوس الحاضرين.

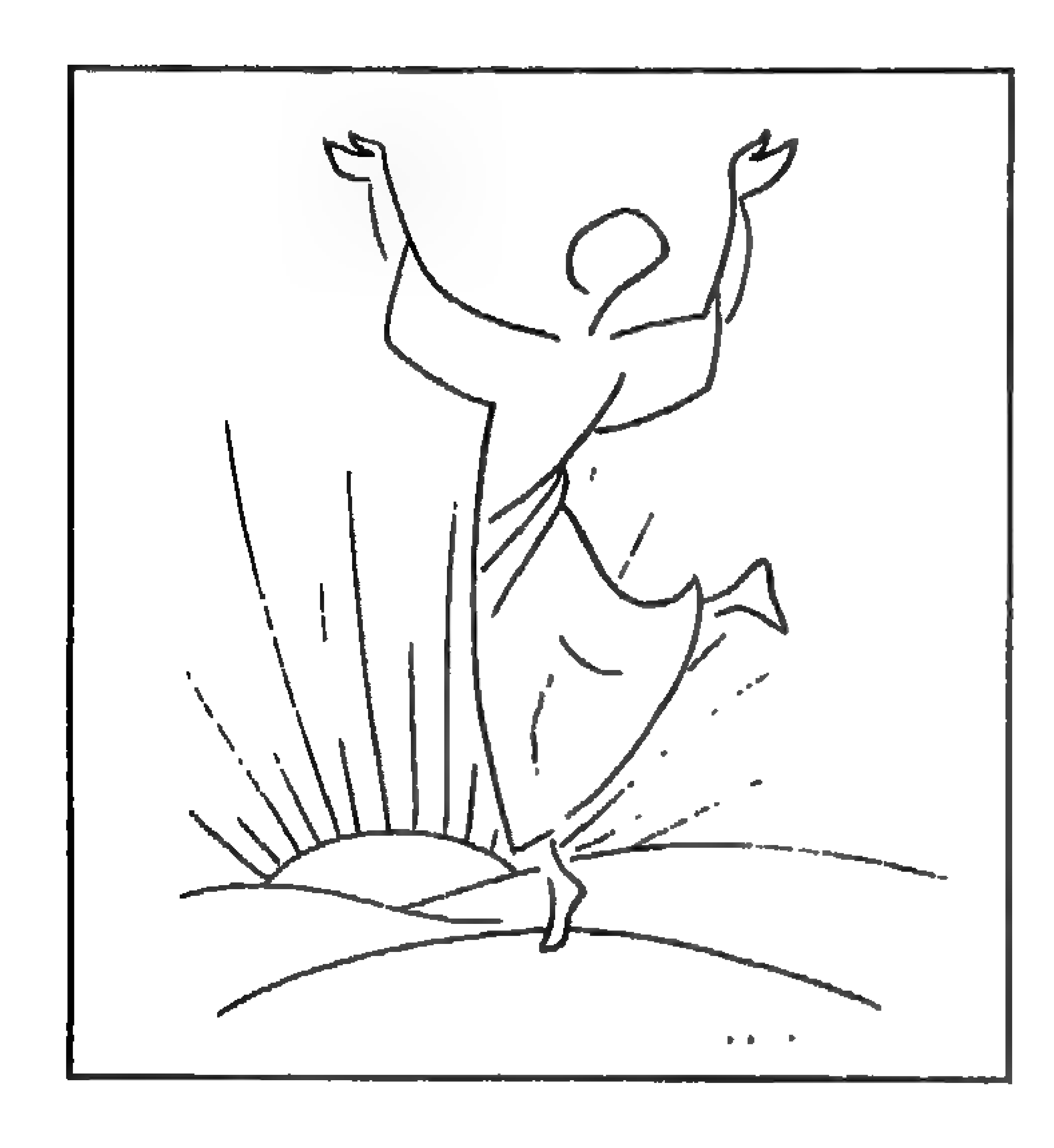
كان منظراً مهيباً رائعا يخلب اللب ويأسر الفؤاد. فسألت الملاك الواقف بجانبي: من هؤلاء القوم يا سيدي؟



(١) وقف النبي صلى اللّه عليه وسلم على جبل عرفات يبارك المسلمين ويبين لهم أمور دينهم.

قال: هؤلاء قوم أسلموا لله قلوبهم. سمت نفوسهم وتطهرت أرواحهم. خلعوا العلائق المادية الفانية، ولبسوا ثياب الروحية الخالدة. لذلك تفوقوا وانتصروا وهذه الأكاليل والتيجان وأغصان النخيل التي يتقلدونها جوائز انتصارهم.

سألت الملاك: من ذاك الرئيس الذي يضع التيجان على رؤوسهم ويسلمهم أغصان النخيل؟



أجاب الملاك: إنه عبد اللّه[1] وهؤلاء الذين وقفوا حوله هم الذين جهروا بإيمانهم علانية رغم الاضطهاد الذي أصابهم ممن حولهم.

نظرت بإعجاب وإكبار إلى أولئك الأبطال المؤمنين.

بعد ذلك قال لي الملاك: إذهب وأخبر بني إسرائيل بما رأيت وشاهدت من عجائب قدرة اللّه الخارقة.

---

(١) في الأصل ابن اللّه. وكلمة ابن اللّه في الكتب المسيحية واليهودية تعني نبي اللّه.

الفصل الثالث

القدر ـ وعلامات القيامة

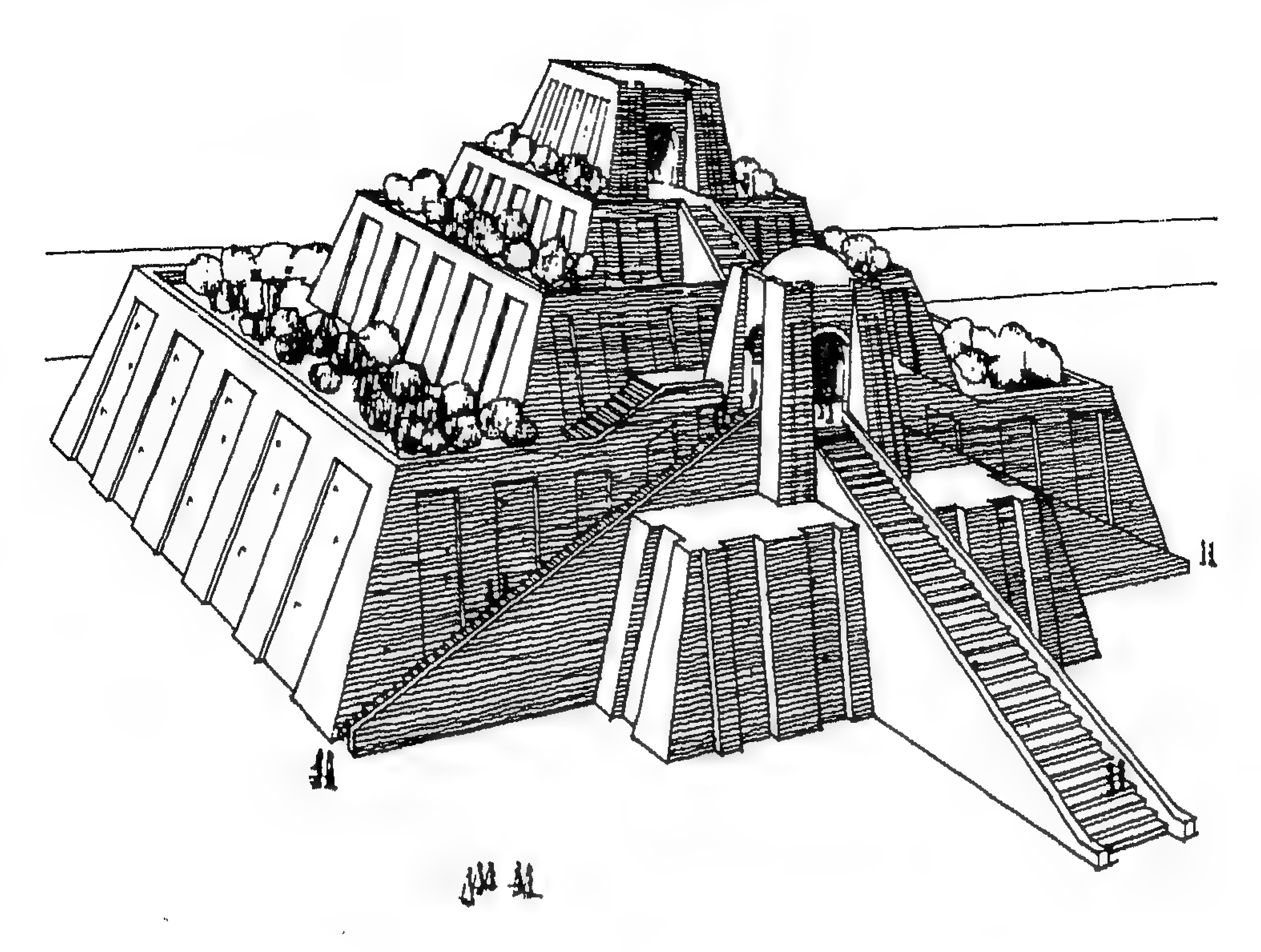
١ ـ ٣. ضعف النفس البشرية.

كان ذلك في بابل بعد سقوط مدينة القدس بثلاثين عاماً. عندما أرقت ذات ليلة أرقاً شديداً وبدأت أقارن بما حل بمدينة القدس من خراب. وما يقابله الآن من رخاء اقتصادي ونعمة يتمتع بهما أفراد الجالية اليهودية في بابل.

أنا عزرا الملقب بـ شالت إيل[1] كنت متضايقاً جداً. وبدأت أشرح همومي ومخاوفي للّه عزّ وجل. قلت: إلهي مولاي وسيدي. أنت الواحد الأحد خلقت العالم بكلمة كن فكان. وخلقت آدم بيديك من تراب ثم نفخت فيه روح الحياة. وأسكنته جنة عدن التي أنشأتها قبل أن تنشئ الأرض. أمرت آدم أمراً واحداً فعصاك، فأهبطته إلى الأرض ليعاني هو وأحفاده من الموت. وتكاثر آدم وبنوه وأصبحوا شعوباً وقبائل عديدة تعمر الأرض.

---

(١) معناها: سألت اللّه.



وبعد زمن بدأت تلك الشعوب تتصرف على هواها مبتعدة عن أوامرك منغمسة في الشر. لقد أمهلتها ولكنك لم تهملها، وأرسلت عليها مياه الطوفان تغرق كل شيء بإذن ربها، وأنجيت نوحاً وأولاده ومن تبعه من المؤمنين وأهلكت الباقين.

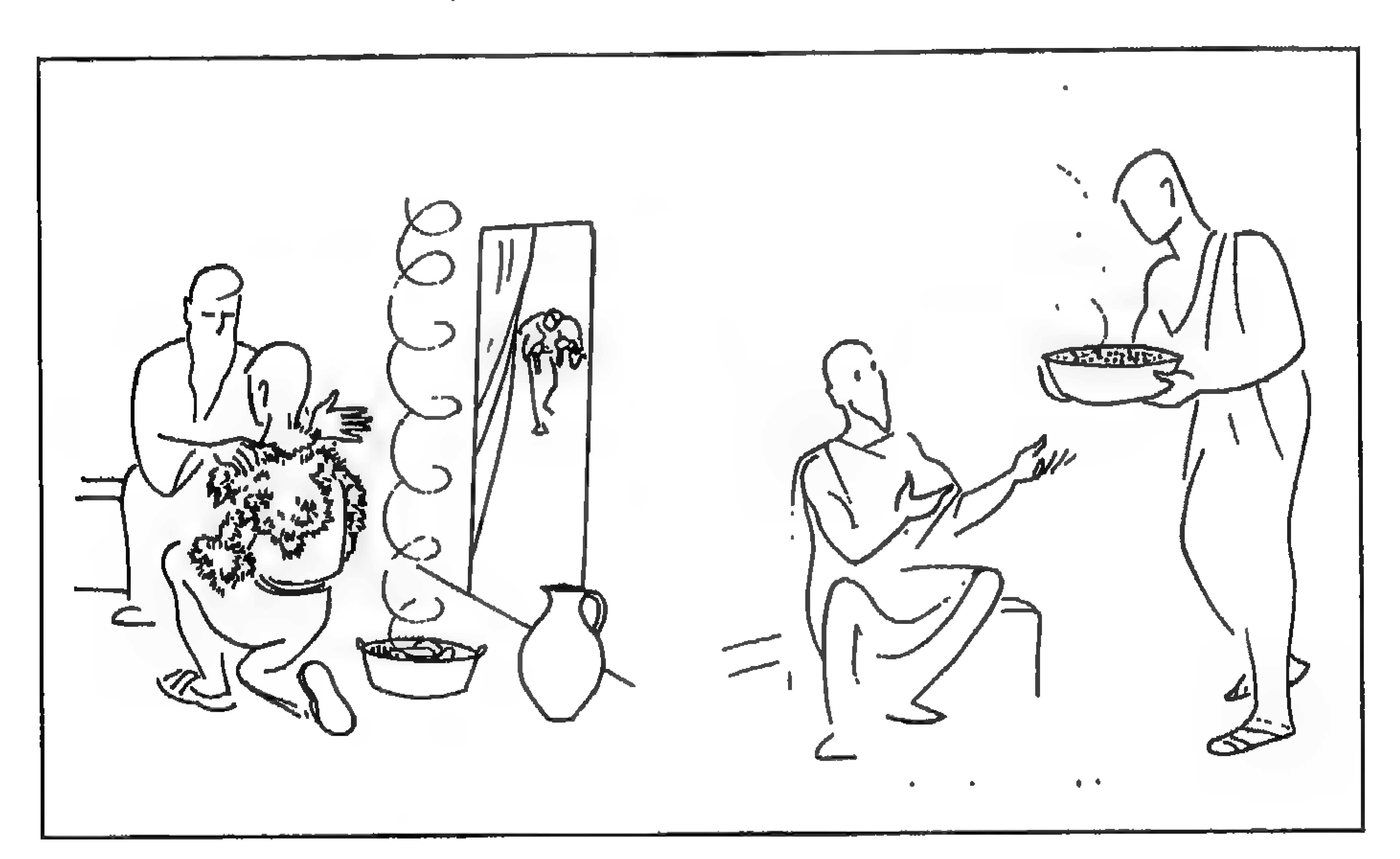
وبارك اللّه نوحاً وأولاده فنموا وتكاثروا وأصبحوا شعوباً وقبائل جديدة. ولكنهم تصرفوا كما لايرضيك وانغمسوا في الشر والإثم أكثر ممن سبقهم من الأمم والشعوب.

عند ذلك انتخبت إبراهيم، اصطفيته، أحببته وأطلعته على ملكوت السموات والأرض، وقطعت معه عهداً أبدياً بأنك لن تهجر ذريته ولن تضيعها. وهبت له

إسحاق ومن بعد إسحاق يعقوب الذي تفرعت منه أسباط بني إسرائيل. أما عيسو[1] فقد أهملته.

٢ ـ ٣. كل ممنوع مرغوب.

مولاي. لقد أنجيت بني إسرائيل من فرعون مصر. وواعدتهم عند جبل سيناء. وهناك تعانقت الأرض مع السماء. يومها تزلزل الجبل من هيبتك وأضاء المكان من نور حضرتك. ومن وسط الزلزال ودخان النار والريح العاصفة استلم أبناء يعقوب ألواح شريعتهم منك، ولم تجبر اليهود على اتباع الخير. ولم تمنعهم من فعل الشر، بل تركت لهم حرية الاختيار بعد أن أوضحت لهم طريق الخير المنجي، الذي عليهم أن يسلكوه وطريق الشر والإثم المهلك الذي عليهم أن يجتنبوه.

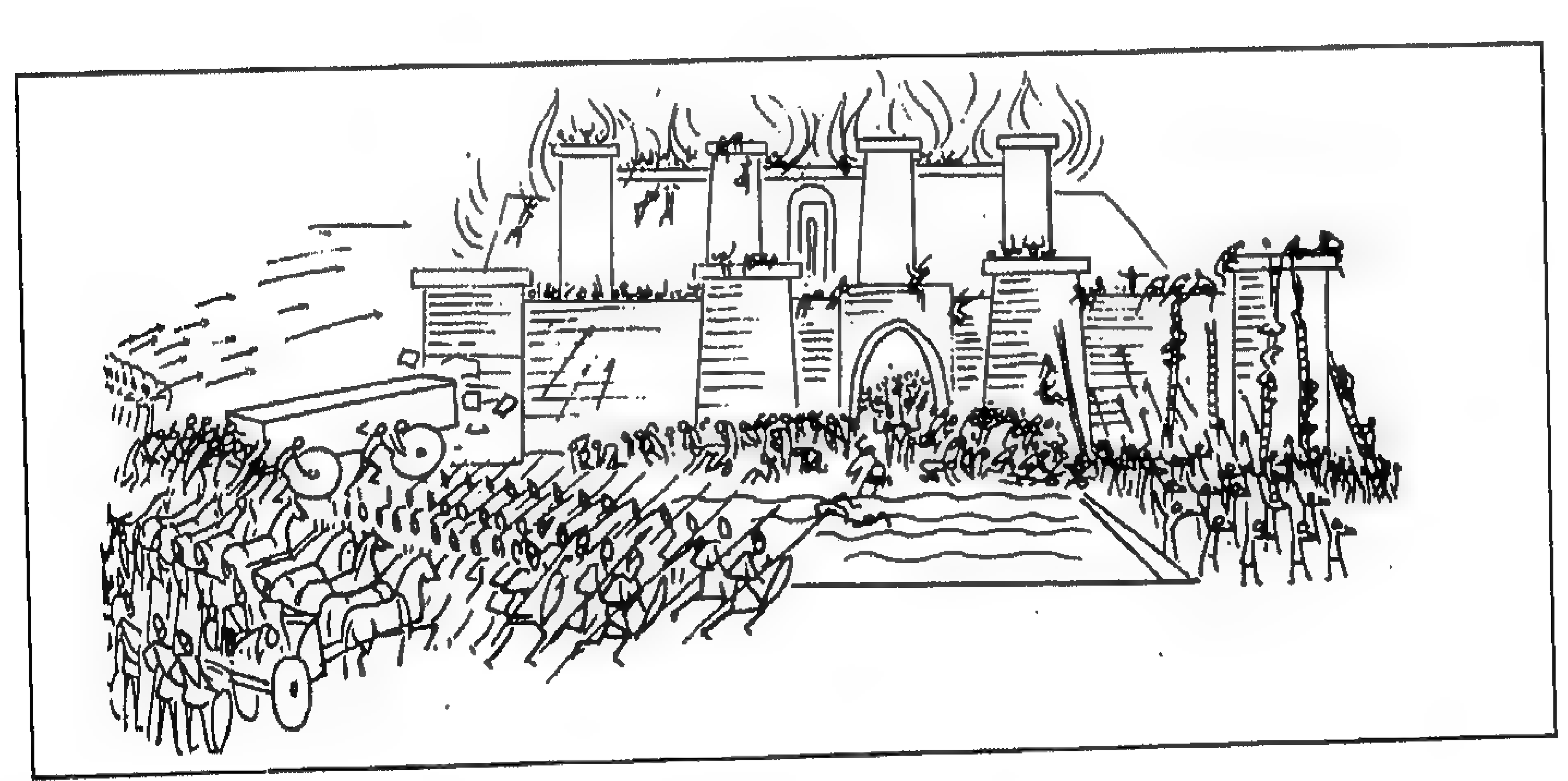


(١) هو توأم يعقوب. كان شهماً كريماً. تزوج من ابنة عمه إسماعيل وانضم إلى العرب. والتوراة تقول إن الآدوميين كانوا من أحفاده. احتال عليه يعقوب فاشترى منه البكورية بصحن عدس ثم احتال عليه مرة أخرى وسلبه بركات أبيه إسحاق وهذا بحسب ادعاء اليهود. كما ورد ذلك في سفر التكوين.

آدم بالذات ضعف أمام بواعث الشر الكامنة في النفس الإنسانية. لم يستطع مقاومة إغراء الممنوع. أخطأ آدم وهزم، رغم وضوح الطريق أمامه لذلك هبط من عليائه.

أولاد آدم وأحفاده انغمسوا في الإثم. لم يستطيعوا مقاومة أهوائهم رغم وضوح مبادئ الخير والصلاح في نفوسهم وضمائرهم، ورغم معرفتهم للقانون الإلهي، وذلك أن كل ممنوع مرغوب، لذا نرى أن الخير مؤقت والشر مستمر.

بعد عديد من السنين أرسل اللّه نبيه داوود ليبني مدينة السلام، حيث تقدم القرابين والأضاحي باسم اللّه تعالى. ولكن سكان مدينة القدس المقدسة عصوا أوامرك وتمردوا على شريعتك كما فعل ذلك من قبل أبوهم آدم وذريته من بعده. ذلك أنهم يحملون أيضاً بواعث الشر في نفوسهم لذلك سقطت المدينة المقدسة وداسها أعداؤها.



٣ - ٣. عقوبة شعب اللّه الخاص.

حدثت نفسي وقلت لها: إن اللّه سمح للبابليين قهر القدس ذلك أنهم لابدّ أفضل منا. ولكن عندما دخلت بابل وجدت أهلها يرتكبون آثاماً ومخازي أكثر من أن أستطيع عدها. وخلال ثلاثين عاماً رأيت خاطئين كثيرين ومذنبين عديدين، لذلك تشوشت أفكاري إذ رأيت اللّه يمدّ الكافرين في طغيانهم ولايعاقبهم، وفي

الوقت ذاته يحاسب شعبه الخاص ويطبق عليه أشدّ العقوبات. لم أفهم الحكمة من هذا التصرف ولم أعرف كيف أوازن بين الأمور.

بالتأكيد مدينة القدس أفضل عند اللّه من مدينة بابل، وبنو إسرائيل هم الشعب الوحيد الذي عرف اللّه وقبل شريعته، والشعوب الأخرى لاتعرف اللّه ولاتنتظر عهوده، وبنو إسرائيل لم يتلقوا أي مكافأة ولم يجنوا أي ربح[1] أو فائدة من إيمانهم.

لقد تنقلت في البلاد، وشاهدت حال العباد. رأيت الأجانب أولي ثروة وغنى وهم لايطبقون أوامر اللّه تعالى. بل هم منغمسون في الشر من أخمص أقدامهم إلى أعلى من رؤوسهم. وإذا ما وازنت بين آثامهم وأخطائهم مع أخطاء وآثام بني إسرائيل لرأيت أن كفة آثام الأجانب ترجح بسهولة.

وعلى طول الأيام ومدى الزمان كانت الشعوب تذنب وتخطئ تجاهك يا رب. ولكن هل توجد أمة من الأمم حفظت وصاياك كما فعل بنو إسرائيل؟ ربما يكون هناك عدد من الأفراد بين الأمم حفظ وصاياك وسلك طريق البر أمامك، ولكن لايوجد شعب بأكمله فعل ذلك.

٤ ـ ٣. قدرات الإنسان محدودة.

جاءني ملاك النور ـ أوريل ـ ليقول:

أرسلني اللّه تعالى إليك لأشرح لك أنك لاتستطيع تفسير ما يحدث أمامك من أشياء عادية. فهل تظن أنه بمقدورك فهم وتفسير غايات قضاء اللّه وقدره الذي يجريه على البشرية؟

أجبت: أظن أنه بإمكاني فهم ذلك.

(١) جزاء الإيمان والعمل الصالح هو الحياة الطيبة في الدنيا والخلود في الجنة في الآخرة. وفوائد الإيمان لاتعد ولا تحصى من كثرتها.

قال الملاك: إذاً امتحن قدرتك وإمكانياتك في ثلاثة أشياء تحيط بك، فإن أجبت عن أحد أسئلتي عندها أفسر لك بعضاً من غايات اللّه في قضائه وقدره. واشرح لك الدور الإيجابي لدوافع الشرّ الكامنة في النفس الإنسانية وأنها أساس التقدم الإنساني.



قلت: موافق يا سيدي فاسأل.

قال: أولا. كيف تزن رطلاً من النار.

ثانياً: كيف تقيس مكيالاً من الريح.

ثالثاً: كيف تعيد يوم البارحة الذي مضى[1]

قلت: لماذا تسألني مثل هذه الأسئلة التي ليس بمقدور بشر أن يجاوب عنها؟

قال: إذاً ما تقول لو سألتك عن عدد مساكن الأحياء المائية تحت البحر؟ ماذا تقول لو سألتك عن جداول الماء المنساب تحت الأرض؟

ماذا تقول لو سألتك عن مقدار المياه التي تحملها الغيوم في السّماء؟

ماذا تقول لو سألتك عن مكان أبواب الخروج من عالم الموت؟

ماذا تقول لو سألتك أين تكون أبواب الجنة؟

لو أني سألتك مثل هذه الأسئلة لقلت لي كيف لي أن أعرف ماذا يوجد تحت البحر أو تحت الأرض أو ماذا في السماء؟. وكذلك تقول لي: لم أدخل عالم الأموات ولم أزر الجنة. كل ما سألتك عنه هو: النار ـ الهواء ـ اليوم الذي مضى. وتلك أشياء مألوفة لديك عايشتها وعاينتها منذ صغرك، فأظهرت عجزك، فكيف تسأل وأنت ذا العقل والإمكانيات المحدودة عن قضاء اللّه وقدره؟. وهل يمكن للإنسان الفاني فهم قدر اللّه الباقي؟

---

(١) استطاع الإنسان حديثاً قياس كمية الحرارة. واستطاع وزن الجزئيات وبالتالي وزن الغازات المحصورة في حيز ما. كما استطاع استعادة ذكرى الأمس بواسطة التسجيل المرئي والصوتي.

عندما سمعت هذا الكلام خررت ساجداً على الأرض وقلت للملاك: ألـم يكـن من الأفضل لنا لو لم نولد ونعيش فـي هـذا العـالم المليء بـالإثم والألـم، دون أن نفهم لماذا تجري الأحداث من حولنا هكذا؟.

٥ ـ ٣. التوازن في الطبيعة وفي الحياة.

أجاب الملاك أوريل: إن القدر يخلق التوازن في الطبيعة وفي الحياة. مثـلاً: لـو تركت الأشجار تتكاثر بعشوائية لامتلأت الأرض بالغابات. ولكن النار تـأتي علـى قسم كبير منها. ولايبقى سوى الأشجار المقدر لها أن تبقى.

وكذلك فإن الأمـواج تريـد أن تقتحـم اليابسـة ولكـن الشـاطئ يوقـف زحفهـا ويلزمها حدهـا، والإنسـان لايستطيع فهـم الأقـدار لأنـه ينظـر إليهـا بعيـن الهـوى والمصلحة الشخصية العاجلة. وكما فهمت أن للغابات حدوداً وللبحـار شـواطئ. وكما أنه ليس للأشجار أن تتجاوز حدودها، وللبحار أن تتخطى شواطئها. كذلك فإن الإنسان يسمع ويرى مـا يجـري حولـه علـى الأرض ولكنـه لايسـتطيع تعـدي حدوده وفهم ما يقدر في السماء.

قلت سيدي: إذاً لماذا أعطي الإنسان المقدرة على فهم كل شيء. أنـا لا أهتـم بما يجري في السماء. أنا فقط أهتم بما يجري حولنا من أحداث.

٦ ـ ٣. بذور الشر وحصادها.

لماذا سمح اللّه للأمم الأجنبية وطء بني إسرائيل وإهانتهم؟.

لماذا جعل شعبه الذي يحبه في قبضة يد الأمم الوثنية التي لاتعترف باللّه؟.

لماذا حُرمنا الشريعة والعهود التي قطعها اللّه لأجدادنا؟.

لماذا لم يعد لنا أهمية وحرمة عند اللّه تعالى؟.

لماذا سحقنا وتركنا لنموت كالحشرات؟.

لماذا حياتنا قصيرة. أقصر من زفرة؟.

لماذا يرى اللّه أننا لم نعد نستحق رحمته؟.

لماذا لايفعل اللّه شيئا لمساعدة شعبه الخاص؟.

هٰذه هي أسئلتي التي أريد إجابة عنها.

أجاب الملاك أوريل: لو أنك عشت إلى الزمان الآتي لأعجبك ما سوف تراه، لأن هذا الحال سيزول. زمننا الحاضر مليء بالبؤس والشقاء، وهو غير مؤهل لتتحقق فيه جميع الأماني الطيبة والحياة المباركة، التي وعدها اللّه عباده الصالحين. والشر الذي تسأل عنه أصبح مزروعاً في كل مكان. وعلى الناس الأشرار حصاد مازرعوه . ولكن تريث قليلاً فإن وقت الحصاد لم يحن بعد. وبعد الحصاد وزوال الشر تماماً يتجدد العالم وتظهر نباتات الخير والصلاح.

بدأ الشر بذرة واحدة وذلك عندما خالف آدم أوامر اللّه. فالشر هو معصية اللّه تعالى. هل تتصور كم سيبلغ محصول شرور البشرية قبل حصاده النهائي الذي سيتم يوم الحساب؟

لك أن تتصور المحصول السَّيِّئ والضخم الذي جناه آدم بسبب معصية واحدة. فكم سيكون محصول أخطاء البشرية فظيعاً يوم الحساب!

سألت الملاك: كم سيطول الانتظار حتى يحصل هذا؟

لماذا تمتلىء حياتنا القصيرة بالأسى والألم؟.

أجاب أوريل: لاتكن عجولاً فاللّه الحليم يؤقت للأشياء أوقاتها بالشكل الصحيح. أما أنت فتنظر إلى الأمور من زاويتك الشخصية. أما اللّه فإنه يدبر أمر الكون بأجمعه. إن استعجالك للأمور يشبه استعجال أرواح المؤمنين الصالحين المحجوزة في عالم البرزخ تنتظر وتقول: كم سيطول مكثنا؟. متى يأتي يوم الحساب؟. متى نلقى جزاء أعمالنا الصالحة؟

ويجيبهم رئيس الملائكة (يرمئيل) قائلاً: سيحدث ذلك عندما يحضر إلى هنا كامل عدد أولئك الذين عانوا وتحملوا الاضطهاد من الآخرين بسبب إيمانهم كما تحملتم أنتم وعانيتم بسبب إيمانكم. لن يتغير شيء حتى يتمّ الزمان دورته التي قدرها اللّه له.

قلت للملاك: سيدي. أيتحتم على الأموات الصالحين انتظار مكافآتهم حتى يكمل أهل الأرض آثامهم؟.

أجاب: أليس على الحامل انتظار تسعة أشهر حتى يأتيها المخاض وبعدها تلد؟.

قلت: هذا صحيح يا سيدي.

قال الملاك: كذلك الأمر في عالم الأموات حيث يحفظ اللّه أرواح المؤمنين الصالحين في مكان يمكن تشبيهه بالرحم. وهو متشوق ليخرج إلى الوجود ما يحفظه منذ بداية الخليقة. كما يمكن تشبيهه بامرأة تستعجل انقضاء مدة حملها لتنتهي آلامها. وعندما يحدث ذلك فسوف تجد الأجوبة الشافية لجميع أسئلتك.

٧ ـ ٣. علامات القيامة.

قلت سيدي: هل لك أن تجيبني عن سؤال أقدّر أني أستطيع فهمه. ما هو مقدار الزمن المستقبل الآتي حتى ينتهي العالم؟. هل هو أطول من الزمن الغابر أم أقصر؟. أنا أعرف مقدار الزمن الذي مضى. ولكن لا أعلم مقدار المستقبل.

وللإجابة عن سؤالي طلب مني الملاك الوقوف على يمينه قرب النافذة وقال: سأريك مشهداً وأشرح لك مغزاه.

وقفت جانب الملاك ونظرت فإذا نارٌ عظيمة متألقة تمرّ من أمامي. وعندما ابتعدت النار خلفت وراءها دخاناً خفيفاً من أثرها، ثم مرّ أمامي سحاب ثقيل هطل منه مطرٌ غزير، ثم توقف هطول المطر وما زالت بعض قطرات ماء خفيفة عالقة في الجو تنزل ببطء.

قال الملاك: فكّر بما رأيت وقارن بين كمية المطر الهاطل وكمية المطر العالق في الهواء، وقارن بين النار المتألقة وما تركته من دخان. كذلك فإن الزمن الآتي أقل من الزمن الماضي وبنفس النسبة.

سألت الملاك: هل تظنّ أني قد أعيش إلى ذلك الزمان؟

أجاب: أنا لا أعرف إلى متى ستعيش. ولكن إذا كان سؤالك عن موعد القيامة فأنا أيضاً لا أعرف موعد حدوثها. ولكني أستطيع إخبارك عن العلامات والأحداث التي تسبقها. وهي:

يفقد الناس السكينة والطمأنينة ويعيشون في قلق نفسي، ويسيطر عليهم هيجان عصبي مدمر. يضمحل الإيمان ويختفي، ويضل الناس فلايعرفون طريق الحق.

تشيع الفاحشة بين الناس، وتكثر المعاصي والذنوب ويصبح الوضع الأخلاقي أسوأ مما تعرف أو تتصور.

أما مدينة بابل التي تحكم العالم الآن فستصبح خرائب وأطلالاً غير مأهولة أو مطروقة. وإن كتب اللّه لك عمراً وعشت إلى ذلك الزمان فسترى ما يحدث في تلك الفترة من اضطراب شديد وانقلاب في الأوضاع الطبيعية.

سوف تشرق الشمس من مغربها، ويتحول الليل نهاراً تشرق فيه الشمس، ويتحول النهار ليلاً يسطع فيه القمر[1]

سوف تسيل الدماء من الأشجار. سوف ينطق الجماد.[2]

ستضطرب الأمم. ستغير النجوم مساراتها.

سيحكم البلاد ملك لا يحبه أحد ولا يريده أحد.

ستهاجر الطيور والعصافير، ويُغسل السمك ويؤكل على شواطئ البحر الميت.

سيُسمع ليلاً صوت شخص لا يعرفه كثير من الناس. وكل شخص سيسمع هذا الصوت.

ستتصدع الأرض. وتنشقّ في عدة أماكن وتقذف باللّهب والحمم.

ستهجر الحيوانات البريّة الحقول والغابات.

ستحمل النساء أثناء دورتها الشهرية مسوخاً مشوهة.

---

(١) يتحول الليل نهاراً بسبب إضاءة الكهرباء والسهر بالليل. أما النهار الذي يتحول إلى ليل، فهو من زيادات المترجمين والناسخين.

(٢) الراديو ـ التلفزيون ـ الهاتف.....

سيصبح الماء الحلو مالحاً[1] .
سيتعدى الأصدقاء على أصدقائهم ولن ترى فهماً أو تعقلاً.
سيختفي المنطق والبرهان ولن تجد أحداً يهتم بهما أو يسأل عنهما.

ستزداد الذنوب والخطايا، ويعم التعدي والاغتصاب، وستسأل كل بلدة البلـدة المجاورة لها إذا رأت عدلاً أو صدقاً، أو مرّ بها أحد يدلّ علـى الخير، وسيكون الجواب بالنفي.

سيأمل الناس كثيراً ولكنهم لن يحصلوا على شيء.

سيعمل الناس بجد ولكنهم لن ينجحوا بأي عمل.

هذه هي علامات النهاية التي سمح لي أن أطلعك عليها، ولكن إذا واظبت على الصلاة والصيام مدة سبعة أيام أخرى فسوف أنبئك بأشياء جديدة.

بعد ذلك أفقت من حلمي وأنا أرتجف مرتعشاً وجاء الملاك ليشدّ على عضدي ويقوي همتي حتى استطعت أخيراً أن أتمالك نفسي، وأمشي على قدمي.

في تلك الليلة جاءني فلطئيل قائد الشعب والمسؤول عنهم ليسألني: أين أنت يارجل؟.

لماذا تبدو حزيناً؟. لماذا تهمل واجبك تجاه المنفيين من بني إسرائيل؟.

ألست المسؤول عنهم؟. أليسوا تحت إشرافك ورعايتك؟.

وقال: انهض يا رجل وتناول طعامك. ولا تتركنا بلا راع كقطيع غنم تُرك تحت رحمة الذئاب المتوحشة. عند ذلك غادر فلطئيل وتركني وحدي.

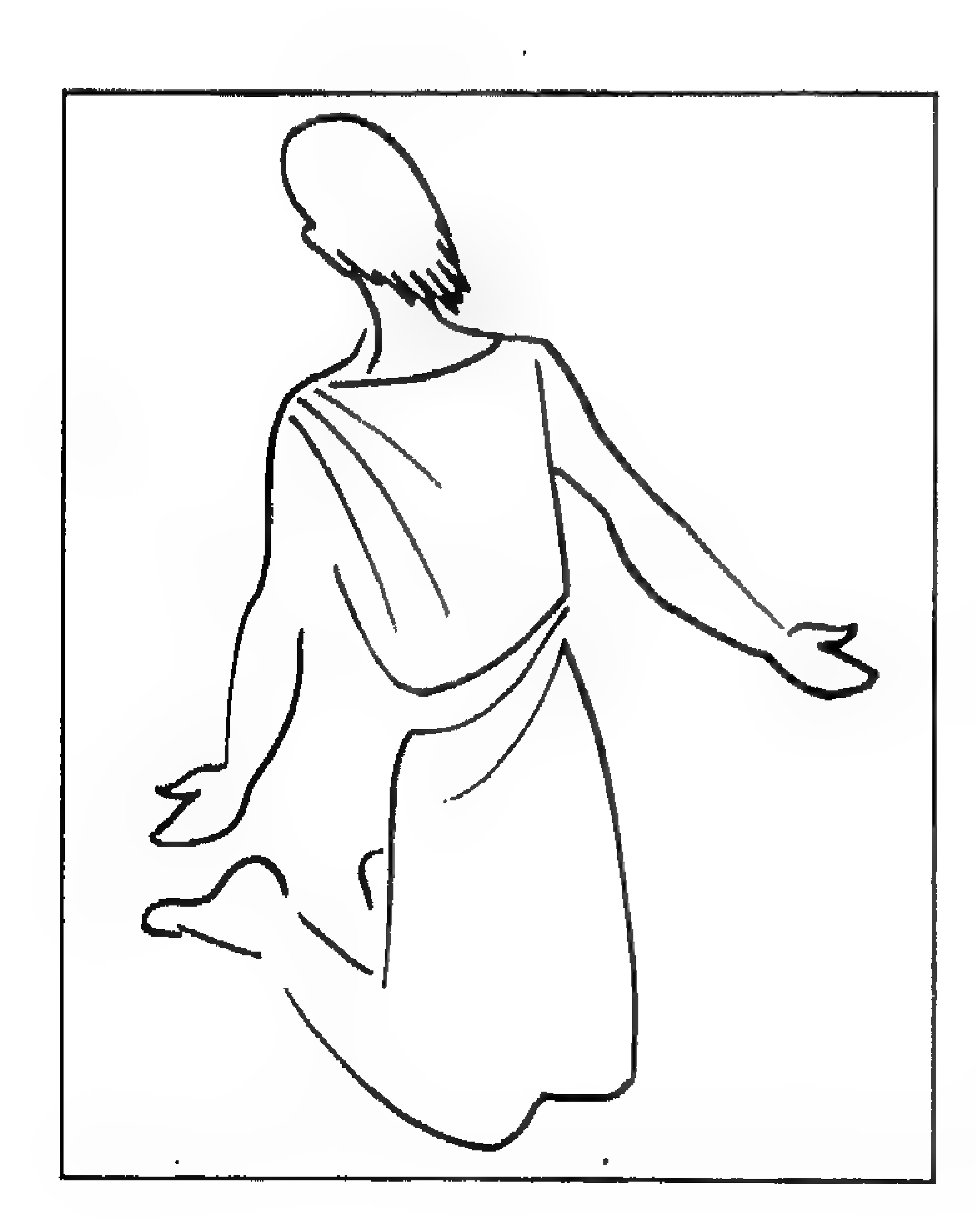
---

(١) يتغير طعم الماء بسبب التلوث. والأمطار الحمضية.

الفصل الرابع

تســـاؤلات

١ ـ ٤. لماذا... ولماذا.



بعد صلاة وصيام لمدة سبعة أيام بدأت مناجاة جديدة. قلت: يا رب. إن لك اصطفاء وانتخاباً لشيء من الأشياء. فأنت قد اخترت الكرمة وباركت فيها أكثر من جميع النباتات التي على الأرض. ومن بين جميع الأراضي اخترت وباركت أماكن العبادة.

ومن كل الورود والرياحين اخترت وباركت الزنابق. لقد فضلت النهر على البحار العظيمة، وباركت

مدينة القدس وفضلتها على جميع المدن، واخترت الحمام فهو أكثر الطيور والعصافير خيراً وعطاءً، وباركت في الحملان فهي نتاج حيوانات مباركة وكثيرة النفع للإنسان، واخترت بني إسرائيل من بين جميع الشعوب والأمم، وأعطيتهم شريعتك التي يعظمونها في كل مكان.

وبعد. أسالك يا مولاي لماذا سلّمت شعبك للشعوب الأخرى تنال من هيبته وكرامته وتجعله ذليلاً مهاناً؟.

لماذا تسمح ببعثرته وتشتيته بين الأمم؟.

لماذا تسمح للأمم الأخرى التي لاتؤمن بك سحق الشعب الذي عاهدك وينتظر وعودك؟.

إن كنت غاضباً على شعبك فلم لا تعاقبه بنفسك؟.

بعد هذه التساؤلات جاءني الملاك الذي كان قد أتاني من قبل وقال: أنصت إليَّ باهتمام وأنا أعلمك شيئاً جديداً. رجوته قائلاً: من فضلك زدني علماً ومعرفة سيدي.

قال: هل أنت مهتم وقلق على مستقبل بني إسرائيل؟.

هل تظن أن محبتك لهم أكبر من محبة اللّه الذي خلقهم؟.

أجبت: لا أظن، ولكنني قلق ومضطرب ولا أرى مخرجاً لما نحن فيه. لذلك يخطر على بالي مثل هذه الأسئلة. فأنا لا أستطيع فهم الحكمة التي يبغيها اللّه من وراء قضائه فينا.

أجاب الملاك: حقاً إنك لن تفهم ولن تستطيع فهم ذلك. قلت: ولم يا سيدي؟ أواه لماذا خلقت في هذا الزمان؟. ليتني عشت سابقاً. ومتّ قبل هذا الزمان حتى لاأرى ما يعانيه بنو إسرائيل من ذل ومهانة.

قال الملاك: سأخبرك بما تريد إن استطعت الإجابة عن أسئلتي.
أخبرني عن عدد أولئك الذين لم يخلقوا بعد؟.

هل يمكنك جمع حبات المطر المتساقط دون أن يضيع منها شيء؟.
هل بإمكانك إعادة الحياة الى الزهور التي ذبلت؟.
هل يمكنك إطلاق الريح المحبوسة لتهب وقتما تشاء؟.
هل يمكنك تجسيم الصوت حتى أتمكن من رؤيته؟.

إذا كنت حقاً تستطيع فعل هذه الأشياء فعندها أجيبك عن أسباب عذاب ومهانة بني إسرائيل.

أجبت: لايقدر على فعل هذه الأشياء إلا اللّه وحده، فهو الذي يفعل ما يريد. وماذا أعرف أنا حتى تنتظر مني أن أجيب عن أحد أسئلتك؟.

قال: إذا كنت لاتستطيع فعل أو معرفة أي شيء مما سألتك عنه فكيف تظن أنك تستطيع فهم ومعرفة حكم اللّه وقضائه، أو فهم كيف يتكفل اللّه العناية بشعبه؟.

٢ ـ ٤. التدرج في الخلق سنة الحياة.

قلت للملاك: سيدي، لقد تكلمنا عن أولئك الذين سيشهدون القيامة، فهل لك يا سيدي أن تحدثني عن أحوال أولئك الذين سيعيشون قبل ذلك الوقت؟.

أخبرني عما سيحل بنا نحن الذين نعيش في هذا الزمن؟.

ثم كيف حال أولئك الذين جاءوا قبلنا وكيف سيكون حال الذين سيأتون بعدنا؟.

أجاب: إن بُعْدَ أيام الدنيا وبُعْدَ الأجيال المتعاقبة عن يوم الحساب متساوٍ يشبه تساوي بُعْد محيط الدائرة عن مركزها. وبما أنه لايوجد نقطة بداية على محيط الدائرة ولا يوجد نقطة نهاية، وأنّ البداية والنهاية متقاربتان، كذلك فإن الأوائل لم يأتوا مبكرين جداً كما أن الأواخر لن يحضروا متأخرين.

قلت سيدي: أوليس بمقدور اللّه أن يخلق جميع البشر دفعة واحدة. وفي زمن واحد، بحيث نعيش مع الأوائل ومع الأواخر في زمن واحد، بهذا يقترب يوم الحساب وتكون الحياة الدنيا كلها بمقدار حياة جيل واحد؟.

أجاب: إن اللّه لايعجل بعجلة مخلوقاته، كما أن العالم لايستطيع استيعاب المخلوقات جميعاً دفعة واحدة وفي زمن واحد.

قلت: ألم تخبرني آنفاً أن اللّه سيحيي جميع المخلوقات التي خلقها عبر الأجيال في يوم واحد هو يوم الحساب. فإن كان العالم يستوعبهم في ذلك اليوم فهو قادرٌ على استيعابهم هذا اليوم.

أجاب: إن ما تقوله يشبه قولك لامرأة لها عشرة أولاد لماذا لم تلدي أولادك العشرة دفعة واحدة، بدلاً من ولادتهم واحداً تلو الآخر؟.

قلت: من المستحيل أن تطلب من امرأة هذا الطلب لأنها لاتقدر على إنجاب أولادها دفعة واحدة.

قال: وعلى هذا المنوال وبنفس الطريقة فإن العالم يشبه الرحم. فهو يقذف بني الإنسان على التتابع في فترات زمنية محددة. والقاعدة المعروفة وهي أن البنت الصغيرة والمرأة العجوز لايمكن أن تلد، تنطبق على العالم الذي خلقه اللّه.

قلت سائلاً: بما أنك طرقت الموضوع هل العالم في زماننا هذا لايزال شاباً فتياً أو أنه في مراحله الأخيرة؟.

أجاب: يمكنك معرفة الجواب من ملاحظة أبناء امرأة أنجبت عدة أولاد. الأولاد الذين أنجبتهم في شبابها أكثر طولاً وفتوة من أولئك الذين أنجبتهم في شيخوختها. وإذا لاحظت أن جيلك الذي تعيش فيه أضعف أو أصغر حجماً من الأجيال التي سبقته، وأن الجيل الذي هو بعد جيلك أضعف من جيلك تستنتج أن العالم قد أصبح في طور الشيخوخة وفقد قوته وشبابه واقترب من نهايته.

٣ - ٤. نهاية العالم.

ثم سألت اللّه أن يريني الشخص الذي سيتم على يديه القضاء على العالم، فأعلمني أنه خلق العالم لم يشاركه في خلقه أحد، وهو وحده الذي سوف ينهي العالم دون وساطة أحد، وأنه قد اتخذ هذا القرار قبل خلق العالم، قبل إنشاء أبواب السماء، قبل أن تهب الرياح، قبل أن يومض البرق، قبل أن يقصف الرعد، قبل إرساء قواعد الجنة، قبل أن تظهر الأزهار الجميلة، قبل أن تخلق القوى التي تحرك النجوم، قبل أن تدعى الملائكة إلى الاجتماع، قبل أن يرتفع الهواء في الجو، قبل أن تعطى طبقات السماء أسماءها، قبل أن يختار جبل صهيون موطناً لقدميه، قبل أن تُخط أقدار العصر الحاضر، قبل أن يُلعن الأثمة ومدبروا السوء. وقبل أن يوسم بخاتمه جباه عباده الصالحين[1] المحافظين على الشريعة الحائزين على كنوز الإيمان.

ثم سألت الملاك عن الفترة التي ستفصل بين عالميْ الدنيا والآخرة.

فأجاب بأن المدة لن تكون أطول من الزمن الذي كان بين ولادتي حفيدي إبراهيم التَّوْأمَيْن عيسو ويعقوب ابْنَيْ إسحاق، إذ ولد يعقوب وهو ممسك بيده كعب قدم عيسو.

وإذا كان عيسو يمثل الوقت الحاضر - الدنيا - فإن يعقوب يمثل العهد الجديد - الآخرة - فإذا كانت يد يعقوب تمثل البداية وكعب عيسو تمثل النهاية، فعليك أن تستنتج الزمن الفاصل بين عالميْ الدنيا والآخرة.

قلت: هل لسيدي أن يستجيب لطلبي وهو أن يريني بعضاً من مشاهد نهاية العالم، استكمالاً لما رأيته في ليلة سابقة؟.

أجاب: ستسمع الآن صوتاً عالياً جداً فلاتجزع وخاصة أن الذي تقف عليه سيهتز بشدة، ذلك الصوت سوف يتحدث عن نهاية العالم.

(١) ورد في القرآن الكريم أن أهل الكتاب يعرفون المسلمين حسب الآية الكريمة ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة﴾ سورة الفتح الآية ٢٩.

بعد ذلك سمعت صوتاً يشبه هدير نهر صاخب. قال الصوت: اقترب الوقت الذي سوف أدين فيه العالم، جميع سكان الأرض. سأعاقب الظالمين الذين تعدوا على حقوق غيرهم. سينتهي احتلال مدينة القدس وتعود إليها كرامتها.

هذا العصر الذي يوشك أن ينقضي سوف يطوى وسيبدأ عهد جديد علاماته كما يلي.

سوف تنتشر الكتب عبر السماء[1] حتى يقرأها جميع الناس.

سوف ينطق الأطفال ويتكلمون ولمّا يتجاوزوا السنة الأولى من أعمارهم.

سيعيش الأطفال الذين حملت بهم أمهاتهم لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر.

ستصبح الحقول المزروعة جرداء.

ستنضب فجأة المخازن والمستودعات المليئة[2].

بعد ذلك سينفخ في الصور فيستحوذ على قلب كل إنسان يسمعه.

سيقاتل الأصدقاء كأعداء. وستُروّع الأرض ومن عليها.

ستتوقف الأنهار عن الجريان وتبقى كذلك لمدة ثلاث ساعات.

بعد هذه الأحداث وقبل يوم القيامة ستبقى قلة من الأحياء. هؤلاء الأحياء سيرون الأشخاص الذين لم يموتوا أبداً. بل رفعوا إلى السماء[3].

ستتغير عواطف البشر وطرق تفكيرهم. سيتحطم الشر وتزول الخديعة ويبطل الغش.

---

(١) إشارة إلى البث التلفزيوني. حيث حلّ التلفزيون مكان الكتاب.

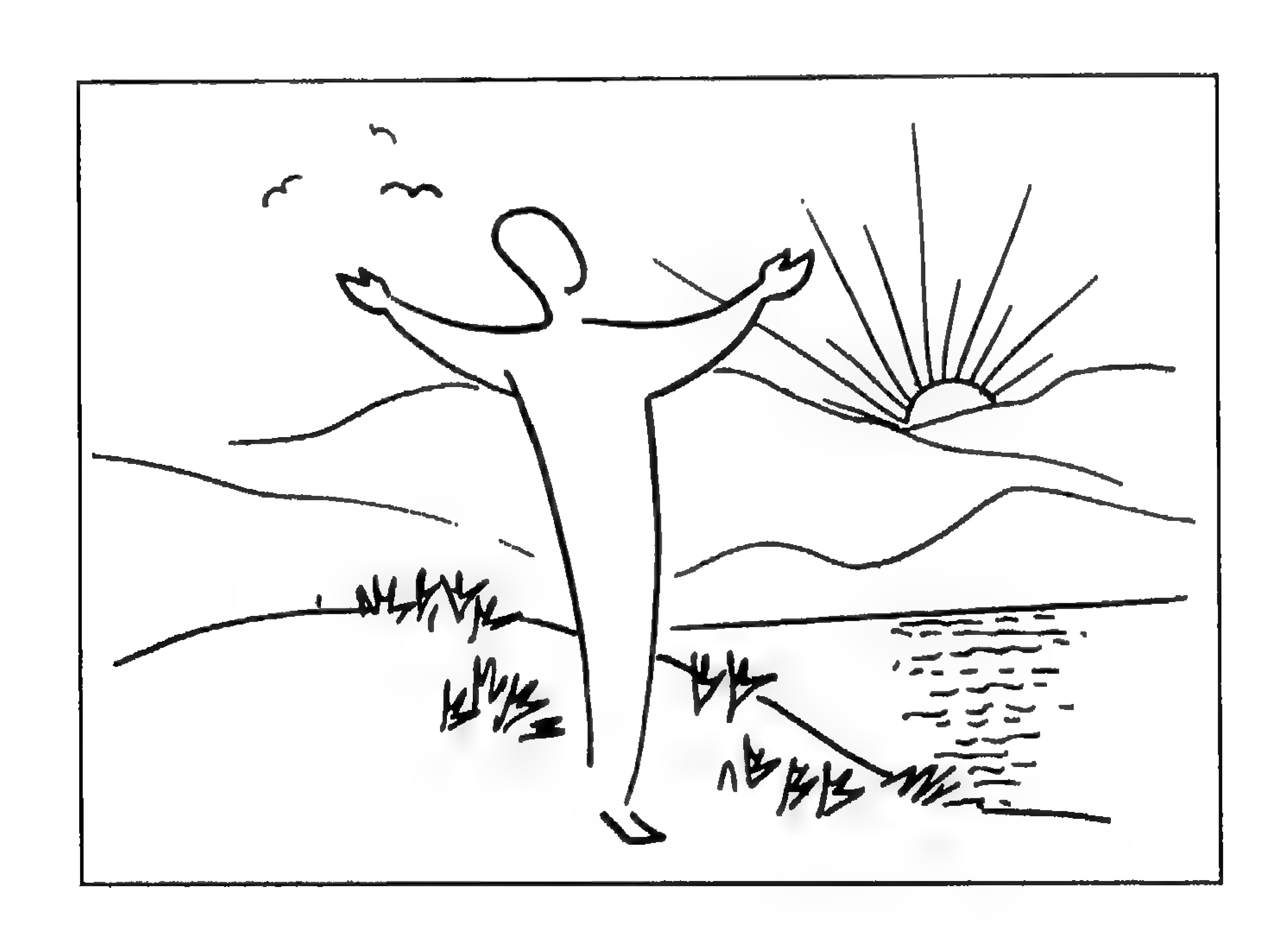
(٢) إشارة إلى نفاد البترول فجأة.

(٣) إشارة إلى الشهداء في سبيل الله.

سينمو الإِيمان ويقوى، وينمحق الفساد الأخلاقي ويزول.

سيؤتي الإِيمان والصدق ثمارهما.

كان الصوت يتحدث معي والأرض تهتز من تحتي. وبعدما قال لي الملاك: إذا صمت وصليت لمدة سبعة أيام أخرى فسوف أعود لأخبرك بأشياء جديـدة أعظـم مما أخبرتك به اليوم، ذلك أن الله اطّلع على سـريرتك منـذ أن كنـت شـاباً، وقـد أرسلني لأريك بعض الأشياء. لذلك كن شجاعاً. ولاتسأل أسئلة لافائدة منها، ولا تكن عجولاً في أسئلتك عن نهاية العالم.



الفصل الخامس

الصراط المستقيم

١ ـ ٥. خلق الدنيا في ستة أيام.

صمت مدة سبعة أيام وأنا أبتهل إلى اللّه. وهكذا أكملت ثلاثة أسابيع. وفي اليوم الثامن شعرت باضطراب وبدأت أناجي اللّه وأنا متوتر الأعصاب مشدود القلب. قلت: إلهي ومولاي في اليوم الأول بدأت الخليقة بأمرٍ منك فقلت للعالم الذي نسكنه كن فكان. في ذلك اليوم كانت الروح[1] هائمة والظلام يعم المكان، والهدوء والسكون يشملان كل شيء ولم يكن قد سُمع صوت إنسان بعد.

أمرت أشعة الضوء بالنفاذ إلى الأرض، فكان ذلك وظهرت أعمالك للعيان.

وفي اليوم الثاني خلقت الملاك المتصرف بالسماء، وأمرته أن يفصل بين المياه، فكانت مياه على الأرض وغيوم في السماء.

---

(١) يقصد الرياح العاصفة.

وفي اليوم الثالث أمرت المياه بالتجمع بعضها مع بعض في مكان واحد. وجففت باقي الأرض لكي يمكن حراثتها وزراعتها. وكلمتك كن سرت في الكون ونُفّذ ما تقول فوراً.

وفي لحظة واحدة ظهرت جميع أنواع الفواكه والخضار التي ترضي مذاق كل ذوّاق، وكانت هناك أزهار بأشكال جميلة ذات ألوان بهيجة ساحرة، تفوق الوصف وتعلو على الخيال.

وفي اليوم الرابع صفا الجو وظهرت الشمس في النهار، وبدد القمر ظلام الليل تحيط به النجوم الزاهرة.

سخّرت كل ذلك من أجل الإنسان الذي لم تكن قد خلقته بعد.

وفي اليوم الخامس أمرت الماء المغطي لقسم من الأرض بإنتاج الأسماك والطيور، وكان كما أمرت. وجعلت من الماء كل شيء حيّ، ليتعرف الناس على أعمالك العظيمة.

وبعد ذلك فرّقت بين الدواب والزواحف، لأن البحر لم يعد قادراً على حملهم معاً. وعاشت الدواب على اليابسة وبقيت الزواحف لتعيش في الماء.

يسّرت سبل الحياة لجميع المخلوقات في البرّ والبحر. وهكذا استطاع شعبك المختار الاستمتاع والتلذذ بأكل هذه الحيوانات في المناسبات والأعياد التي يختارها.

وفي اليوم السادس[1] أمرت الأرض فأنتجت الحيوانات البرية والأهلية، الكبيرة والصغيرة على حد سواء. وأهم من ذلك كله خلقت آدم وأعطيته السيطرة على جميع المخلوقات التي خلقتها قبل ذلك.

ونحن شعبك المختار من ذرية آدم. خلقت العالم من أجلنا. ونحن نعلم أن عدد سكان الأمم الأخرى كبيرٌ جداً، ولكنهم مهملون لاقيمة ولاوزن لهم عندك بسبب كفرهم. ورغم ذلك سمحت لهم بالتغلب علينا وتحطيمنا واستعبادنا. لقد دعوتنا

(١) هذا الترتيب يتفق مع ما جاء في سفر التكوين.

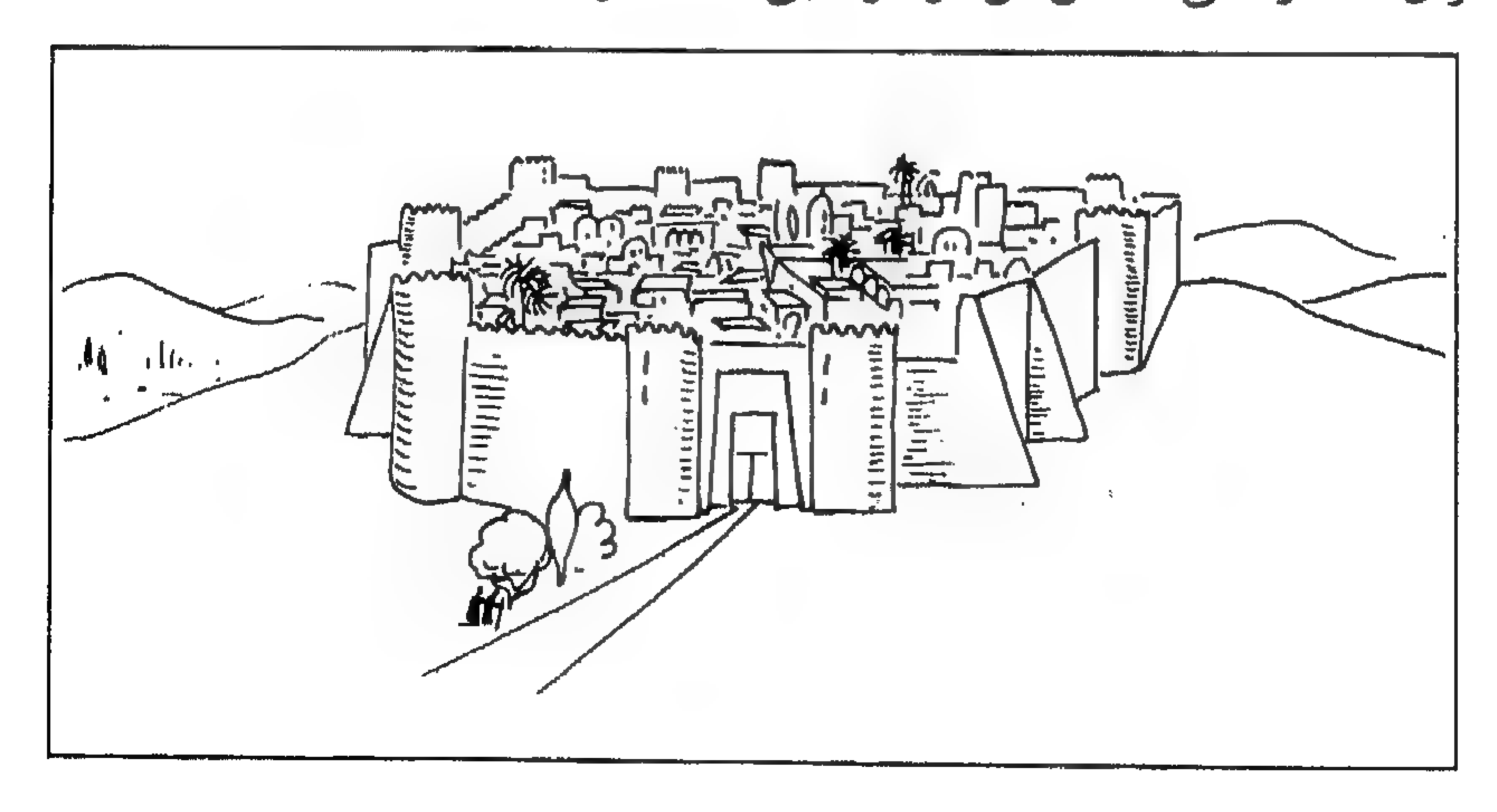
مرّة بابنك البكر، ومرّة بابنك الوحيد، وجعلتنا شهوداً على وجودك وعلى وحدانيتك. لقد كنا أحباءك المختارين.

إننا اليوم محكومون بقبضة الأمم الأجنبية القوية. فإذا كان هذا العالم مخلوقٌ من أجل شعبك المختار فلماذا لاتجعله ملكاً لنا؟. كم علينا أن ننتظر حتى ننال العالم ونصبح أسياده.

٢ ـ ٥. الطريق الضيق والصعب.

وعندما أنهيت كلامي جاءني الملاك الذي حضر في الليالي السابقة وقال لي: استمع يا عزرا لما سأقوله لك. قلت: تفضل يا سيدي.

قال: تخيل في ذهنك بحراً واسعاً عميقاً له مدخل ضيق عرضه يساوي عرض نهر عادي. ولايمكن لأحد الدخول إلى هذا البحر بقصد العبور والسفر إلاّ عن طريق هذا المدخل الضيق. ولأضرب لك مثلاً آخر. تخيل مدينة واسعة منظمة تحوي جميع الأشياء الجميلة. المدخل إلى هذه المدينة عبارة عن طريق ضيق شديد الانحدار. على الطرف الأيمن من هذا الطريق يوجد خندق تشتعل فيه النيران، وعلى الطرف الأيسر من هذا الطريق يوجد خندق عميق مملوءٌ ماءً، ولايستطيع عبور الطريق الضيق أكثر من شخص واحد. فإذا ما ورث شخص هذه المدينة أفما عليه أن يجتاز الطريق الخطر حتى يتمكن من الوصول إلى المدينة واستلامها؟.



أجبت: هذا صحيح يا سيدي.

قال: وهكذا الأمر مع بني آدم. لقد خُلِقَت الأرض من أجلهم. ولكن بما أن آدم أخطأ بمعصية اللّه تعالى فقد توجب عليه وعلى ذريته للدخول إلى هذا العالم وامتلاكه سلوك الطريق الضيق الوعر المليء بالمخاطر. وأما الطريق المؤدي إلى عالم الآخرة فهو واسع عريض مأمون ويقود إلى الحياة الأبدية. وعلى كل إنسان عاش على الأرض أن يسلك الطريق الضيق والصعب في هذه الحياة الدنيا ليربح الثواب والحسنات المدخرة له في الآخرة.

ولكن قل لي يا عزرا، لماذا أنت خائف وقلق من الموت والفناء؟. لماذا تحصر اهتمامك في الحياة الآخرة بدلاً من الاهتمام بالوقت الحاضر؟

قلت: يا سيدي، مذكور في الكتاب أن الصالحين سينالون الثواب في الآخرة، أما أصحاب الذنوب والمعاصي فسوف يهلكون، لذلك فإن المؤمنين الصالحين يستطيعون تحمل الصعوبات والآلام في الدنيا، واجتياز الطريق الضيق الصعب بنجاح، وذلك بسبب الأمل الذي يطمحون به دخول عالم الأبدية الواسع في المستقبل. بينما على العصاة والمذنبين اجتياز الطريق الضيق في الدنيا دون أمل في حياة آخرة.

اعترض الملاك قائلاً: هل تظن أنك تستطيع الحكم بعدل أفضل من عدالة اللّه؟. هل تحسب أن حكمتك أصوب من حكمة اللّه العزيز الحكيم؟.

قد يكون الموت أفضل من الحياة لأولئك الذين يهملون تعاليم اللّه ولايطبقونها في حياتهم. لقد بيّن اللّه تعاليم واضحة صريحة ليطبقها كل إنسان يأتي إلى هذه الدنيا. فإذا طبّق الإنسان تلك التعاليم، نجا من العقوبة القاسية وفاز بالحياة الأبدية السعيدة.

ولكن العصاة والآثمين لن يستجيبوا لنداء الإيمان ولن يطيعوا أوامر اللّه. إنهم يرتكبون الآثام وينغمسون في الخطايا جاحدين فضل اللّه منكرين فضله رافضين وعوده. لذلك فإن جزاء المبطلين هو لاشيء وإن ثواب المحسنين هو كل شيء.

الفصل السادس

المسيّا[1] المنتظر

١ ـ ٦. ظهور مكة.

عندما يحين الوقت يظهر عبدي المسيّا ومعه أتباعه المؤمنون به. وذلك بعد حدوث العلامات التالية.

المدينة المغمورة المهملة تظهر وتصبح قبلة لجميع المؤمنين.

والأرض المخبوءة لأمر هام تظهر للعيان.

وكل أولئك المضطهدين سوف يعجبون ممّا سأصنع.

عندها يظهر عبدي المسيّا ليجلب للعالم أربعمائة سنة[2] من السعادة والسرور. وبعد ذلك فإن عبدي المسيّا سوف يموت هو وجميع أفراد الجنس البشري.

وبعد ذلك يعود العالم إلى صمته كما كان في البداية. وذلك خلال سبعة أيام بعدد الأيام التي أنشئ فيها العالم عند البداية. ولن يكون هناك أحد حياً.

---

(١) عندما سئل المسيح عن اسم المسيّا المنتظر قال إن اسمه المبارك هو محمد ـ إنجيل برنابا.

(٢) بلغت أمة محمد أوج قوتها خلال ٤٠٠ سنة انتشر فيها العدل والسلام في العالم. ثم بعد ذلك داهم الصليبيون والتتار الدولة الإسلامية وخربوا معالم الحضارة فيها. واستوعب الإسلام المعتدين وأذابهم في بوتقته بعد صراع دام ثلاثة قرون ونصف.

٢ ـ ٦. العصر الجديد.

بعد سبعة أيام يزول العصر الفاسد من الوجود ويبدأ فجر عصر جديد. عندها تتبعثر القبور ويخرج الموتى من أجداثهم، وتنطلق الأرواح من الأماكن التي كانت محفوظة فيها. وعندما يستوي الرحمن على العرش للقضاء والفصل بين الناس تختفي الرحمة والإمهال ويحلّ مكانهما العدل المطلق.

في تلك الساعة تظهر قيمة الإيمان، وقيمة الصدق والإخلاص، وتنتشر صحائف الأعمال الصالحة والطالحة على حدٍ سواء. وفوراً يأخذ كل إنسان ما يستحقه من ثواب أو عقاب، وتظهر للعيان وديان جهنم الملتهبة بالنيران مقابلة لعلّيات الفردوس الأعلى الممتلئ بما يبهج النفس ويسرّ الفؤاد.

ويخاطب اللّه ذو الجلال والإكرام أمم الأرض التي أقامها من الموت فيقول:

أنا اللّه الذي لا إله إلا هو، الذي كفرتم به. لقد رفضتم شريعتي وعصيتم أوامري. فها هي ذي جنتي وسعادتها وتلك ناري وشقاؤها.

في ذلك اليوم ـ يوم الحساب ـ لن يكون هناك شمس أو قمر، ولا نجوم ولاغيوم. لابرق ولا رعد. لارياح ولا ماء. لاصباح ولا مساء. لاصيف ولاشتاء. لاربيع ولا خريف. لا حرّ ولا قرّ. لا بَرَدَ ولا مطر ولاندى. لاشروق ولاغروب. لاظهر ولا عصر.

في ذلك اليوم يغمر نور اللّه الهادي المؤمنين.ولسوف يستغرق يوم القيامة سبع سنين. وختم الملاك قوله: كشفت لك وحدك يا عزرا عن الترتيبات التي أعدت ليوم القيامة.

٣ ـ ٦. عقاب العصاة الآثمين.

قلت للملاك مكرراً ما كنت قد قلته في وقت سابق: كم هم سعداء أولئك الذين يطيعون أوامر الرب! ولكن ما هو مصير أولئك المذنبين العاصين الذين

أصلي من أجلهم؟ وأدعوك يا رب لكي تغفر لهم خطاياهم. لقد وضح لديَّ أن الذين يستحقون الحياة الأبدية هم الصالحون وعددهم قليل بين الناس. أما أولئك الذين يستحقون العذاب فهم كثرة كثيرة، ذلك أن الشرّ نما في النفس الإنسانية وتمكن منها. وها هو ذا يقودها بعيداً عن طرق الحق حيث الهلاك والدمار، إلى الموت الزؤام. لقد سقط في هاوية الإثم أكثر الناس الذين خلقوا حتى الآن.

قال الملاك: أنصت إليَّ، وأنا سوف أزيدك علماً ومعرفة، وأصحح لك المفاهيم الخاطئة التي تحملها. بما أن عدد الأشخاص الصالحين محدود وقليل وعدد أولئك الخاطئين كبير جداً، لذلك فإن اللّه سبحانه وتعالى خلق عالمين بدلاً من عالم واحد، هذان العالمان هما عالم الدنيا وعالم الآخرة. ولكن ألا ترى معي أنه لايجوز إضافة قطع الرصاص والخزف إلى قطع الجواهر النفيسة بقصد زيادة العدد. بالطبع لأحد يفعل ذلك. وإليك إيضاح آخر: إن الأرض تحتوي على طين كثير ومعادن قليلة. الذهب الثمين هو أندر المعادن وجوداً ثم يليه الفضة ثم النحاس فالحديد فالرصاص. أما الطين فلا قيمة له. ولك أن تحكم أيها أغلى وأثمن، الأشياء القليلة النادرة والمفقودة تقريباً أم الأشياء المتوفرة بكثرة؟.

أجبت: من الطبيعي أن تكون الأشياء المتوفرة بكثرة رخيصة الثمن. أما الأشياء النادرة فهي أغلى قيمة وأعلى ثمناً.

قال: يمكنك أن تنهج على نفس المنوال وتقرر أن ملكية الأشياء النادرة أدعى للسعادة من ملكية الأشياء المتوفرة لدى كل إنسان وفي كل مكان. لذلك فإن اللّه سبحانه وتعالى يُسرّ بنجاة القلة الصالحة من الناس الذين قضوا حياتهم في أعمال البرّ والعبادة وجاهدوا لنشر كلمات اللّه بين الأمم والشعوب. كذلك فإن اللّه لن يحزن أو يأسف على مصير أولئك العديدين الذين أضاعوا حياتهم هباءً منثوراً، اختفوا كماءٍ تبخر ولم يعد له وجود، كمادة احترقت توهجت ثم خبت سريعاً.

٤ ـ ٦. نداء إلى أمّنا الأرض.

بعد ذلك توجهت بحديثي نحو أمّنا الأرض التي خرجنا منها.

انتبهي لما تفعلين، فعندما أعطيت أصولاً ومبادئ لنمو وتكاثر باقي المخلوقات، أعطيت أيضاً مبادئ وأصولاً للاستنتاج ومعرفة الأسباب والمسببات. ويا ليتك لم تفعلي ذلك، لأن قوة الاستنتاج عندنا نحن البشر تزداد باضطراد مع نمونا. وهذا ما يدخل العذاب والفزع إلى نفوسنا لأن استنتاجاتنا توصلنا إلى أن مصيرنا الحتمي هو الموت، إن عاجلاً أو آجلاً. وبالمقارنة بيننا نحن الذين نفكر ونحمل الأسى وبين تلك المخلوقات العجماء التي لاتعقل ولا تشعر بشيء نرى أن حالها أفضل من حالنا. فهم لاينتظرون أن يقدموا حساباً عن أعمالهم. وهم لايغتمّون لعذاب منتظر ولايفرحون لثواب مرتقب بعد الموت. ماذا يغنينا أننا نعود للحياة مرة أخرى وهل نضمن أن يكون مصيرنا إلى الجنة؟ إن النار والعذاب والألم في جهنم ينتظرنا. فكل مولود سيقع حتماً في حبائل الإثم، وسيمتلئ بالشرور. سيثقل بالذنوب، لذلك أرى أنه من الأفضل لنا لو أننا لا نواجه أي حساب بعد الموت فيكون لالنا ولاعلينا.

قال الملاك: إن اللّه خلق العالم، وخلق آدم وذريته وهيأ الجميع ليوم الحساب. كان عليك أن تعرف هذا من العالم المحيط بك. أنت تقول إنّ استنتاجاتك تكبر معك وهذا هو بيت القصيد. الناس في هذا العالم يستخدمون عقولهم ولكنهم يذنبون.

أنزل اللّه إليهم أوامر وتعاليم ولكنهم لم يحفظوها. قبلوا شريعة اللّه. ولكن لم يطبقوها، لذلك فقد حق عليهم العذاب.

بأي سبب يمكن أن يعتذروا يوم القيامة؟.

ما هو ردهم عند السؤال يوم الحساب؟.

لقد صبر اللّه كثيراً على أولئك المذنبين ولمدة طويلة ولكن لم يكن ذلك من أجلهم بل من أجل ذلك اليوم القادم.

الفصل السابع

حيـاة البرزخ

١ ـ ٧. مستقر أرواح المذنبين.

قلت للملاك: هل لـي يـا سـيدي أن أسـأل عمـا يحـدث لـلروح بعـد مفارقـة الجسد بسبب الموت؟ هل سنبقى في نومة هادئـة هانئـة حتـى يـأتي اليـوم القـادم الذي يُخلق فيه عالم الآخرة الجديد، أو أننا سنلاقي العذاب فور موتنا؟.

قال الملاك: سأجيب عن سؤالك فـوراً، ولكـن أرجـو أن لاتعتـبر نفسـك مـن ضمن أولئك الذين سيلاقون العذاب بعد المـوت، ذلـك لأنهـم لـم يسـتفيدوا مـن الدين التعاليم التي أنزلها اللّه لهم. أما أنـت فقـد ادّخـرت لنفسـك كـنزاً عنـد اللّـه بسبب أعمالك الصالحة وسترى ذلك في اليوم الآخر. وأجيبك عـن سـؤالك عمـا سيحدث للروح بعد الموت بما يلي:

عندما يستوفي الإنسان أجله المحتوم يحكم اللّه عليـه بـالموت، وتلبـي الـروح نداء بارئها وتغادر الجسد إلى العالم الذي جاءت منه وهـي تسـبِّح اللّـه وتحمـده. ولكن دعني أولاً أبين لك مصير أرواح أولئك الأشخاص السيئين الذين لم يسـيروا على النهج القويم الذي رسمه اللّه لهم، وأظهروا العداء والكراهية لمن كان صالحاً يعبد اللّه ويتقيه. أولئك لامستقر لأرواحهم ولامكان معين لها. بل هي دائماً تائهـة شاردة حزينة تشعر بالعذاب، بالحسرة والندامة، وعذابها يتوالى على سبع مراحل.

أولاً: شعور بالندم قاتل، ذلك لتجاهلهم وابتعادهم عن شريعة اللّه تعالى.

ثانيا: ألم شديد، ذلك لعدم تمكنهم من العودة إلى الحياة الدنيا. وتبديل أعمالهم السيئة أعمالاً صالحة.

ثالثاً: الحسرة عندما يرون ما ادخره اللّه لعباده الصالحين من الثواب الذي وعدهم إياه.

رابعاً: الجزع من العذاب المعدّ لهم في الآخرة.

خامساً: الضياع وهم يرون الملائكة تحرس المنازل التي تضم أرواح المؤمنين. لتبقى في هدوء تام وسكينة.

سادساً: اليقين بأنهم عما قريب سيذوقون أشدّ العذاب.

سابعاً: وتلك أسوأ الجميع، وذلك عندما يرون اللّه وهو عليهم غضبان.

عند ذلك يشعرون بالدوار والغثيان، بالخزي والعار. عند ذلك يصرخون برعب عظيم لأنهم أخطأوا تجاه اللّه في حياتهم الدنيا. والآن هم واقفون أمامه ليقاضيهم يوم الدينونة.

٢ ـ ٧. مستقر أرواح المؤمنين.

والآن لأوضح لك ما سيحل بالأرواح التي تغادر أجساد المؤمنين بعد موتهم.

لقد سلكوا أثناء حياتهم المنهاج الذي رسمه اللّه لهم رغم أنهم تعرضوا لصعوبات وأخطار عديدة، فإنهم عبدوا اللّه بإخلاص وحافظوا على الشريعة التي جاء بها رسل اللّه. ستغمرهم البهجة والسرور العارم عندما يرون مجد اللّه العظيم. سيقبلهم اللّه وسينالون الراحة الأبدية. سيفرحون من خلال سبع مراحل.

أولاً: لأنهم جاهدوا ضد شهواتهم وانتصروا على دوافع الشر الكامنة في نفوسهم، تلك الدوافع الشريرة التي لم تفلح في جرّهم إلى الهلاك الأبدي.

ثانياً: لأنهم يرون دوام تحيّر وضياع أرواح الأشخاص السيئين. ويطّلعون على العذاب الذي ينتظر أولئك المذنبين في الآخرة.

ثالثاً: لأنهم يسمعون تزكية اللّه لهم ومدحه إِياهم بسبب الأعمال التي قاموا بها أثناء حياتهم.

رابعاً: لأنهم يدركون الراحة والاستقرار التامين اللّذين يتمتعون بهما في أماكن تجمعهم حيث تحرسهم الملائكة وينتظرون المجد والخلود في الآخرة.

خامساً: لأنهم يسرّون بخلاصهم من العالم الفاسد الفاني ويفرحون بالعالم الجديد القادم. وهم يرون العالم السابق الضيق الذي كانوا فيه، والعالم الرحب الواسع الذي ينتظرهم ليعيشوا فيه بفرح إِلى الأبد.

سادساً: ستشرق وجوههم كالشمس وتضيء كالنجوم الزاهرة.

سابعاً: وذلك هو الفرح الأعظم والسرور الأكبر، إِذ يسرعون إِلى لقاء اللّه وجهاً لوجه. بثقة وفرح كاملين دون خوف أو خجل لأنهم عبدوا اللّه حقاً في الحياة الدنيا، واليوم ينتظرون ثواب أعمالهم الذي أعده اللّه لهم.

بعد ذلك سألت الملاك: هل تترك أرواح الصالحين بعد الموت حرة طليقة لكي ترى ما أعد اللّه لها وما قد وصفته آنفاً؟. أجاب الملاك: تترك الأرواح حرة مدة سبعة أيام بعد الموت لكي ترى الأشياء التي أخبرتك عنها، بعد ذلك تجتمع الأرواح في مكان واحد يدعى منزل الأرواح.

٣ ـ ٧. الشفاعة.

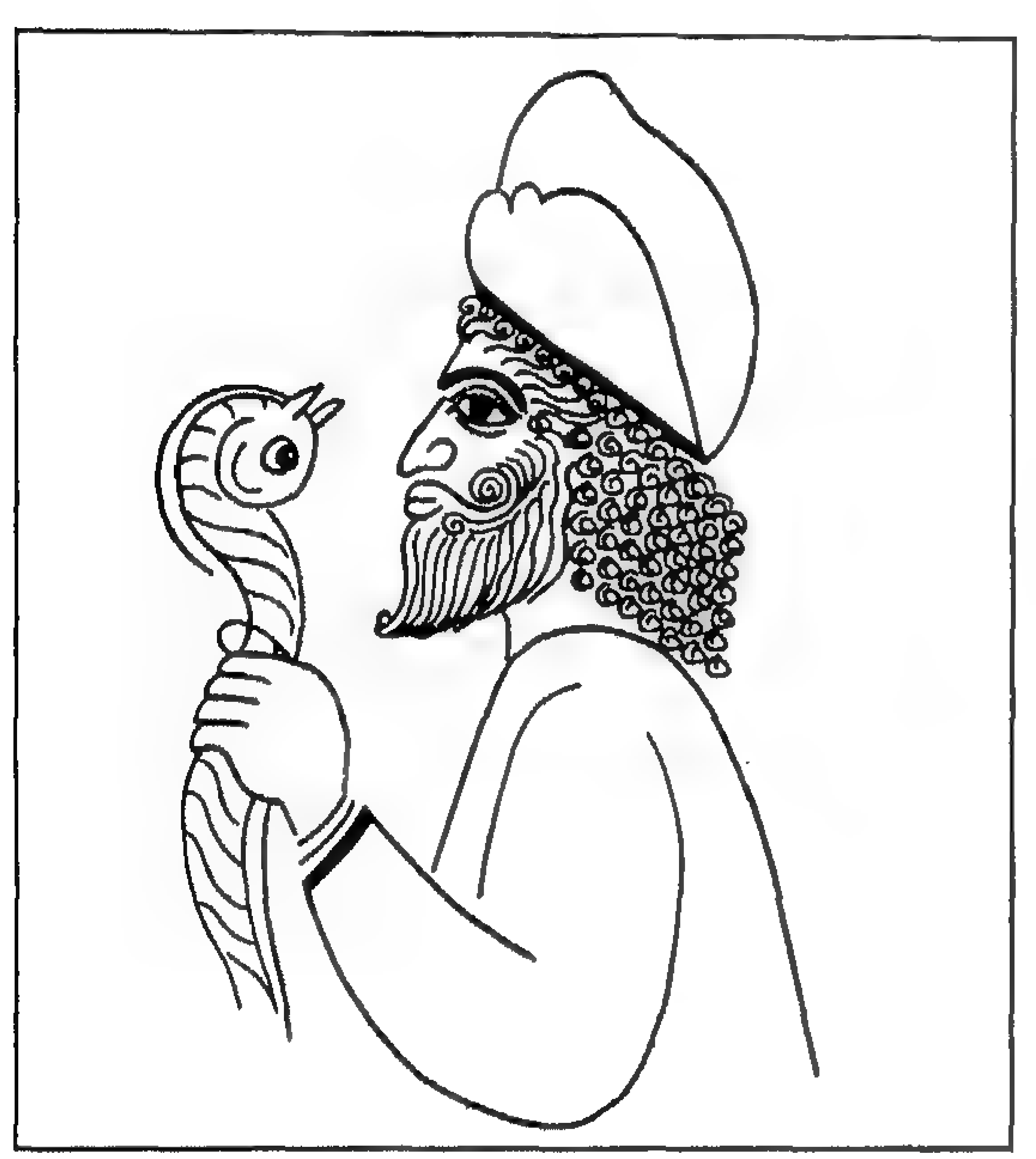
سألت الملاك: هل يؤذن للرجال الصالحين بالشفاعة للرجال الطالحين يوم القيامة؟.

هل تقبل صلاة الآباء شفاعة لأبنائهم؟ هل يشفع الأبناء لآبائهم، والإخوة لإخوتهم، والأقارب لأبناء عشيرتهم والأصدقاء لأصدقائهم المقربين؟.

أجاب الملاك: يكون الحكم يوم القيامة نهائياً ويصدر القرار النهائي الصادق ليراه الجميع. وكما هو معروف في هذه الدنيا فإِن الأب لايستطيع صرف الألم عن نفسه بإِمراض ابنه، وكذلك بالنسبة للنوم والأكل أو الشفاء من المرض. وأي

شخص لايستطيع إرسال عبده أو صديقه لينوب عنه في المرض أو الشفاء أو الأكل والشرب. وكذلك يوم القيامة لا أحد يشفع لغيره، وكل إنسان سيتلقى العقوبة أو المكافأة حسب عمله، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

قلت: إذا كان الأمر كذلك فكيف نفسّر ما قرأناه في الكتب المقدسة من أن إبراهيم صلى من أجل إنقاذ شعب سدوم (قوم لوط) من الهلاك، وأن موسى صلى من أجل أجدادنا الذين أذنبوا في الصحراء، وأن هوشع صلى من أجل بني إسرائيل أيام عوكان، وأن صاموئيل صلى من أجلهم أيام شاؤول (طالوت)، وأن داوود صلى ليصرف اللّه البلاء والوباء عن بني إسرائيل، وأن سليمان صلى من أجل أولئك الذين ذهبوا للعبادة في الهيكل، وأن إلياس صلى لكي ينزل المطر على الشعب ولكي يعود إلى الحياة أحد الأشخاص (ابن الأرملة)، وأن حزقيال صلى من أجل الشعب أيام سنحريب. كما يوجد أمثلة أخرى كثيرة. فإذا صلى الصالحون من أجل إنقاذ الطالحين أيام الشدة والفساد فلماذا لا يكون كذلك يوم الحساب؟.



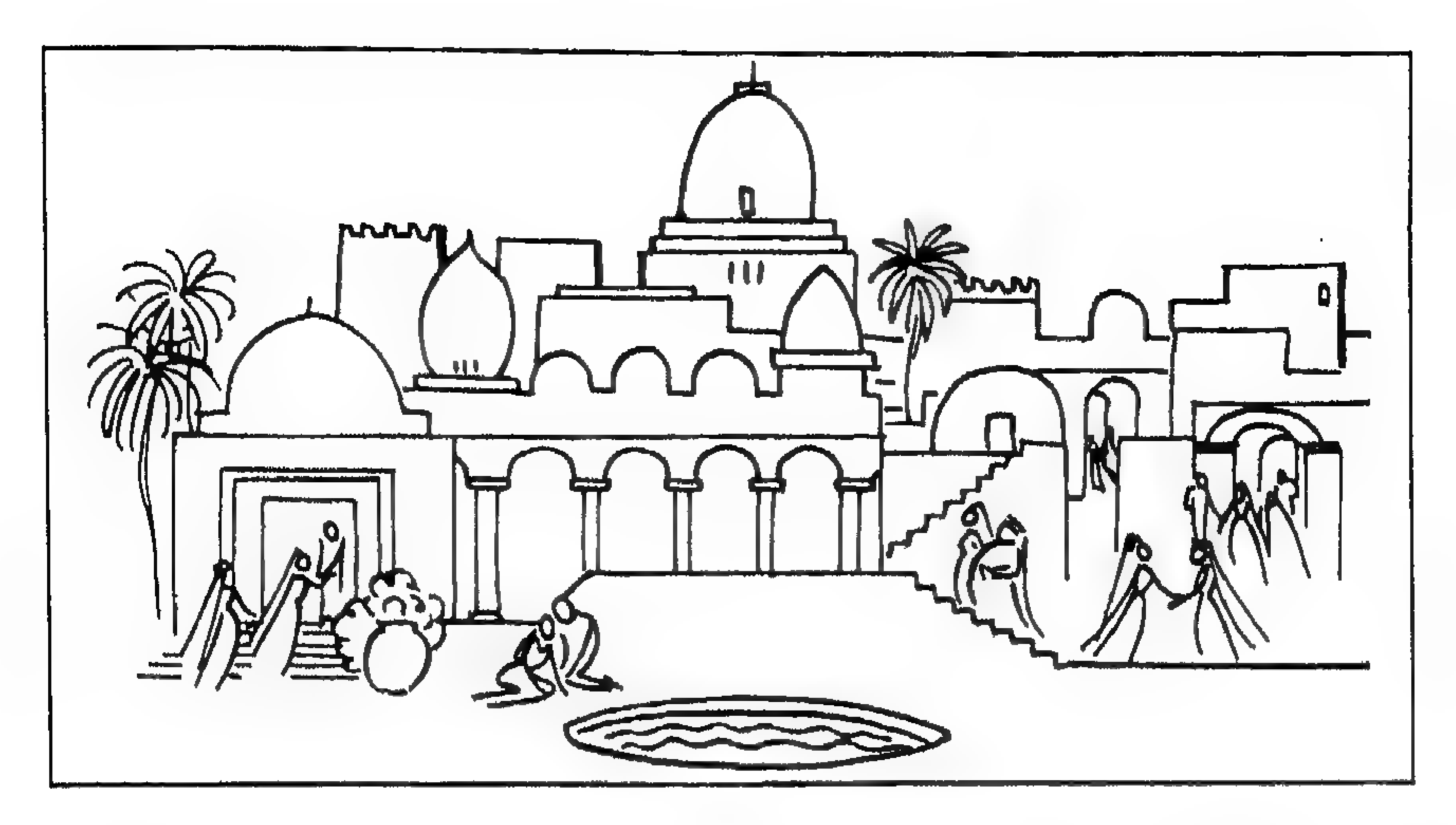
أجاب الملاك: إن العصر الحاضر هو مرحلة تمهيدية وليس نهاية لكل شيء، حتى إن مجد اللّه العظيم لايظهر في كل وقت في هذه الدنيا، لذلك فإن الصالحين يصلون ويتضرعون من أجل الخاطئين في هذه الدنيا. ولكن في يوم القيامة تنتهي أيام الدنيا وتبدأ أيام الآخرة. عند ذلك يزول كل فساد، ويتوقف إطلاق العنان للشهوات، وينتهي الغدر. أما المؤمنون الصالحون فيصلون إلى

النضج وغاية الكمال. وعليه ففي يوم الحساب لايطلب أحدٌ الرحمة لأولئك الذين أدينوا، ولا أحد يستطيع إلحاق الأذى بأولئك الذين قبلهم اللّه.

٤ ـ ٧. آه يا آدم ماذا فعلت.

قلت للملاك: كنتُ قد ذكرتُ سابقاً أنه يا ليت أن الأرض لم تنبت آدم وأولاده، أو أنها صنعته بحيث يكون غير قادر على ارتكاب الإثم. ما جدوى الحياة الحاضرة المليئة بالمآسي وكل ما نأمله بعد الموت هو العقوبة؟. آه يا آدم ماذا فعلت؟ إن خطيئتك لم تكن سقوطاً لك فقط بل كانت سقوطاً لجميع أحفادك. ما جدوى أن نتمنى الخلود ونحن نرتكب الآثام التي تقودنا إلى الهلاك الأبدي؟ ما جدوى الحياة الأبدية ونحن نرى أنفسنا في هذا الوضع البائس؟ ما جدوى المنازل والقصور الحصينة المعدة لنا في الآخرة، إذا كنّا نتصرف مثل الكفار والمنافقين؟ ما فائدة وعد اللّه حماية عباده المؤمنين الذين عاشوا حياة نقية، إذا كنّا نحن غارقين في الذنوب والآثام؟.

ما فائدة وصف الجنة ونعيمها وشجرة الخلد ذات الثمار التي تشفي أمراضنا وتزودنا بجميع ما نحتاج إليه، إذا كان مقدراً علينا أن لانذهب إلى الجنة أبداً ذلك لأن طريقة حياتنا لاترضي اللّه؟ وما فائدة أن وجوه أولئك الذين قاوموا أهواءهم ولم ينساقوا وراء شهواتهم تضيء أكثر من النجوم، إذا كانت وجوهنا أسود من الليل؟ إننا لم نفكر عند ارتكابنا للإثم فيما يمكن أن يحل بنا من عقوبة وما سنعاني من ألم بعد الموت.



أجاب الملاك: هنا يكمن الصراع الذي يجب أن يعاني منه كل إنسان وجد على سطح الأرض. فإذا هُزم هذا الإنسان فإنه سوف يعاني من الأشياء التي ذكرته سابقاً. أما إذا انتصر على نزعاته الشريرة فسوف يكافأ بالثواب الذي ذكرته سابقاً. قلت: لذلك ترى أن موسى قد أوصى قومه بإلحاح لكي يختاروا الحياة الباقية على الحياة الفانية. ولكنهم لم يؤمنوا به، ولا بالأنبياء الذين جاءوا من بعده. والآن هم لم يؤمنوا بي أيضاً، ولم يصدقوني، لذلك فإن الحزن القليل على دمار هؤلاء الكافرين لايقارن مع الفرح العظيم والسعادة الكبرى بنجاة المؤمنين الصادقين.

٥ ـ ٧. رحمة اللّه واسعة.

قلت: إنه عزّ وجلّ تكلم عن الرحمة. وإن رحمته واسعة تشمل حتى أولئك الذين لم يأتوا ولكنهم على وشك المجيء إلى هذا العالم. وقد وصف اللّه سبحانه وتعالى نفسه بالحليم، لأنه يعفو عن المذنبين الذين يرجعون إلى الصراط المستقيم، وهو الصبور لأنه يمهل مخلوقاته التي تخطئ وترتكب الإثم، وهو الكريم لأنه يعطي ولايأخذ. وهو الغفور لأنه يغفر ذنوب الخاطئين الماضية والحاضرة والمستقبلية. ولولا مغفرته الدائمة والمستمرة لما بقي على وجه الأرض إنسان. وهو الذي يقبل الاعتذار، ولو أنه لم يقبل المعذرة والاستغفار من المذنبين لما بقي من كل عشرة

آلاف شخص شخص واحد يستحق الحياة. وهو اللطيف الخبير لأنه يغفر ذنوب أولئك الذين خلقهم بكلمة واحدة. ولو لم يفعل ذلك لما بقي من الجنس البشري في العالم أكثر من حفنة من الأشخاص يعدون على الأصابع.

أجاب الملاك: إن اللّه خلق لهذا العالم أشخاصا كثيرين. أما في العالم الآخر فإن الذين يستحقون الثواب فهم قليلوا العدد. وهذه النسبة تشبه النسبة بين التراب الموجود على الأرض والتبر المبعثر فيها. وهذا ينطبق على الحال الحاضر إذ المخلوقون كثيرون ولكن الناجين قليلون.

الفصل الثامن

تمنيات عزرا

١ ـ ٨. رجاء عزرا.

قلت لنفسي: عليَّ أن أجعل الحكمة ضالتي المنشودة. عليَّ أن أحاول أن أفهم. لقد خلقت وجئت إلى هذه الدنيا دون موافقتي. ولسوف أرحل عنها ضدّ إرادتي. لقد وهبني اللّه فسحة محدودة من السنين كي أعيش أثناءها على الأرض.

بعد ذلك بدأت بالصلاة متضرعاً. قلت: هل يقبل الإله الرحيم سماع رجاء عبده الخاضع له. يا رب ازرع في قلب كل إنسان شرير بذرة خير تحيي بها ضميره، وتجدد له بها قلبه وعقله، لكي يستحق الحياة الأبدية السعيدة. فأنت إلهنا وخالقنا القادر على كل شيء. ألم تذكر في الكتاب أنك واهب الحياة، خالق أيدي وأرجل الأجنّة في أرحام الأمهات، وأنك حافظ لتلك الأجنة بأمان بعيداً عن كل خطر داخل الرحم بين عنصريّ الماء والنار لمدة تسعة أشهر. وعندما يلفظ الرحم ما فيه فإنك تأمر صدر الأم فينتج الحليب المغذي للطفل. ويعيش الطفل على حليب أمه حتى يبلغ الفطام وعنايتك الرحيمة تحوطه من كل جانب. وعندما تقدر له أنه سيكون من الصالحين فإنك تعلمه الكتاب وتؤدبه بحكمتك. أنت خالقه تفعل به ماتشاء. بيدك حياته وبيدك مماته. كم هو هين عليك تدمير العصاة من بني الإنسان الذين خلقتهم بأمرٍ منك واعتنيت بهم وحفظتهم.

إذاً لماذا خلقتهم أصلاً؟.

والآن لا أستطيع أن أحبس ما في صدري وعليّ أن أقول ما يلي:

سيدي وإلهي. أنت تعلم ما هو الأفضل لبقاء البشرية ولكني متوجع وحزين من أجل شعبك. أنا مضطرب من أجل أمة اليهود أحفاد يعقوب. لذلك أريد أن أصلي من أجلهم ومن أجل نفسي. ذلك أني أرى مدى السقوط والفشل الذي منينا به نحن البشر الذين نعيش على وجه الأرض، أعرف أيضاً أن يوم الحساب قريب، لذلك أرجوك أن تستمع لدعائي.

٢ - ٨. صلاة عزرا.

وصلاة عزرا التي صلاها قبل أن يصعد إلى السموات كانت كما يلي: إلهي ومولاي أنت الأبدي الأبد. مالك الجنات العُلى وعرشك المجيد الرائع أجمل من أي شيء آخر نستطيع تصوره. وعزّتك هي فوق إدراكنا وتصورنا. وجميع الملائكة وباقي جنودك السماويين تُسبِّح بحمدك وتنتظر أوامرك لكي تنفذها فوراً. لامبدل لكلماتك فهي ثابتة وأزلية. وبأمرك النافذ تتم أشياء عظيمة. وإن نظرة غضب منك تجفف المحيطات العميقة وتذيب الجبال الشاهقة. وحقيقتك تدوم إلى الأبد.

إلهي أنت خلقتني وأنا عبدك لذلك استمع إلى صلاتي. ما دمت حياً وما دمت أفهم فإني لا أستطيع أن أبقى ساكتاً. لاتحصِ خطايا شعبك، وانظر بعين العطف والرضا إلى عبيدك الذين يخدمونك بصدق. لا تهتم بأولئك الذين لا إله لهم، ولاتزِنْ لهم عملاً. ولكن انظر بعين العطف والرعاية إلى أولئك الذين يحافظون على عهودك على الرغم من جميع الآلام والمشاق التي يتعرضون لها، ويعانون منها. ولاتلتفت إلى أولئك المنافقين. ولكن تذكر أولئك الذين يؤمنون بك ويفخرون بأنك إلههم. لا تحطم شعبك بسبب أولئك الذين يحفظون قانونك ويعتبرونه شيئاً مدهشاً وعظيماً. لاتغضب من أولئك الذين تعتبرهم أضلّ من الأنعام. أظهر محبتك لأولئك الذين يؤمنون بك وبمجدك العظيم وحضورك الدائم.

صحيح أننا وآباءنا عشنا الحياة بطريقة نستحق عليها الموت ولكن بسبب غفرانك لآثامنا دعيت باسم الرحيم. وبالتأكيد سوف تدعى باسمك الرحيم إذ

إنك تعطفت علينا نحن المذنبين. نحن مدانون، ولا عمل صالح لنا ولا رصيد حسن مخبوء لنا عندك. لسنا مثل عبادك الصالحين حقاً الذين سينالون مكافآتهم على أساس الأعمال الصالحة التي عملوها وادخروها عندك.

من ذاك الإنسان اللدود الذي ستعاديه؟ من ذاك الإنسان الشقي الذي ستغضب عليه؟.

وشهادة صادقة فإنه لايوجد إنسان ولد ولم يأثم. ولايوجد إنسان عاش إلا وقد أذنب.

لذلك يا إلهي اغفر ذنوب العاصين وأظهر رحمتك لأولئك الذين لارصيد لهم ولاكنز مخبوء لهم عندك. حتى يعلم الصالحون والطالحون أنك ذو الفضل العظيم.

٣ ـ ٨. عناية اللّه بالصالحين.

أجابني الملاك: إن اللّه يقول: إن بعض كلامك صحيح وكثير من الأشياء ستحدث كما ذكرت. وثق يا عزرا بأني لا أهتم بمصير الكافرين العاصين ولا ألتفت إلى ما يُجري عليهم القضاء من أقدار ولا ما يحدث لهم من مصائب، كالموت والدمار. أما المؤمنون الصالحون فإني ألحظهم دائماً بعنايتي، وأنا أسدد خطاهم أثناء رحلتهم في الحياة الدنيا واستبشر بانعتاقهم من الدنيا لاستلام جوائزهم ومكافآتهم. إن الأمور ستجري بالضبط كما يجري في المثل الذي أسوقه: إن المزارع يلقي في الأرض بذورها ولكن هل جميع البذور الملقاة تثبت في الأرض جذورها وتظهر على وجه الأرض في الوقت المناسب؟ وهذا ما يجري في الحياة فليس لكل إنسان خلق نجاة في الآخرة.

قلت: سيدي. هل تسمح لي بالتعبير عن آرائي بحرية تامة. إن بذور المزارع قد لاتنبت، ذلك أنك لا ترسل لها المطر في الوقت المناسب، حين تحتاج البذور للماء، أو يمكن أن يكون مطر السماء غزيراً فيغرق الزرع وتتعفن البذور والجذور. ولكن الناس يختلفون عن ذلك فأنت خلقتهم بيديك، خلقتهم ليتشبهوا بك، وخلقت كل شيء من أجلهم، ليربحوا ويستفيدوا. فكيف تقارن بينهم وبين بذور الفلاح؟ إن

هذا مستحيل. آه يا إلهي اعزل شعبك عن باقي النـاس. اعطـف عليهـم. أظهـر رحمتك للناس الذين خلقتهم.

أجاب الملاك: إن الحاضر هو قدر الذين يعيشون الآن، وإن المستقبل هو ملك الذين سيأتون. وأنتَ يا عزرا لايمكن أن تحب الناس الذين خلقهم اللّه أكـثر ممـا يحبهم خالقهم.

إن المتكبرين في الأرض بغير الحق، الفخوريـن بمـا عندهـم مـن متـاع الدنيـا، المتعجرفين الذين ينظرون إلى الآخرين نظرة ازدراء سوف يعانون من أشياء فظيعـة في اليوم الآخر.

أما الصالحون أمثالك فهم يفكرون بالمجد الـذي ينتظرهـم. لقـد فتحـت لكـم الجنة أبوابها، وها إن شجرة الحياة الأبدية قد زُرعـت وإن العـالم الآخـر قـد أعـدّ لاستقبالكم وفيه جميع احتياجاتكم. إن مدن الجنة قد تزينـت والراحـة التامـة مـن الأعمال والأشغال في انتظاركم.

٤ ـ ٨. كنوز الخلود الأبدي.

لقد اكتمل الصلاح والحكمة عند أولئك الذين استحقوا دخول الجنة. أما الشر والفساد فقد اقتلعا من جذورهما ولم يعـد لهمـا وجـود. زالـت الأمـراض والآلام، وابتعد الموت ورُمي به في الجحيم. أما الفساد والتعفـن الأخلاقـي والرشـوة فقـد اختفوا جميعاً، وظهرت أخيراً كنوز الخلود الأبدي.

لذلك لاتسأل أسئلة أخرى تتعلق بالناس الكثيرين الذين ضلوا السبيل، وضـاعوا في المتاهات ومصيرهم إلى الجحيم؛ ذلك لأنهم أُعطوا فرصة ليختاروا فاسـتخفوا بأحكام اللّه العلي الكبير، وازدروا شريعته ورفضوا السلوك في الطريق الذي رسمه اللّه لهم. بالإضافة إلى ذلك فإنهم أساءوا معاملة عباد اللّـه الصـالحين، وقـالوا فـي أنفسهم لايوجد إله على الرغم من أنهم كانوا يعلمون أن الموت بانتظارهم، لذلك فإن السعادة هي بانتظار المؤمنين بينما العذاب مخزون للكافرين.

إن اللّه لايريد الفناء لأحد. خلق الجميع وهيأ لهم الحياة الرغيدة. ولكن هؤلاء المخلوقين التعسين لم يمجدوا ويعظموا اسم خالقهم، ولم يكونوا ممتنين من الذي وهبهم الحياة، لهذا فإن اليوم الذي سأحاسبهم فيه قريب. لقد جعلت هذا الأمر معلوماً لك ولأمثالك بينما الآخرون غافلون عنه.

٥ ـ ٨. بداية الأحداث قبل القيامة.

قلت للملاك: سيدي. لقد أريتني عدداً من الأحداث التي سوف تجري في الأيام المقبلة حتى نصل إلى يوم القيامة، ولكن لم تخبرني متى ستتم هذه الأحداث.

قال: انتبه جيداً للأحداث التي سوف أذكرها لك. فإذا ما ظهرت تعلم أن الوقت قد حان وأن ساعة الحساب قد دنت.

سيكون هناك زلازل مدمرة.
سيكون هناك فوضى عالمية وقلاقل واضطرابات شعبية شاملة.
سيكون هناك حكام ضعاف غير مستقرين في الحكم لمدة طويلة.
أما القوانين فسوف تكون مضطربة وغير عادلة.

وعندما ترى هذه الأحداث تعلم أن هذا ما تحدث عنه اللّه العلي القدير منذ بدء الخليقة. والآن كل الأحداث منذ بداية الخليقة حتى نهاية العالم أصبحت واضحة تماماً.

بدأت الدنيا بالعجائب والمعجزات وسوف تنتهي الدنيا بالأحداث العظيمة الهائلة الجسام.

قليل من الناس سينجون وذلك بسبب أعمالهم الصالحة أو بسبب إيمانهم. وسيعيش أولئك المعتوقون من النار معاً في جنة الخلد التي خلقها اللّه خصيصاً لهم ومن أجلهم. أما أولئك الذين تجاهلوا شريعتي وعاملوها باحتقار فسوف يندهشون عندما يجدون أنفسهم في عذاب دائم لاينتهي. وهذا العقاب يشمل كل أولئك الذين تجاهلوني أثناء حياتهم. رغم أنهم تمتعوا في حياتهم بالبركات والخيرات التي منحتهم إياها. وسيصيب العذاب أولئك الذين احتقروا شريعتي وابتعدوا عنها أثناء حياتهم حيث كانوا أحراراً يفعلون ما يشاؤون. كما أن العذاب

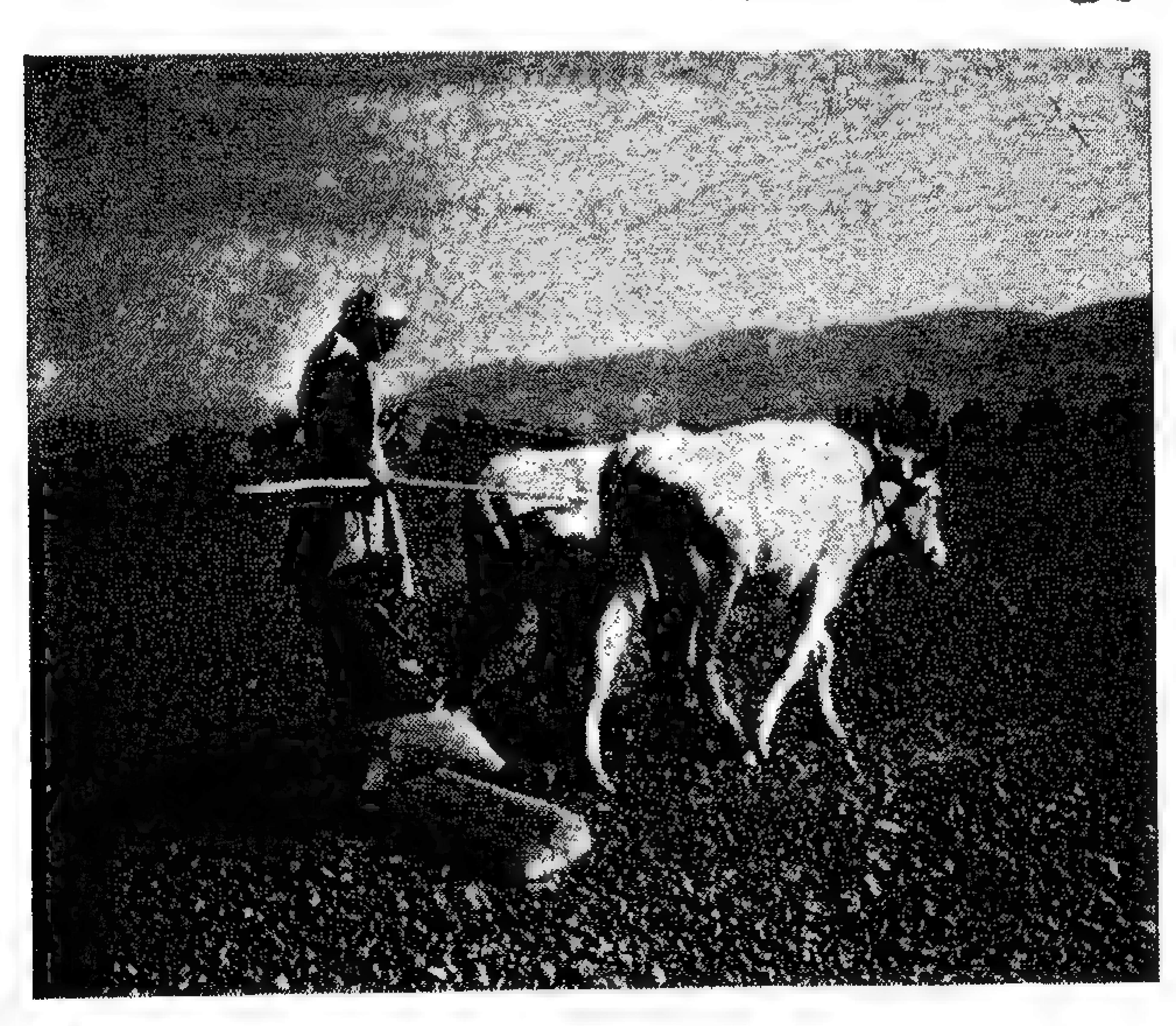
سيكون من نصيب أولئك الذين رفضوا التوبة والندم على ما أسلفت أيديهم من مخازٍ. لقد كان لديهم فرصة ليتوبوا ولكنهم أصرّوا على كفرهم وعنادهم. والعذاب الذي سيعانونه بعد الموت سوف يجبرهم على التسليم والإيمان.

لذلك عليك يا عزرا التوقف عن الكلام والسؤال عن المنافقين والكافرين وكيف سيعاقبون. كان الأفضل لو صرفت اهتمامك للسؤال عن نجاة الصالحين فإن العالم قد خلق من أجلهم وهو يخصهم وحدهم.

٦ ـ ٨. الأسباب والنتائج.

رددت ما كنت قد قلته سابقاً وأنا متعجب. إن عدد الهالكين يفوق بأضعاف كثيرة عدد الناجين. إن ذلك يشبه موجة عظيمة في بحر مقابل قطرة ماء واحدة.

رد الملاك قائلاً: إن اللّه يقول: إن نوع البذور التي تزرع يجب أن تلائم التربة، وإن لون الأزهار يعتمد على نوع النبات المزروع، وإن نوعية الإنتاج تعتمد على مهارة الزارع، وإن حجم النبات المنتج يعتمد على مقدار تعب الفلاح. وكل نتيجة تعتمد على ما أعدّ لها من أسباب. قبل أن أخلق الإنسان كانت الطبيعة كلها تسير وفق قانوني. لا أحد يعارض، ولا أحد يخالف.



عندما خلقت العالم أمددته بوفير الغذاء وزودته بـالقوانين والأنظمـة التـي تكفـل لـه النماء. ولكن الإنسان الذي خلقته تمرد على قانوني وعاث فـي الأرض فسـاداً. عندمـا رأيت هذا قررت إنقاذ القلة الصالحة من البشر. اخترت عائلة واحدة من قبيلة ولـم يعـد يهمني أن يهلك أو يفنـى البـاقون، أولئـك الذيـن ولـدوا للضيـاع. أمـا شـعبي المختـار فليحفظ في سلام. إنهم الأشخاص الذين توليتهم ليكونـوا بشـراً خـالين مـن العيـوب. والآن عليك يا عزرا أن تنتظر مدة سبعة أيام أخـرى، ولكـن بـدون صيـام. اذهـب إلـى حقل بكر لم تعمل فيه يد إنسان، حقل بعيد عن العمران، حقل فيه زهور برية. لاتأكل سوى من تلـك الزهـور. لاتـأكل لحمـاً ولا تشـرب خمـراً. اقـض وقتـك فـي العبـادة والصلاة والابتهال إلى اللّه تعالى، وبعدها سأعود لأكلمك ثانية.

الفصل التاسع

المدينة المقدسة الجديدة

١ ـ ٩. البذور الجيدة والأرض الخبيثة.

أطعت أوامر الملاك وانطلقت إلى حقل بكر يدعى ـ أرادات ـ وجلست هناك بين الزهور والنباتات البرّيّة، وكان هذا طعاماً كافياً لي.

بعد مضي سبعة أيام وأنا مواظب على الصلاة وذكر اللّه بدأت الخواطر تتوارد عليّ، وانتابني القلق والاضطراب. استلقيت على العشب وبدأت أناجي ربي وأقول:

سيدي ومولاي: لقد أظهرت ذاتك القدوس العلية لأجدادنا الذين عبروا صحراء موحشة لادروب فيها ولا علامات. كان ذلك بعد هروبهم من مصر، وقلت لهم: استمعوا إليَّ يا أبناء إسرائيل. سوف أعطيكم شريعتي وهي تشبه حبة تزرع في داخلكم تنتج لكم الثمار اليانعة وسوف تنتج لكم مجداً وعزاً يكلّلكم بالفخار إلى الأبد.

استلم آباؤنا الشريعة ولكنهم لم يطيعوا أوامرها فكانت وبالاً عليهم. دمرتهم أهلكتهم، وذلك لأنهم لم يحفظوا البذار الجيد الذي زرع فيهم.

أما الشريعة فقد بقيت بيضاء نقية، ذلك لأنها من صنعك. وعلى عكس القاعدة المعروفة التي تقول إن الوعاء يبقى سليماً بعد تلف أو إفراغ محتوياته، مثل تلف

الحبة في الأرض أو غرق السفينة في البحر فإن الشريعة التي غرست فينا بقيت سليمة ودُمرنا نحن بسبب ذنوبنا وآثامنا. وستبقى الشريعة في مجدها الزاهي.





٢ ـ ٩. المرأة الباكية.

بينما كنت أناجي ربي بمثل هذا الحديث، نظرت حولي فرأيت امرأة واقفة عن يميني وهي تنتحب وتبكي. كانت ثيابها ممزقة ورماد وسخ يغطي رأسها. بعث منظرها الأسى في نفسي ونسيت ما كان يجول في خاطري من مناجاة، والتفت إليها وسألتها: ما الخطب؟ لماذا تبكين وتولولين؟ لماذا أنت حزينة وشاردة؟ أجابت عفوك سيدي. اتركني لوحدي اجترّ همومي وأحزاني، دعني في عويلي ونشيجي. لقد قاسيت المرّ والهوانَ.

أنا امرأة ثكلى، وحيدة ومنبوذة. لقد تزوجت لمدة ثلاثين عاماً لم أرزق خلالها بطفل يبهج نفسي. وأثناء هذه الثلاثين عاماً كنت أصلي كل يومٍ وكل ساعة في الليل والنهار إلى اللّه العلي القدير كي يرزقني طفلاً. وبعد ثلاثين عاماً استجاب اللّه دعائي. لقد رأى ما أعاني وأكابد. مسح أحزاني وأعطاني ولداً ملأ حياتي فرحاً وسروراً، وكان مصدر سعادة لي ولزوجي ولجميع جيراننا. كنا دائماً نسبح اللّه ونمجده.

ترعرع الولد في أحضاني، وأنا أحوطه بكل أنواع الحماية والرعاية. وعندما أصبح شاباً يافعاً اخترت له زوجة وبدأنا نستعد للعرس. وفي ليلة الزفاف سقط ولدي في غرفة العرس ميتاً، لذلك أطفأنا جميع مشاعل الفرح، وجاء جميع الجيران

لتعزيتي. وتمالكت نفسي حتى انقضى اليوم الثـاني مـن أيـام التعزيـة. وعندمـا غـادر الجميع همت على وجهي أخبط على غير هدى حتى رأيتني أنت فـي هـذا الحقـل. وقد قررت أن لا أعود أبداً إلى تلك المدينة، وعزمت على البقاء هنا في هذا المكان في حزن دائم وتفجع متواصل عازمة على أن لا آكل ولا أشرب حتى أموت.

٣ ـ ٩. مواساة المرأة الباكية.

بعد سماع قصـة المـرأة التفـتّ إليهـا قـائلاً بحـدةٍ: أنـت أكـثر النسـاء اللاتـي شاهدتهن حمقاً وأنانية. ألا ترين ما يعانيه شـعبنا؟ ألا تعلميـن مـا كـان قـد جـرى علينا؟. القدس أمنا جميعاً قهـرت غزيـــت، احـــترقت وتجللـــت بالخزي والعـار. كـان عليـك أن تندبيهـا وتشــاركي شـعبنا فـي أحزانـه. إنــك تندبيـن شـخصاً واحداً لأنه ابنك. اسألي الأرض التي خرجنا منهـا، وهـي تخبرك أن الشيء الوحيد الـذي يستحق النذب والتفجـع هـو العديـد مـن الناس الذين أتت بهم إلى الدنيـا. وكلنـا نحـن الأحيـاء أتينـا أصـلاً منها فهي منبتنا. وهنـاك آخـرون عديـدون سيأتون منهــا بعدنـا. وسيكون مصير العديد من هؤلاء الناس مباشرة إلى جهنم وساءت مصـيراً. إنهـم فـي ضيـاع وإلـى ضيـاع. أليست الأرض أحقّ بالبكاء والندب منك على أولادهـا العديديـن الذيـن خسـروا أنفسـهم وباؤوا بالمصير المحزن؟. أنا أعرف بماذا تفكرين. أنت تظنيـن أن مصـابك أسـوأ من مصاب الأرض. أنت تعتقدين أنه مـن الطبيعي أن تنجـب الأرض أبناءهـا ثـم



يكون مصيرهم الفناء. أما أنت فقد فقدت ابنك المخلوق من لحمك ودمك، الذي حملته كرهاً ووضعته كرهاً. تحملت العذاب من أجله، ولكن أقول لك إن الأرض أيضاً تعاني أثناء ولادتها للنوع الإنساني كما تعانين وتألم عليهم عند فقدهم كما تألمين، لذلك كفكفي دموعك وكوني شجاعة، واصبري على ما أصابك. وإذا كنت تقبلين قضاء اللّه وقدره في ابنك كما هو، فإنك سوف تسترجعين ابنك في اليوم الآخر، وسوف تأخذين الحمد والثناء اللذين تستحقهما الأمهات. ارجعي إلى المدينة إلى زوجك وأقربائك.

٤ ـ ٩. نتائج الغزو البابلي.

قالت: أنا لن أعود ابداً. سأبقى هنا حتى أموت.

قلت لها: لا تصري على رأيك. انظري سوء حظ مدينة القدس. واستشعري آلامها. وعندها لن تأسفي على حالك. لقد أصبح معبدنا خراباً. لقد تهدم مذبح أضحياتنا وقرابيننا. لقد دمّر هيكل سليمان العظيم. لقد خرست المزامير وآلات الموسيقا الدينية الشجية. لقد توقف المنشدون عن ترتيل الأناشيد الدينية

لقد أطفئت الشمعة المقدسة، وانطفأ معها السرور في قلبنا.

لقد حُمل تابوت العهد والشهادة، وأصبح أسيراً في بلاد غريبة.

لقد انتهكت حرمة الوعاء المقدس.

لقد جدّف على اسم اللّه بالباطل، وكُفر به.

لقد حُقّر قادتنا وديست كرامتنا. لقد أحرق كهنتنا حتى الموت.

لقد أسر ونفي اللاويون حاملوا الشريعة المقدسة الأتقياء.

لقد انتهكت أعراضنا واغتصبت فتياتنا، وتدنست زوجاتنا.

قد أخذ شبابنا عبيداً أرقاء. سلبت حريتهم وماتت نفسيتهم.

لقد يئس جنودنا الأقوياء. وفقدوا الأمل والثقة بالنفس.

وأسوأ الجميع فإن المدينة التي كانت تقدس اللّه فقدت مجدها وعزتها وأصبحت في قبضة أعدائنا. أيتها المرأة الثكلى، ضعي أحزانك جانباً واطلبي من اللّه تعالى الرحمة وهو يمنحك الهدوء والسلام الذي يريحك من متاعبك.

وفجأة بدأ وجه المرأة يشع بنور ساطع كأنه الشمس مما أخافني وجعلني ابتعد عنها وأنا أتساءل متعجباً: ماذا حدث؟ ماذا يعني هذا؟.

٥ ـ ٩. اختفاء القدس وظهور مكة.

بعدها أطلقت المرأة صرخة مدوية عظيمة هزّت الأرض وأخافتني. وعندما أعدت النظر جهة المرأة الثكلى، وجدتها قد اختفت وظهر مكانها مدينة جميلة مبنية على أسس عظيمة.

اضطربت كثيراً.. أين أنت يا أوريل؟ لماذا أمرتني بالمجيء إلى هذا المكان؟ لقد ضعت وضاعت صلاتي. لم يعد لي أمل في شيء. وليس أمامي سوى الموت أو الجنون. كنت أتكلم مع نفسي حين ظهر الملاك أوريل أمامي. كنت ملقى على الأرض في شبه غيبوبة. أخذ أوريل بيميني وأوقفني على قدمي. وبدأ يسألني ما الخبر؟. لماذا أنت مضطرب ومشوش إلى هذا الحد؟. مم أنت خائف ترتجف؟.

قلت: لقد هجرتني لمدة طويلة، لم تبالي بي. لقد فعلت كما أمرتني، وجئت إلى هذا الحقل المنعزل، ولكني لا أستطيع شرح ما حدث لي ولا وصف ما مرّ بي.

٦ ـ ٩. تفسير الحلم.

قال الملاك: قف على رجليك يا رجل لاتفزع. أنا سوف أشرح لك كل شيء.

قلت: سيدي. من فضلك اشرح لي. فإني أكاد أموت من الإحباط والخوف والفشل لعدم قدرتي فهم شيء أو تفسير ما رأيت وما سمعت. هل خدعني عقلي؟. هل كل ما جرى مجرد حلم؟. أرجوك سيدي وضح لي معنى هذه الرؤيا.

قال الملاك: اصغِ إليَّ جيداً وأنا أشرح لك معنى الأشياء التي عاينتها وخفت منها. إن اللّه تعالى العلي القادر قد أطلعك على شيء يسير من أسراره، ذلك لأنك من عباده الصالحين، وأنك دائم الندب والحزن على شعب إسرائيل، وعلى مدينة القدس. أما معنى الرؤيا التي رأيتها فهو كما يلي:

لقد ظهرت أمامك منذ فترة قصيرة امرأة تندب وتتفجع، وعندما حاولت استطلاع خبرها للتخفيف عنها أخبرتك بموت وحيدها. وبعدها اختفت المرأة عن ناظريك، وحل مكانها مدينة كاملة.

إن المرأة تمثل مدينة القدس التي رأيتها فيما بعد كمدينة كاملة. وعندما أخبرتك المرأة أنها لم تلد مدة ثلاين عاماً. فهذا يرمز إلى أن سليمان ابتنى الهيكل بعد بناء المدينة بثلاثة آلاف سنة[1] ، وبعد بناء الهيكل بدأت القرابين والأضاحي تقدّم على المذبح. عند ذلك أعطت المرأة زوجها ولداً. وعندما أخبرتك أنها بذلت أشدّ العناية في تنشئة الطفل فهذا يشير إلى الفترة التي ازدهرت فيها مدينة القدس. وعندما أخبرتك عن موت ولدها يوم زواجه أثناء عرسه فهذا يشير إلى خراب القدس، وهي في شبابها وعنفوانها.

وحزن المرأة وندبها يشير إلى حزن القدس بسبب بعد أولادها عنها. وعندما رأى اللّه حزنك الحقيقي على المرأة، ومواساتك الصادقة لها. فإنه أراك مجدها الكلي العظيم وسحرها الملوكي.

لقد طلبت منك أن تمكث في ذلك الحقل المنعزل ذلك أني أعلم أن اللّه يريد أن يريك هذه الأشياء، حيث لا عمران ولابناء، وكذلك فإن المدينة المقدسة الجديدة[2] التي يريد اللّه إظهارها للعالم موجودة في مكان منعزل حيث لاعمران ولا أسس بناء.

---

(١) تسرب اليهود إلى مدينة القدس العربية بعد أن بناها سكانها وسكنوها ثلاثة آلاف سنة. ثم ادعوها لأنفسهم.

(٢) تكلم القديس يوحنا في رؤياه عن قدس جديدة ووصف في هذه الرؤيا الكعبة الشريفة وحلتها البهية ـ رؤيا يوحّنا الفصلين: ٢١ و٢٢.

والآن لا تخف ولا تخش شيئاً. تقدم إلى المدينة المقدسة وانظر جمالها وبهاءها وبيوتها الملوكية. انظر ومتّع ناظريك قدر ما تستطيع فإنك ممَّن جملة القليلين من أسعدهم الحظ، ذلك لأن لك عند اللّه سمعة حسنة.

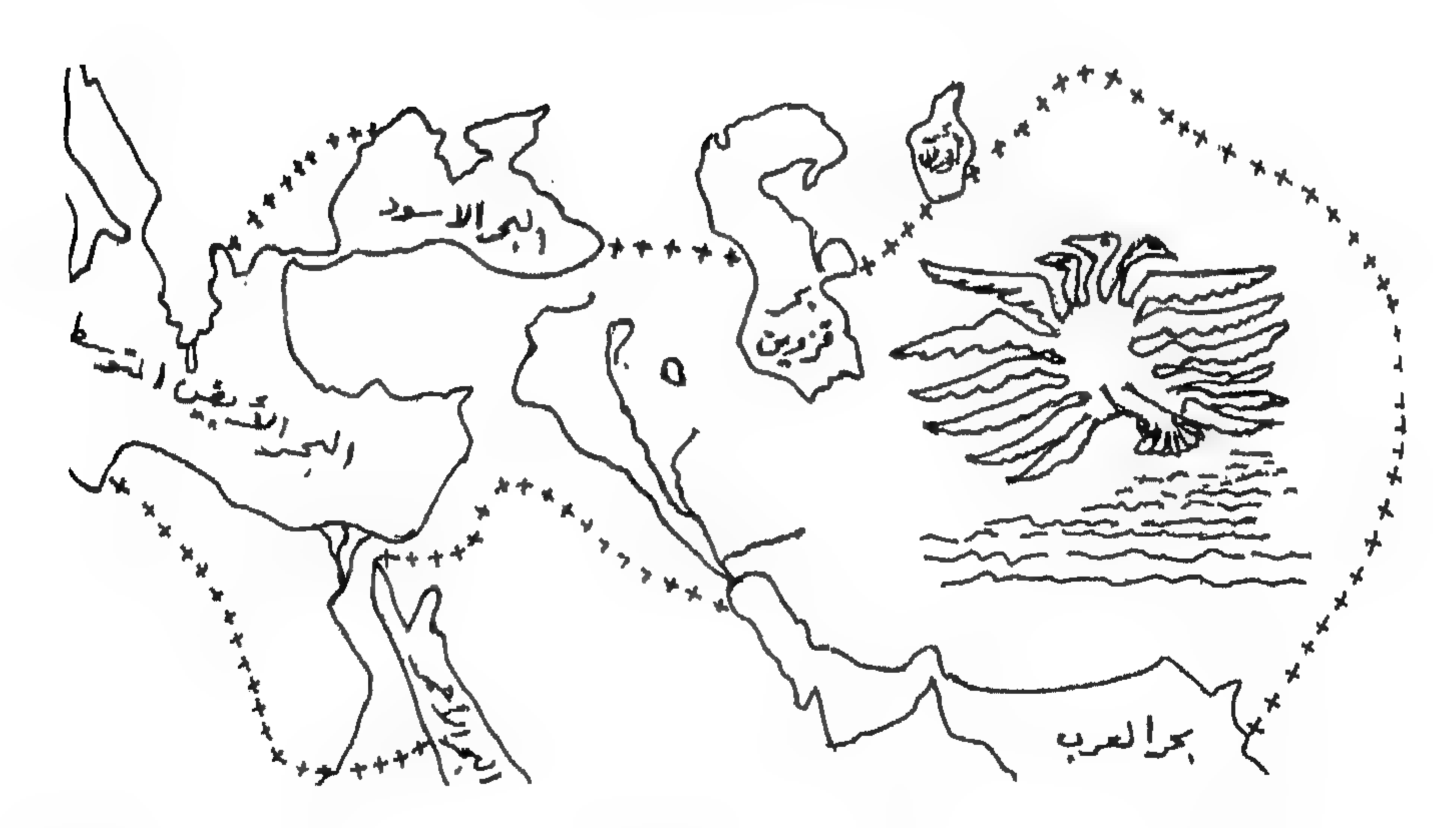
ابق هنا حتى مساء الغد وسوف يريك اللّه من الأحلام والرؤى ما يوضح لك ما سوف يخططه لمستقبل الأيام، وما سيلاقيه أولئك الذين سيعيشون على الأرض في الأيام الأخيرة قبل القيامة.

لذلك نمت تلك الليلة في ذلك المكان، وكذلك الليلة التي بعدها كما أخبرني الملاك وطلب مني.

الفصل العاشر

نهاية الإمبراطورية الفارسية

١ ـ ١٠ .النسر الفارسي الذي يحكم العالم.



وفي الليلة التالية رأيت حلماً. نسراً كبيراً آتياً من البحر وله اثنا عشر جناحاً وثلاثة رؤوس. كان النسر يبسط أجنحته العظيمة في السماء، وكانت الرياح

تضرب فيها من كل جانب، وكانت الغيوم منعقدة فوق رؤوس النسر الذي هيمن على معظم بلاد العالم.

من بين أجنحة النسر الضخمة بدأت أجنحة إضافية بالظهور ولكن حجمها كان أصغر من تلك الأجنحة العظيمة، وذات أهمية أقل. كان عددها ثمانية أجنحة.

كانت الرؤوس الثلاثة نائمة. وكان الرأس المتوسط أكبر من الرأسين الجانبيين.

كان النسر يحلق في السماء وهو يحكم أهل الأرض. لقد أصبح كل شيء تحت تسلط النسر الغاشم. ولايستطيع أحدٌ معارضته أو التمرد عليه.

وقف النسر على مخالبه والتفت إلى أجنحته قائلاً: ليس عليكم أن تستيقظوا جميعاً في نفس الوقت. عليكم أن تناموا جميعاً وكلٌ منكم يستقيظ في دوره. وعلى الرؤوس أن تستيقظ آخر الجميع. لاحظت أن صوت النسر لم يكن صادراً من أي من رؤوسه الثلاثة، وإنما كان الصوت صادراً من وسط جسد النسر.

٢ ـ ١٠. تتابع الحكام.

بعد ذلك ارتفع النسر باسطاً أحد أجنحته الموجودة على طرفه الأيمن. وبدأ النسر يحكم جميع بلاد العالم. وبعد أن انتهى حكمه اختفى الجناح تماماً ولم يترك أي أثر. وبعد ذلك ارتفع جناح آخر وحكم العالم لمدة طويلة من الزمن. وعندما حان وقت انتهاء حكمه اختفى تماماً مثلما اختفى الجناح الأول، وسُمع صوت يقول للجناح: أنت حكمت العالم لمدة طويلة من الزمن، وأريد أن أسمعك هذه الرسالة قبل أن تختفي. لن يحكم أحد بعدك لمدة بطول مدة حكمك ولا حتى بمدة تساوي نصف مدة حكمك.

وبرز الجناح الثالث وارتفع ليحكم كما فعل الجناحان السابقان، ثم اختفى كسابقيه، وبدأت الأجنحة الباقية تظهر وتختفي واحداً بعد الآخر.

بعد فترة بدأت الأجنحة الصغيرة على الطرف الأيمن تكبر وتحكم. بعضها حكم لمدة قصيرة ثم اختفى وبعضها الآخر ارتفع ولكنه لم يستطع أن يحكم أبداً.

وبعد مدة لاحظت أن الاثني عشر جناحاً، وجناحين صغيرين قد اختفوا تماماً، ولم يبق للنسر سوى أجنحته الستة الصغيرة، ورؤوسه الثلاثة النائمة.



بعد ذلك انفصل جناحان صغيران وأخذا يحلقان قريباً من الرأس الأيمن للنسر، وبقيت أربعة أجنحة متصلة مع جسم النسر.

أخذت الأجنحة الأربعة بالتوسع والكبر تريد أن تحكم العالم. أحد تلك الأجنحة ارتفع ولكنه اختفى سريعاً، والثاني ارتفع أيضاً ولكنه اختفى بسرعة أكبر مما اختفى الجناح الذي قبله. ورأيت الجناحين الأخيرين يسعيان لكي يحكما. وبينما هما يرسمان الخطط ويحكماها، استيقظ الرأس الكبير في الوسط، ثم استيقظ الرأسان الآخران، وانضما إليه يشاركانه الحكم.

وعندما استدار الرأس الكبير الأوسط لكي يلتقم الجناحين اللذين كانا يحاولان التوسع أخذ الرأسان الآخران يساعدانه. بعد ذلك تعاظمت قوة الرأس الأوسط وبدأ يحكم بدكتاتورية مطلقة وظلم أسود، يصيب بشرِّه كل الناس وفي كل مكان، وامتدت سطوته على بلاد العالم ونفوذه كان أكبر من نفوذ جميع الأجنحة التي سبقته وحكمت قبله. ثم اختفى الرأس المتوسط فجأة كما اختفت الأجنحة من قبله. وبقي للنسر رأسان، هما أيضا اكتسبا القوة وحكما العالم والناس.

وبينما كنت أراقب ما يجري قام الرأس الأيمن فالتقم الرأس الأيسر.

بعد ذلك سمعت صوتاً يقول: انظر إلى ما سوف يجري وفكّر بمعنى ما رأيت وما سوف ترى.

٣ - ١٠. محمد ﷺ ينهي دولة الأكاسرة.

رأيت أسداً غاضباً خرج من الغابة وهو يزأر بصوت قوي، وسمعته يخاطب النسر بلهجة إنسانية فصيحة: استمع إليَّ أيها النسر وافهم ما أقول: إنها رسالة من اللّه إليك. أيها النسر أنت الوحيد الذي بقي من الحيوانات الأربعة التي أشرت أنها ستحكم العالم. وهي التي ستوصل العالم إلى نهايته. أنت الحيوان الرابع. وأنت الحيوان الذي قهرت جميع الحيوانات التي جاءت من قبلك. وعندما تسلطت على الناس حكمتهم بالظلم والرعب، ونشرت بينهم الغش والفساد. لم تهتم بشيء يدعى الإيمان بل فتكت بشكل وحشي وضار بالناس المؤمنين الطيبين، الذين كانوا ينشدون العيش بسلام. كنت تكره أولئك الذين يقولون الصدق، وكنت تحب أولئك الكاذبين المنافقين. لقد هدمت بيوت المؤمنين الوادعين الذين لم يكن منهم أذى لأحد. واللّه وحده يعلم كم كنت متكبراً ومتعجرفاً فخوراً مغروراً. وإن اللّه قد أوصل العالم الذي بدأه إلى نهايته التي باتت قريبة جداً. وهكذا أيها النسر المتسلط الشرير فإن الوقت قد حان لكي تختفي ومعك جناحاك المخيفان، ورأسك الشرير ومخالبك المرعبة، وكل جسدك الذي لم يعد يساوي شيئاً. وإن العالم بأجمعه سوف يتجدد متحرراً من عنفك وجبروتك. سيسود العدل وتنتشر الرحمة في العالم.

أثناء تكلم الأسد مع النسر بهذه الطريقة كان رأس النسر يختفي شيئاً فشيئاً. وبدأ الجناحان الصغيران اللذان تحركا باتجاه الرأس الأيمن بالاستعداد للحكم، ولكن حكمهما كان قصيراً ومليئاً بالاضطراب واختفيا بعد قليل.

ورُوِّع العالم بانفجار جسم النسر الذي احترق ملتهباً مخلفاً وراءه شعلة ذابت في الهواء.

استيقظت مضطرباً وخائفاً وقلت: لقد جلبت هذا لنفسي وعلى رأسي، ذلك أني حاولت فهم ودراسة حكمة اللّه في تسيير هذا العالم. كنت منهكاً عقلياً وجسدياً، خائر القوى كليل الفؤاد. وقد أذهب شجاعتي وقوتي ما لاقيته تلك الليلة من أهوال.

كان كل ما أستطيع فعله هو التوجه إلى الله تعالى ليأخذ بيدي ويعطيني القـوة. بدأت الصلاة. قلت: سيدي ومولاي: إذا كان صحيحاً أنك تعتـبرني مـن رجـالك الصالحين فاستمع إلى دعائي. إني أرجوك أن تمدني بالشـجاعة والقـوة، وألهمنـي يارب المعنى الكامل للرؤيا التي أريتني إياها لكي يرتاح قلبي وتهدأ نفسي.

٤ ـ ١٠. تفسير الرؤيا.

قال لي الملاك: إليك تفسير الرؤيا التي رأيتها.

إن النسر الذي رأيته يأتي من البحر فإنه يمثل المملكة الرابعة حسب الرؤيا التي شاهدها أخوك النبي دانيال[1] ولكنه لم يعط ذات التفسير الذي سوف أبديه لك.

لقد آن الأوان لكي تتأسس على الأرض إمبراطورية مخيفة ومرعبة أكثر من أي مملكة حكمت قبلها. سيحكم فيها اثنا عشر ملكاً. وسـتكون مـدة حكـم الملـك الثاني طويلة. وهذا هو معنى الاثنا عشر جناحاً التي رأيتها.

ولقد سمعت صوتاً صادراً عن جسم النسر بدلاً من أن يصدر عن رأسه. وهـذا يعني أنه بعد حكم الملك الثاني سيكون هناك صراع عنيف على الحكم وستصبح الإمبراطورية تحت خطر الانهيار، وسوف تسـترجع الإمبراطوريـة سـابق مجدهـا. رأيت أيضاً ثمانيـة أجنحـة صغيرة ومهملـة. وهـذا يعنـي أن ثمانيـة ملـوك سـوف يصعدون لحكم الإمبراطورية ولكن مدة حكمهم ستكون قصيرة وغير مهمة. اثنان منهم سوف يظهران لمدة قصيرة وسط الفترة، وأربعة منهم لن يظهروا إلا في عهد قريب من نهاية الفترة، والأخيران سيبقيان حتى نهاية الفترة.

لقد كان للنسر ثلاثة رؤوس نائمـة، وهـذا يعنـي أن اللّـه سـوف يُصعـد لحكـم الإمبراطورية ثلاثة ملوك، وهم سـيطورون المملكـة ويحكمـون النـاس بمزيـد مـن

(١) يوجد في الكتاب المقدس ما يدعى بنبوءة دانيال. ودانيـال هـو أحـد الأنبيـاء الأربعـة الكبـار. (اشعيا ـ دانيال ـ إرميا ـ حزقيال) كان في السبي البابلي وفسّر أحلام الملك ونال حظوة عنده. بشـر برسـول اللّه ومملكة القديسين التي ستحكم العالم.



القسـوة والظلـم أكـثر ممن كان قبلهم، لذلـك شُبهوا بـرؤوس النسـر. إن هـؤلاء الملـوك سيكملون مسيرة الكفـر والإلحـاد التـي يعمـل النسر من أجلها.

ولقد رأيت أن الرأس الكبـير قـد اختفـى، وهـذا يعنـي أن أحـد هـؤلاء الملـوك سوف يموت على فراشه، إثر نوبة قلبية مفاجئة. أما الآخران فسـوف يموتـان فـي المعركة. أما أحدهما فسوف يقتل الآخر. والقاتل سوف يقتل أيضاً في معركة.

ورأيت جناحين صغيرين يخفقان تحت الرأس الموجـود الأيمـن للنسـر. وهـذا يعني أن اللّه القدير سوف يبقي حاكمين حتى النهاية، ولكن مدة حكمهما سـوف تكون قصيرة ومليئة بالمشكلات والاضطرابات.

٥ ـ ١٠. من هو الأسد الغاضب.

أما الأسد الغاضب الذي رأيته خارجاً من الغابة وهو يزأر ويوبخ النسـر ويعنفـه من أجل الشرور والآثام التي ارتكبهـا، فهـو المسـيّا. وإن اللّـه يخبئـه ليجـيء قبـل انقضاء نهاية العالم. وسيكون من أحفـاد إبراهيـم[١]. وهـو الـذي سـيوبخ الملـوك والحكام من أجل ضعف إيمانهم ونفاقهم، من أجل شرورهم وأخطائهم، من أجل ازدرائهم وقلة احترامهم للشريعة التي أنزلها اللّه تعالى، لذلك فإن حسابهم سيكون عسيراً. سيهلكون، سيفنون بسبب ذنوبهم، وسيرحم اللّه شعبه المختار. سيطلقهم أحراراً، وسيبقون فرحين مسرورين حتـى تـأتي نهايـة العـالم. يـوم الدينونـة الـذي حدثتك عنه سابقاً.

---

(١) في الأصل داوود. ولكن رأينا استبدال إبراهيم بداوود. وهو الجد الأعلى لجميع الأنبياء.

هذا هو تفسير حلمك. وهذا هو معناه. وإنك أنت الوحيد الذي رأى اللّه أنك تستحق أن تطّلع على هذا السر، لذلك اكتب ما رأيته، وضع الكتاب في مكان أمين، وعلّم هذه الأسرار للحكماء من شعبك، أولئك الذين يستطيعون فهم هذه التعاليم وحفظها بأمانة وسريّة، وعليك البقاء هنا لمدة سبعة أيام أخرى، وإن اللّه العلي القدير سوف يبين لك ما يريده منك.

تركني الملاك وذهب، وبقيت سبعة أيام أخرى. ولمّا رأى الشعب أني لم أرجع بعد إلى المدينة جاؤوا كلهم غنيهم وفقيرهم كبيرهم وصغيرهم وسألوني: هل أخطأنا بحقك أو قصرنا بواجبنا تجاهك؟[1]. لماذا تهجرنا وتمكث في هذا المكان بعيداً عنا: أنت الوحيد الذي بقي لنا من جميع الأنبياء. أنت العنقود الوحيد في شجرة الكرمة، وفي جميع الحقل. أنت النور المضيء لنا في ظلمة مشكلاتنا. أنت شاطئ الأمان للسفن التي تجنح بنا في العواصف. أما يكفينا ما نعانيه وما نقاسيه من آلام؟.

إذا كنت ترغب بهجراننا فإنه كان من الأفضل لنا لو أننا احترقنا ومتنا مثل الآخرين، سكان القدس، فبالتأكيد لسنا بأفضل منهم. وبعد ذلك بدأ الجميع بالبكاء بصوت عالٍ.

قلت لهم: كونوا شجعاناً يا بني إسرائيل. دعوا الحزن والأسف جانباً، فإن اللّه العلي القدير لازال يذكركم، وإنه لن ينساكم، وهو معكم يساعدكم في حلّ مشكلاتكم وتسكين اضطراباتكم. أمّا أنا، فلم أترككم ولم أهجركم، وإنما جئت إلى هنا كي أصليّ من أجل مدينة القدس. أطلب لها الرحمة. وأنا أصلّي من أجل معبدكم الذي دمّرَ ودنّس ولطّخ بالعار.

أرجوكم ارجعوا جميعاً إلى منازلكم، وسوف أعود إليكم بعد بضعة أيام.

سمعوا كلامي وتركوني، وعادوا إلى المدينة.

---

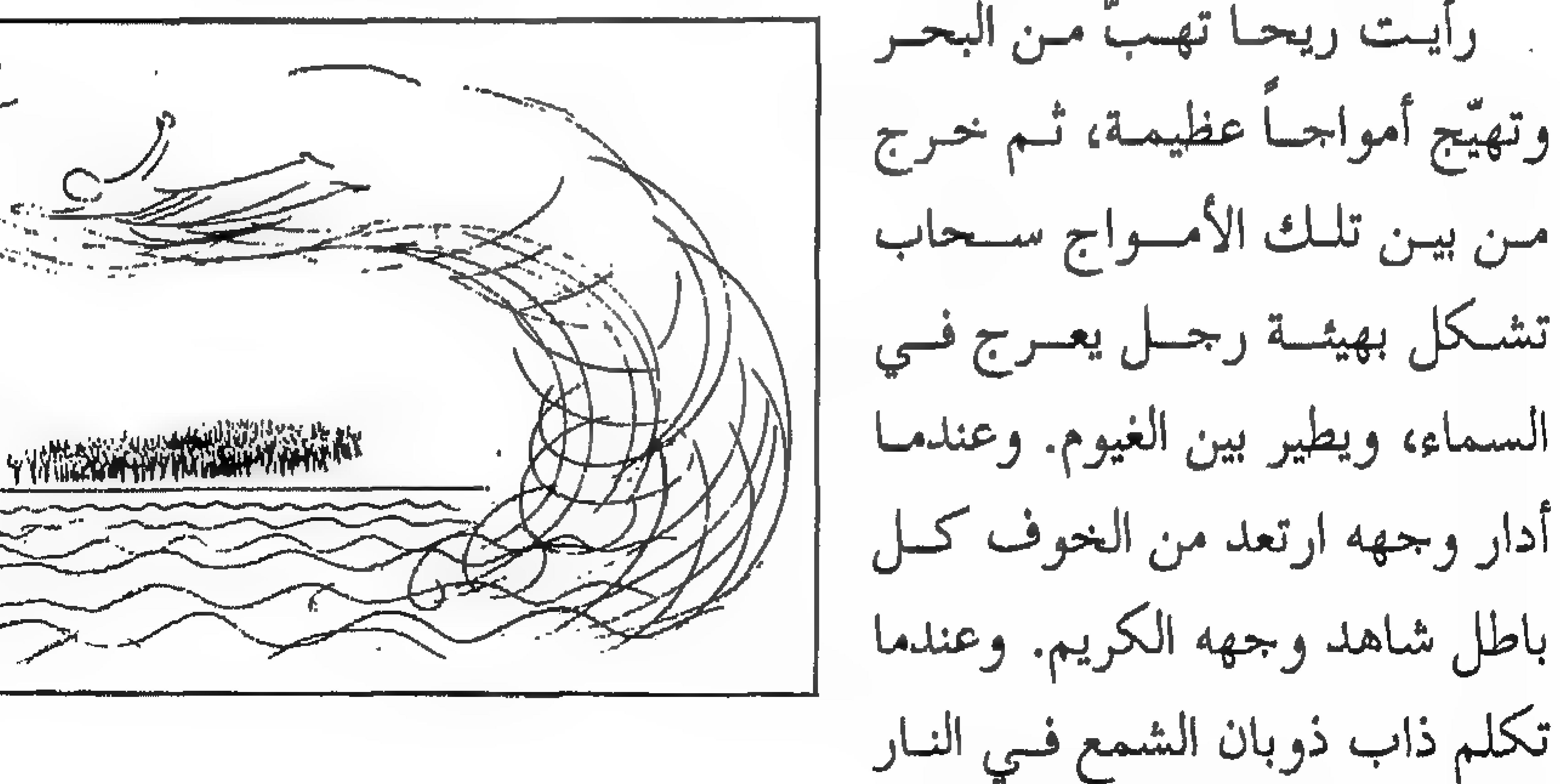
(١) سر نجاح اليهود في تلك الفترة هو محبتهم وطاعتهم لأنبيائهم.

الفصل الحادي عشر

انتصـار الإيمـان

١ ـ ١١. ذوبان الباطل واضمحلاله.

بقيت في الحقل مدة سبعة أيام كما أمرني الملاك. أقتات بأكل الزهور البرية . لقد كنت إنساناً نباتياً في تلك الأيام. وفي الليلة السابعة رأيت حلماً.



رأيت ريحاً تهبّ من البحر وتهيّج أمواجاً عظيمة، ثم خرج من بين تلك الأمواج سحاب تشكل بهيئة رجل يعرج في السماء، ويطير بين الغيوم. وعندما أدار وجهه ارتعد من الخوف كل باطل شاهد وجهه الكريم. وعندما تكلم ذاب ذوبان الشمع في النار كل شيء مزيف سمع صوته.

نظرت إلى الأرض وإذا جمع غفير لايعد ويحصى من النـاس أتـوا مـن أطـراف الأرض يريدون محاربة الرجل الذي خرج من البحر.

كان الرجل يحلّق محوِّماً حول صخرة منحونة[1] كأنها قدّت من جبـل. حـاولت أن أعرف مكان الصخرة العظيمة أو المنطقة التي بنيت فيها. ولكني لم أعرف.

ما زال الجمع المحتشد مصمم على قتال الرجل، والجميع مسـتعدون للمنازلـة رغم الخوف والارتباك اللذين كانا يميزان تحركاتهم.

عندما رأى الرجل هذا الحشد الهائل المسلح يتقدم نحوه ليهاجمـه، لـم يبـادر إلى أي استعداد ولم يشهر أي سلاح. الشيء الوحيد الذي فعله هـو أنـه فتـح فمـه ليخرج من بين شفتيه عاصفة ملتهبة على شكل سيل جارف من نار يصاحبها شرر ينبعث من لسـانه. وإن سـيل النـار المشتعل اندمـج مـع الريـح العـاصف والشـرر المتطاير لينصب على الجموع المحتشـدة والآتيـة لمهاجمتـه، فـأحرقتهم جميعـاً. وفي لحظة واحدة كان ذلك الجمع المحتشد الـذي لايعـدّ قـد اختفـى، ولـم يبـق مكانه سوى بعض الرماد ورائحة الدخان تملأ المكان.

بعد ذلك نزل الرجل من فوق صخرته ودعى حشداً كبيراً آخر لمواكبته. كـان ذلك الجمع جمع محبة وسلام، يضم جميع القبائل وكلَّ الأجناس. بعضهـم كـان مسروراً غاية السرور وبعضهم كان حزينـاً، وآخـرون جـاؤوا وقـد قيـدت أيديهـم وأرجلهم برباط، وآخرون جاؤوا يسوقون أمامهم آخرين ليعتقوهـم هبة لله تعالى.

٢ ـ ١١. خاتم الأنبياء والشريعة الإلهية العالمية النهائية.

أفقت من حلمي وقد روعني مـا رأيـت وبـدأت صلاتـي: إلهـي وسـيدي لقـد أريتني هذه الأشياء العجيبة المعجزة. لقد اعتبرتني مستحقاً لهذا الكشـف الغيبـي. لقد سمعت دعائي والآن أرجوك أطلعني على معنى الحلم.

---

(١) تلك الصخرة هي الكعبة الشريفة.

كنت أقول لنفسي: سيئٌ حظ أولئك الناس الذين سيعيشون إلى ذلك اليوم لأنهم سيلاقون أحداثاً جساماً. ولكن الأسوأ لايستحق الحياة الأبدية. أولئك الذين سيحرمون من السرور في اليوم الآخر. ولكن أولئك الذين يستحقون الحياة الأبدية سيعانون من الاضطهاد أثناء حياتهم وعليهم أن يواجهوا أخطاراً عظيمةً ومتاعب جمة. ولكن كما تبين الرؤى التي رأيتها فإن اجتياز تلك المخاطر بعد معاناتها والفوز بالجنة خيرٌ آلاف المرّات من الاضمحلال من هذا العالم دون الحصول على الحياة الأبدية، والتلاشي كما تتلاشى سحابة صيف قائظ.

قال الملاك: سوف أشرح لك معنى الرؤيا التي رأيتها وأجاوب عن أسئلتك التي سألتها. ليكن معلوماً لك أن اللّه سبحانه وتعالى هو الذي يحمي عباده المؤمنين من الأخطار التي تحيط بهم، وذلك بسبب الأعمال الصالحة التي ادّخروها أثناء حياتهم، وتأكد من أنه رغم الصعوبات الظاهرة التي يعاني منها المؤمنون فهم أحسن حالاً وأهدأ بالاً من أولئك العصاة المذنبين الذين استحقوا الموت الأبدي.

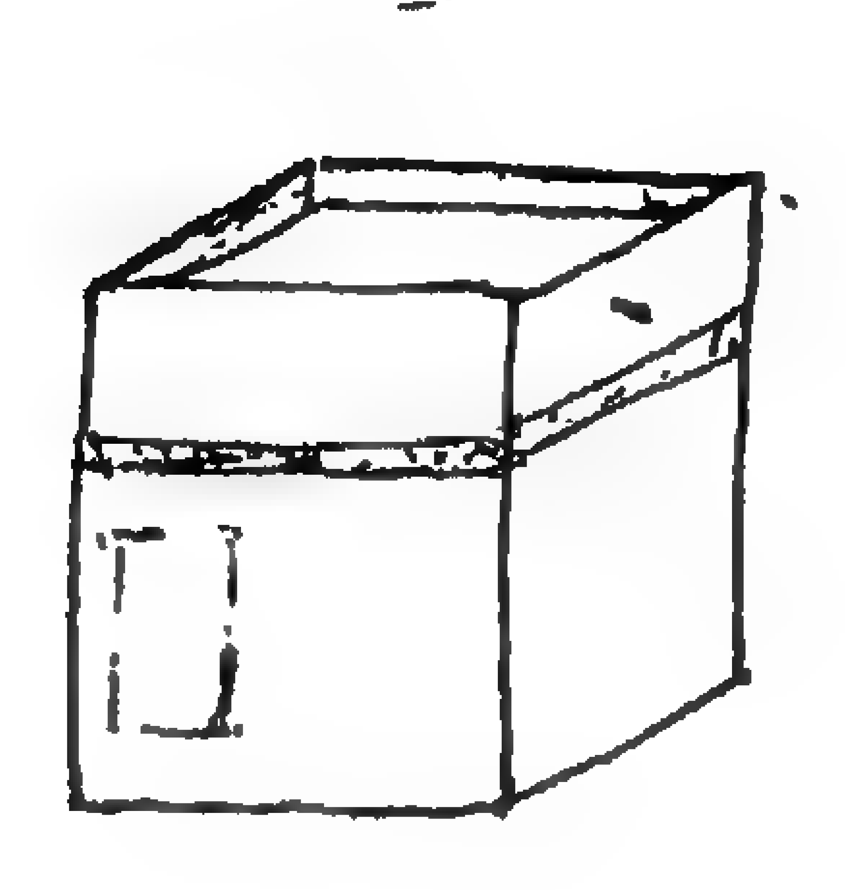
أما الرجل الذي رأيته في الحلم وهو يخرج من البحر فهو يمثل الشخص الذي حفظه اللّه عنده لمدة أجيال كثيرة ودهور عديدة. وهو سوف يحرر العالم وسيأتي بشريعة جديدة لأولئك الذين رضي اللّه عنهم ووعدهم بالفوز بالحياة الأبدية.

لقد رأيت سيلاً من اللّهب يخرج من فم الرجل ورأيت كيف أنه وبدون سلاح حطم حشداً كبيراً من الناس الذين كانوا يستعدون لمهاجمته.

ومعنى هذا أن الوقت قد اقترب عندما يتباعد الناس بعضهم عن بعض، عندما تقوم الحروب بين المدن والأمم، والشعوب والممالك، وعندما يحدث هذا وتظهر العلامات التي أخبرتك عنها سابقاً، عندها سوف أظهر عبدي وهو الذي رأيته يخرج من البحر.

وعندما تسمع الأمم والشعوب صوته فإنهم ينسون خصوماتهم ويتحدون بعضهم مع بعض، ويأتون صفاً واحداً متحداً في جمع عظيم أكبر من أن يحصى، تماماً كما رأيت في الحلم.

سوف تتحد الأمم لتحقيق هدف واحد وهو محاربة عبدي الذي سيأخذ استعداداته على الجبل المقدس. وسوف تظهر قدس جديدة مكتملة ومليئة بالأبنية يراها كل إنسان مثل تلك الصخرة المنحوتة بالقدرة الربانية وليس بالأيدي البشرية تماماً كما رأيت في الحلم.



وأما العاصفة التي رأيتها تخرج من فم عبدي فهي تعني أنه سوف يقوم بتوبيخ أمم الأرض على كفرها وضلالها وعدم إيمانها باللّه الواحد. وأما الشرر واللّهب المنبعثان من فم عبدي فهما رمزٌ لتحديه ومجابهته لهم وإحباطه لخططهم الشريرة ومكرهم السّيّئ، وإنذار لهم منه بالعذاب والألم الذي سينصبّ عليهم في جهنم. أما النار فهي رمزٌ للشريعة التي سوف تدمّر بسهولة كل من يعاديها.

ورأيت الرجل يجمع حشداً آخر، هو محبة وسلام. أولئك هم أسباط بني إسرائيل العشرة الذين نفاهم سنحاريب ملك الآشوريين زمن الملك هوشع. أسرهم ونفاهم إلى أرض غريبة بعيدة عن ديارهم. أجلاهم إلى ما وراء النهر ـ شرقي نهر الفرات ـ ولكن الأسباط العشرة المنفيين من بني إسرائيل رفضوا البقاء بين عباد الأوثان من الإيرانيين وتحركوا نحو الشرق البعيد، إلى بلاد لم يسكنها بشر من قبل. وهناك أملوا في تطبيق شريعتهم التي فشلوا في تطبيقها في بلدهم.

وأثناء مسيرتهم صادفتهم المتاعب عند اجتيازهم روافد نهر الفرات، ولكن اللّه سهّل لهم الأمور وأجرى لهم المعجزات، فتوقف الماء الجاري في روافد الفرات

حتى اجتازوها بسلام. واستغرقت رحلتهم سنة ونصف السـنة. حتى وصلـوا إلى منطقة ـ خزاريت ـ [١] حيث استوطنوا هناك[٢].

وفي الأيام الأخيرة وقبل نهاية العالم سوف يعودون إلى بلادهـم. ومـرة أخـرى فإن اللّه العلي القدير سيسهل لهم عبور روافد الفرات، وهم ذلك الحشد المحـب المسالم الذي رأيته. سيعودون ويعـود معهـم شـعبي المشـتت بعيـداً أو قريبـاً مـن الأرض المقدسة. عندما يحين ذلك الوقت يحضر عبدي لكي يحطم أعداءه الذيـن

---

(١) هناك منطقة غربي كييف تدعى زاريتسك. وفيها جالية يهودية كبيرة العدد لاتزال موجودة حتى الآن.

(٢) كانت خازاران ـ إتل. عاصمة مملكة الخزر ملجأ لليهود المضطهدين في جميع بـلاد العـالم وأصبحـت الهجرة إلى خازاران جماعية بعد تهود ملكها. ويقول ابن فضلان الذي قام برحلة إلى بلاد البلغار الذيـن أعلنوا إسلامهم زمن الخليفة المقتدر وطلبوا منه الحماية بسبب تعديات ملـك الخزر اليهـودي. ويقـول ابن فضلان: وكل الخزر وكذلك ملكهم يهود. ويخضع له البلقار وكل جيرانهم وهـم يعاملونـه بإذعـان شبيه بالعبادة ويظن البعض أن يأجوج ومأجوج هم الخزر.

وأما المقدسي (القرن العاشر الميلادي) فيكتب: في خازاريـا توجـد الأغنـام والعسـل واليهـود بكميـات كبيرة. ويكتب الراهب الوستفالي (من جنوب فرنسا) كريستيان دروثمان سنة ٨٦٤ ميلاديـة: إن تحـت السماء أناساً في مناطق لايمكن أن يعيش بها مسيحيون. ويدعون يأجوج ومأجوج. وهـم الهـون. ومـن بينهم قبيلة تسمى الخزر وهم مختونون ويعتنقون اليهودية بكاملها.

ويرجع المؤرخون تهود ملوك الخزر إلى العام ٧٤٠ ميلادية أثناء حكم الملـك بـولان أو بولخـان الـذي غزا أرمينيا التي كانت تحت الحكم الإسلامي.

كان أمل عزرا أن يدخل يهود الخزر في دين الإسلام ولكنهم رأوا أن من مصلحتهم البقاء على اليهوديـة وعدم الخضوع لخلفاء بغداد. وعدم الاعتراف برسول اللّه ﷺ مخلصاً للعالم لذلك فهـم ينتظـرون قـدوم المخلص. وفي القرن العاشر الميلادي هاجم الروس إتل وخازران فهرب الخزر إلى باكو ثم عادوا منهـا وقد أسلموا جميعاً ما عدا ملكهم (وفقاً لقول ابن مسكويه). وأما الخرز في باقي دولة خازاريا الذين لـم يدخلوا دين الإسلام فقد عادوا إلى الشتات والتبعثر بين الأمم. لقد دخل معظم يهود الشتات الذين هـم أبناء إبراهيم وإسرائيل في دين الإسلام والتحقوا بقافلة الإيمان مشكلين وفد محبة وسلام، وجاءوا للحج إلى مكة المكرمة ككل المسلمين ولم يأتوا للاستيطان، أما الخزر المتهودون وهم أصلاً من قوم يـأجوج ومأجوج وهم المفسدون في الأرض. فقد جاءوا إلى فلسـطين بثيـاب الحـرب ونيتهـم السـلب والنهـب وطرد سكان البلاد الأصليين. (نبوءة حزقيال ـ رؤيا يوحنا ـ سورة الكهف) وحالياً فإن جميع سـكان مـا وراء السد (مملكة الخزر قديماً) مسلحون متمسكون بدينهم رغم محـاولات الشـيوعية التـي حكمتهـم ٧٤ سنة، وهم الآن يسعون للاستقلال عن روسيا الاتحادية. ولمزيد من المعلومات ننصح بقراءة كتـاب القبيلة الثالثة عشرة، وأيضاً مراجعة الفصلين ٣٨ و٣٩ من نبوءة حزقيال.

اجتمعوا فـي حشـود كبيرة ومـن كـل الأمـم. سـوف يحمـي شـعبه الـذي تُـرك، وسيجري معجزات كثيرة لإِنقاذهم.

بُعد ذلك سألت الملاك قائلاً: سيدي، أرجوك أخبرني لماذا خرج الرجـل مـن البحر؟.

قال الملاك: لا يستطيع أحد اكتشاف مـا يوجـد فـي قـاع المحيـط، وكذلـك لايستطيع أحد من البشر أن يعرف الأرض التي سيخرج منها عبدي والذيـن آمنـوا معه، حتى يأتي اليوم الموعود. ذلك هو معنى الحلم الذي رأيته.

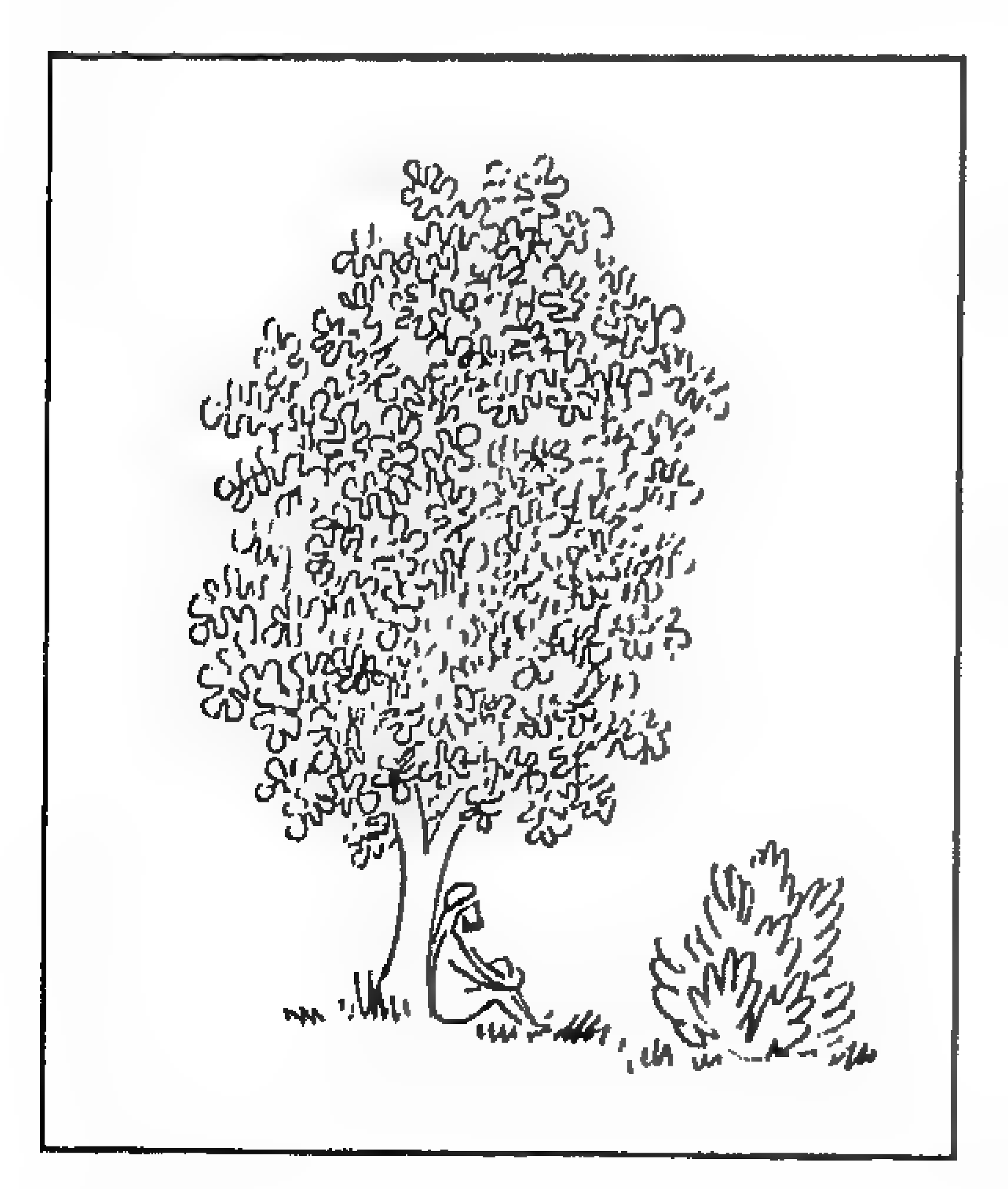
عزرا. أنت الوحيد الذي أُنبئ بهـذه الحـوادث والأخبـار لأنـك كرّسـت نفسـك وحصرت اهتمامك في دراسة وفهم الشريعة، وأوقفت حياتك لمعرفة الحكمة. إنك تنظر إِلى المعرفة كأم وتنهل من صدرها وقت تشاء. لهـذا السبب فـإِن اللّـه كافـأك هذه الأشياء. وبعد ثلاثة أيام سوف أعـود إِليـك لأخبرك بأشـياء جديـدة لهـا معـان عميقة.

الفصل الثاني عشر

موسى الثاني

١ ـ ١٢. اقتراب نهاية عزرا.

بقيت في الحقل أتمشى وأنا أحمد اللّه تعالى وأثني عليه وأشكره بسبب الرؤى التي منَّ بها عليَّ وأراني ما تخبئه الأيام من أحداث مبهجة تسرّ المؤمنين، وأنه سبحانه وتعالى بمنتهى الدقة والحكمة قد عين لكل حدث وقتاً معيناً.



بعد ثلاثة أيام وبينما كنت جالساً أستظل تحت شجرة بلّوط. سمعت وبلامقدمات صوتاً آتياً من شجرة صغيرة على بعد قريب مني يناديني: عزرا عزرا. وقفت مبهوتاً أتلفت وقلت: لبيك ربيّ. أنا هنا. واستمر الصوت قائلاً: لقد أعلنت عن نفسي لموسى من خلال شجرة

العليق الملتهبة، عندما كان شعبي في مصر، أرسلته ليقودهم. وخلال مكوث موسى في جبل سيناء أعطيته الأسرار وأخبرته عن الأحداث التي سوف تجري في العالم حتى نهاية الأزمان، وبينت له ما يستطيع أن يذيعه بين الناس من أمور تشريعية وتعليمية، وأمرته أن يحتفظ ببعض الأسرار لا يذيعها إلا لمن يؤتمن عليها.

والآن فإني آمرك أن تستظهر عن ظهر قلب كل الرؤى والإشارات التي أريتك إياها مع تفسيرها كي تلقنها لمن بعدك لأن نهايتك قد اقتربت، وأنك توشك أن تغادر هذا العالم إلى الجنات العلى، حيث يعيش أمثالك من رجال اللّه الصالحين هناك مع عبدي وإلى الأبد.

لقد شاخ العالم ولم يعد شاباً، وهو الآن يتسارع نحو نهايته. إن تاريخ العالم مقسم إلى اثنتي عشرة فترة. وقد بدأت الآن الفترة العاشرة، وبصورة أدق قد مضى حتى الآن نصف الفترة العاشرة وبقي فترتان ونصف حتى نهاية العالم.

هيىء أهل بيتك لاستقبال ما سيأتي. حذّر شعبك من الخطايا والآثام. أعط الأمل للمقهورين، والحكمة والعلم لمن يستحقهما، ثم قل السلام عليكم وداعاً أيتها الحياة الفانية. توجه إلى اللّه تعالى بكلّيتك قلباً وروحاً. انزع عنك الواجبات البشرية ولا تهتم بالمشكلات الأرضية. لا تستسلم لضعف الطبيعة البشرية. كن قوياً ثابتاً. اطرد عنك الاضطراب والقلق وكن جاهزاً لمغادرة هذا العالم في وقت قريب جداً.

لقد رأيت شروراً وآثاماً كثيرة ولكن الأيام المقبلة سوف تأتي بمزيد من الشرور والآثام، فكلما شاخ العالم وضعف تضاعف الشر المنصبّ على الناس وازداد. سينتشر المكر والخداع وسيختفي الصدق والأمانة. وإن النسر الذي رأيته في حلمك سيسيطر على العالم.

٢ - ١٢. من يبلغ الأجيال القادمة؟.

قلت سيدي: هل تسمح لي بأن أقول شيئاً في حضرتك. أنا مستعد للرحيل ومغادرة العالم كما تأمرني، وأنا سوف أحذر الأشخاص الحاضرين. ولكن من

يحذر الأجيال القادمة التي لم تولد بعد؟. هذا العالم مكـان مظلـم فقـد النـاس فيـه نور الشريعة بسبب الحريق الذي أصاب الهيكل، لذلك لايوجـد مـن يعـرف مـاذا صنعت في الماضي أو ماذا تخطط ليكون في المستقبل، لذلك أرجـوك أن ترسـل لي روحك القدوس كي أتمكن من كتابة كل شيء حدث في هذا العالم منذ بداية خلقه، وكل شيء كنت قد أمرت بكتابته فـي توراتـك. وبهـذا فـإن النـاس الذيـن سيأتون في الأيام المقبلة يستطيعون التمييز بين الخطأ والصـواب. ويستطيعون لـو أرادوا أن يحصلوا على الحياة الأبدية السعيدة.

قال: اذهب واجمع الناس وقل لهم أن لا ينتظروا رجوعـك قبـل أربعيـن يومـاً، وأحضر عدداً كبيراً من ألواح الكتابة، وخذ معك خمسة كتّـاب سـريعي الكتابـة، وهم سرايا ـ دبرايا ـ شلحيا ـ إينان ـ أسيل. وبعد ذلك سأضيء في قلبـك مصبـاح نور المعرفة ولن يغادرك ذلك النور حتى تُنهي الكتابة التـي انتدبـت لهـا. وعندمـا ينتهي عملك فإنك سوف تجعل بعض تلك الكتب مسموحة لكل مـن أراد التعلـم منها. أما الكتب الباقية فسوف تبقى سرية لايسمح بقراءتهـا إلا للرجـال الحكمـاء الذين يطلعون عليها بسرية تامة ولايذيعون أسرارها أبداً. وغداً في مثل هذا الوقـت ابدأ بتسطير أقوالك.

٣ ـ ١٢. تدوين التوراة.

فعلت كما جاءتني الأوامر، وجمعت الناس وقلت لهم: يا بني إسرائيل استمعوا لما سأقول لكم، عاش أجدادنا كغرباء في أرض مصر، ثـم أطلقهـم اللّـه ومنحهـم الشريعة لكي يحصل كل من حافظ عليها على الحياة الأبدية السعيدة. ولكنهم لـم يحفظوها ولم يبالوا بها. وعندما جاء دوركـم أيضـاً لـم تحفظوهـا ولـم تنفذوهـا، وألقيتم بها وراء ظهوركم. لقد أعطاكم اللّه الأرض المقدسة ملكية خاصـة لكـم. ولكنكم كنتم آثمين مثل أجدادكم ولم تتبعوا صراط اللّه المستقيم. لقد كـان اللّـه شاهداً وحاكماً عليكم، لذلك أخذ منكم بعد فترة ما كان قد أعطاكم. والآن أنتم فـي الأسـر والمنفـى ولكنكـم أقـرب إلـى القـدس مـن إخوانكـم اليهـود الآخريـن

المهجرين قبلكم. وإذا أردتم أن تعيشوا بأمان فعليكم التعلم، وعليكم تطهير ضمائركم. عندها ستنالون الرحمة في اليوم الآخر بعد الموت. ذلك أننا سنعود إلى الحياة مرة أخرى لينال الصالحون جزاء أعمالهم. أما أولئك الذين عاشوا منكرين وجود اللّه فإنهم سيخزون ولن يجدوا من يحميهم أو يدافع عنهم. والآن لايقترب مني أحد منكم أو يحاول أن يتصل بي وذلك لمدة أربعين يوماً.

وكما جاءتني الأوامر استدعيت الكتبة الخمسة ومضينا جميعاً إلى الحقل وبتنا تلك الليلة هناك.

٤ - ١٢. نهاية المطاف.

وفي اليوم التالي سمعت صوتاً يقول: عزرا افتح فمك واشرب ما سوف أعطيك.



وهكذا فتحت فمي وشربت كوباً من شراب أحمر بلون النار. وبعد أن شربته فاض عقلي بالمعرفة وازدادت فيَّ الحكمة، وأصبحت ذاكرتي قوية حافظة. وبدأت أتكلم دون توقف وقد أفاض اللّه الحكمة على الرجال الخمسة أيضاً، وأخذوا يكتبون وعلى التتابع ما كنت أمليه عليهم. استعملوا الأحرف الهجائية التي لم تكن معروفة من قبل، واشتغلوا بجد ونشاط لمدة أربعين يوماً. كانوا يعملون أثناء النهار، ويأكلون ويستريحون في الليل.

كنت أتكلم طوال اليوم، ولم أكن أتوقف عن الكلام حتى الليل. وخلال أربعين يوماً أمليت على الكتبة أربعة وتسعين كتاباً. وعند نهاية الأربعين يوماً قال

اللّه لي: عليك أن تجعل عدداً من هذه الكتب مفتوحاً للجمهور. وتلك هـي الكتب الأربعة والعشرون الأولى. وكل إنسان يستطيع الاطلاع عليها إن كان يستحق أن يقرأها أو لا يستحق. أما الكتب السبعون الباقية فهي كتب سرية يجب أن تحفظ في مكان أمين ولا تعطى إلا للرجال الحكماء من شعبك الذين يستحقون قراءتها، ذلك أن هذه الكتب تحوي فيضاً من الحكمة ونهراً من المعرفة.

نفذت الأوامر كما يجب.

الفصل الثالث عشر

الطوفان العـربي

١ ـ ١٣. حقد الأشرار على العالم.



يقول الرب: أعلن لشعبي عن رؤى نبوية، وابعث إليهم برسالة فليفهموها ثم ليكتبوها لأنها صحيحة وسوف تتحقق. لا تخافوا من أولئك الذين يمكرون بكم، ويخططون للإيقاع بكم. يريدون لكم السوء. لا تستسلموا لإرهاب أعداء الإيمان. إن الموت قريب وهو مصير كل إنسان. وسيطال الكافرين فلا تخشوهم.

يقول الرب: سأجلب على الأرض كوارث فظيعة ومخيفة. ستكون الحروب والمجاعات. سيكون الطاعون والخراب. ذلك أن المنافقين وضعاف الإيمان وسيئو الاعتقاد انتشروا في كل مكان. لقد وصل الشر إلى ذروته، لذلك يقول الرب: لن أبقى ساكتا إلى مدة طويلة عن أولئك المنافقين الكافرين الذين لاإله لهم. سأعذبهم قريباً. لقد أجرموا تجاه الرجال الصالحين. عذبوهم، اغتالوهم، أهانوهم. إن دمهم

المسفوك يستصرخ اللّه، يطلب الثأر والانتقام. إن أرواحهم المزهوقة تطالب بإدانة القتلة والمجرمين والاقتصاص منهم. فليؤمن الجميع ولايداخلهم شك أني سوف أستمع إلى دعاوي جميع الأشخاص الصالحين الذين استشهدوا في سبيل عقيدتهم. سوف آخذ بثأرهم، لن أضيع أعمالهم، وما بذلوه من أجل إيمانهم. لقد سيق شعبي إلى المذبح كما يساق قطيع الماشية إلى المسلخ للذبح. وآخرون سيساقون أسرى ورهائن إلى مصر. وسأفعل ما بوسعي لردهم إلى أرضهم. سوف أجلب الكوارث والنكبات على رؤوس المصريين كما فعلت ذلك سابقاً. سوف أخرب مساكنهم ومدنهم. لن تهدأ خواطر المصريين، ستكون حياتهم ندب وعويل. سوف أهزّ الأرض من أساسها. أنا اللّه سأضربهم بعنف عدة مرات. المزارعون سوف يشكون ويبكون لأن الزرع لن ينبت والأشجار سوف تتحطم بسبب العواصف الهائلة التي سوف تهب عليها، وبسبب البَرَدَ الذي سينهمر عليها من السماء.

٢ - ١٣. فوضى عالمية.

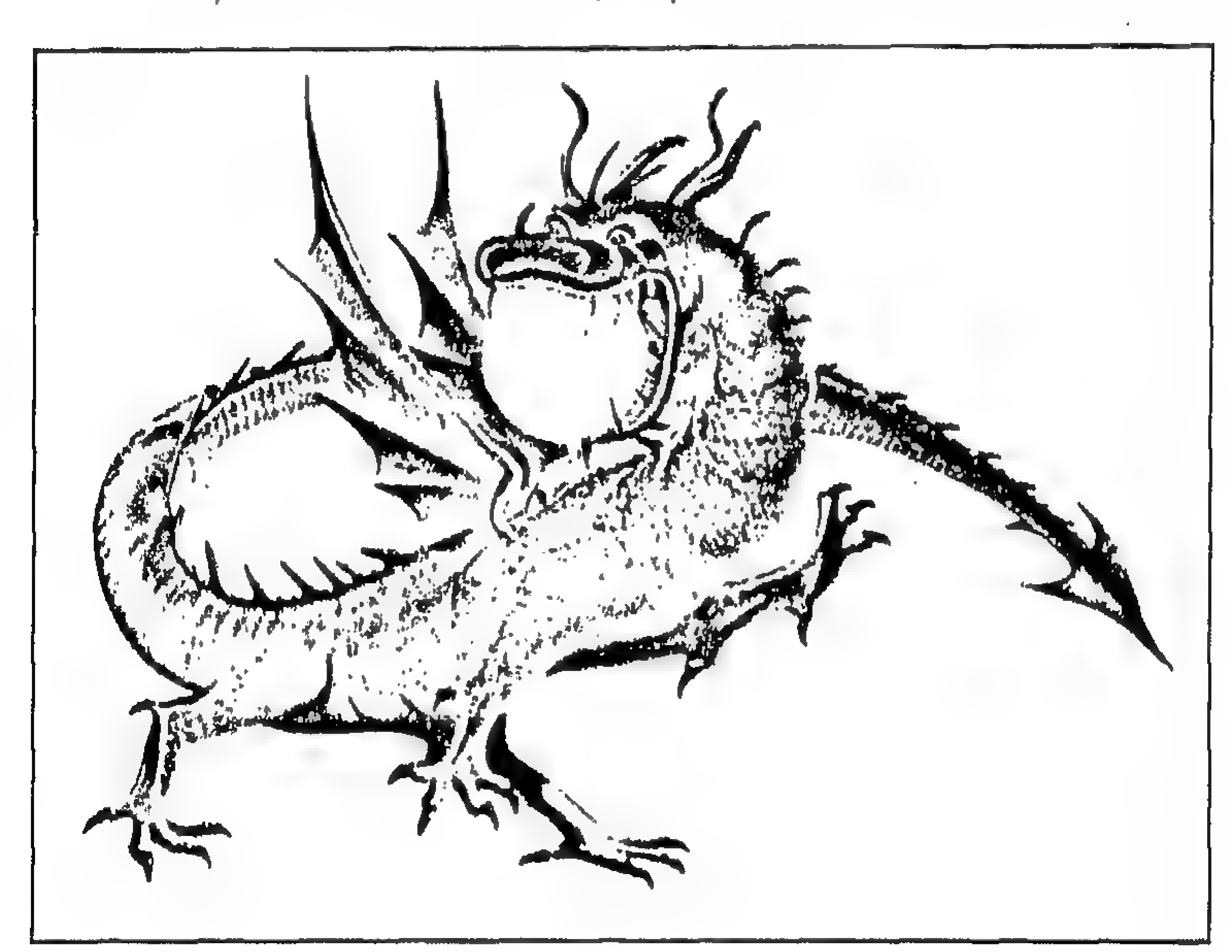
لقد أدين العالم وسيلاقي الناس قدرهم المشؤوم. الحروب قريبة جداً وستأتي ومعها الخراب والدمار. الشعوب تستعد وتتسلح لتحارب الشعوب الأخرى.

سيكون هناك اضطراب سياسي عام وكل فرقة تريد التغلب على رفيقتها لتستأثر بالحكم. سيتمرد الجنود على حكوماتهم الشرعية. وسيخرقون القانون. وسيسمحون لأنفسهم بالدخول والخروج من المدن متى شاؤوا وأرادوا.

الصراع على السلطة يزرع الخوف في قلوب الناس ويسبب الخراب والفوضى التامة. الجوع ـ الخوف ـ المعاناة. ستدفع الناس لكي يعتدوا على جيرانهم ويسلبوهم ممتلكاتهم ومدخراتهم دون رحمة أو شفقة.

يقول الرب: لقد دعوت ملوك الأرض في كل البقاع وفي جميع الجهات ليردوا ويعيدوا ما سلبوه من شعبي المختار، من عبادي المؤمنين. وسأعامل هؤلاء الملوك بنفس الطريقة المؤلمة التي عاملوا بها أتباعي المخلصين. سأستعمل قوتي وجبروتي ولن يكون هناك مجال لرحمة المذنبين والخاطئين. سيكون الموت من نصيب أولئك

الذين قتلوا عبادي الصالحين. إن غضبي متقد يحرق حتى النار، ويزلزل الأرض ويكوي أعدائي ويحرقهم كأنهم قشة. إنهم مذنبون لم يبالوا بأوامري ولم يحفظوا أسراري. سوف يدانون، سوف يهلكون. لن أرحمهم، سابعدهم عن ناظري. أيها المتمردون العاصون. لاتنجسوا معبدي المقدس. لايخفى على اللّه شيء. وهويعرف المذنبين والخاطئين. سيجازيهم وفق أعمالهم. سيكون الدمار نصيبهم والهلاك مصيرهم. سيسلمهم للموت الأبدي. الرعب والخراب سيحلان بالعالم ولايوجد مهرب لأحد. لقد أخطأتم أمام الرب ولن ينجو منكم أحد.

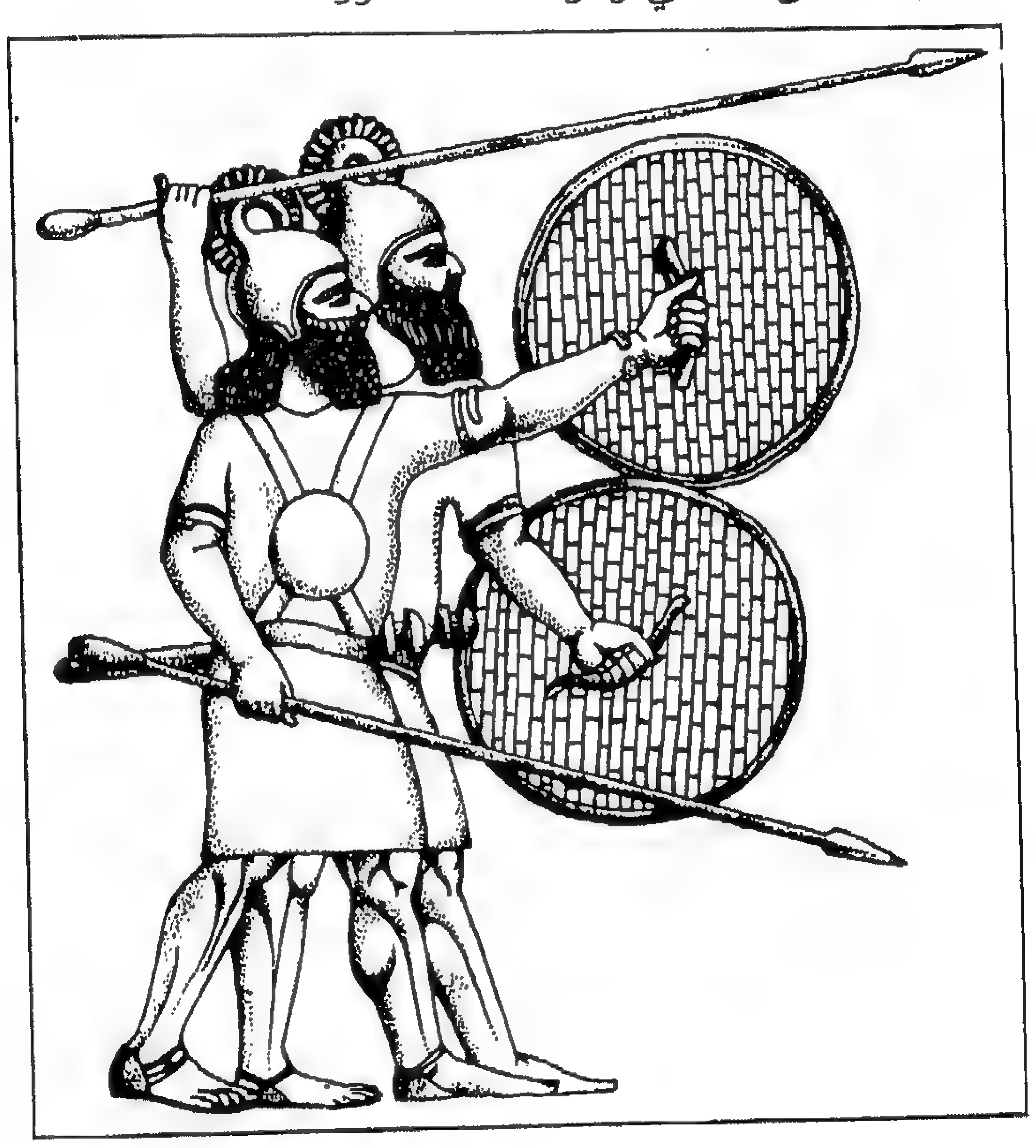


٣ ـ ١٣. يقظة العرب.

تتقدم جيوش العرب من الشرق. لقد استيقظ العرب فجأة من نومتهم وانطلقوا كالتنين الهائل ممتطين عرباتهم السريعة يريدون ابتلاع العالم.

الشعوب ترتجف فزعاً وهلعاً من الهجوم العربي. إن صوت تهليلهم وتسبيحهم ينتشر في الأرض ويدخل الرعب إلى قلب كل إنسان يسمعهم.

وبعنف وشراسة يتصدى لهم الكرمونيون[1] الذين ينطلقون من غاباتهم كـأنهم خنزير بـري متوحـش، ويتقـدم الكرمونيـون بعدتهـم التامـة وسـلاحهم الكـامل، ليهاجموا التنين العربي. ويتمزق قسـم كبـير مـن بـلاد آشـور بأنيـاب الكرمونييـن الحادة. ولكن العرب يوحدون صفوفهم ويجددون قواهم وينتزعون النصـر المبيـن من عدوهم. سيتغلبون على عدوهم. ويتعقبون الخنزير الـبري الشرس. وسـيهرب الجيش المعادي. بشكل جماعي وهو خائف مذعور.



سينصب العرب كميناً موفقاً لأعدائهـم ويضربـون فـي صمـت وهـدوء، ويجبرونهم على التراجع.

يهلك أحد ملوك الكرمونيين تحـت ضـرب القنـا، وينتشـر الرعـب فـي جيشـه ويتشرد مبعثراً في البلاد ويسود الضياع ويغلب التردد على باقي ملوك الكرمونيين.

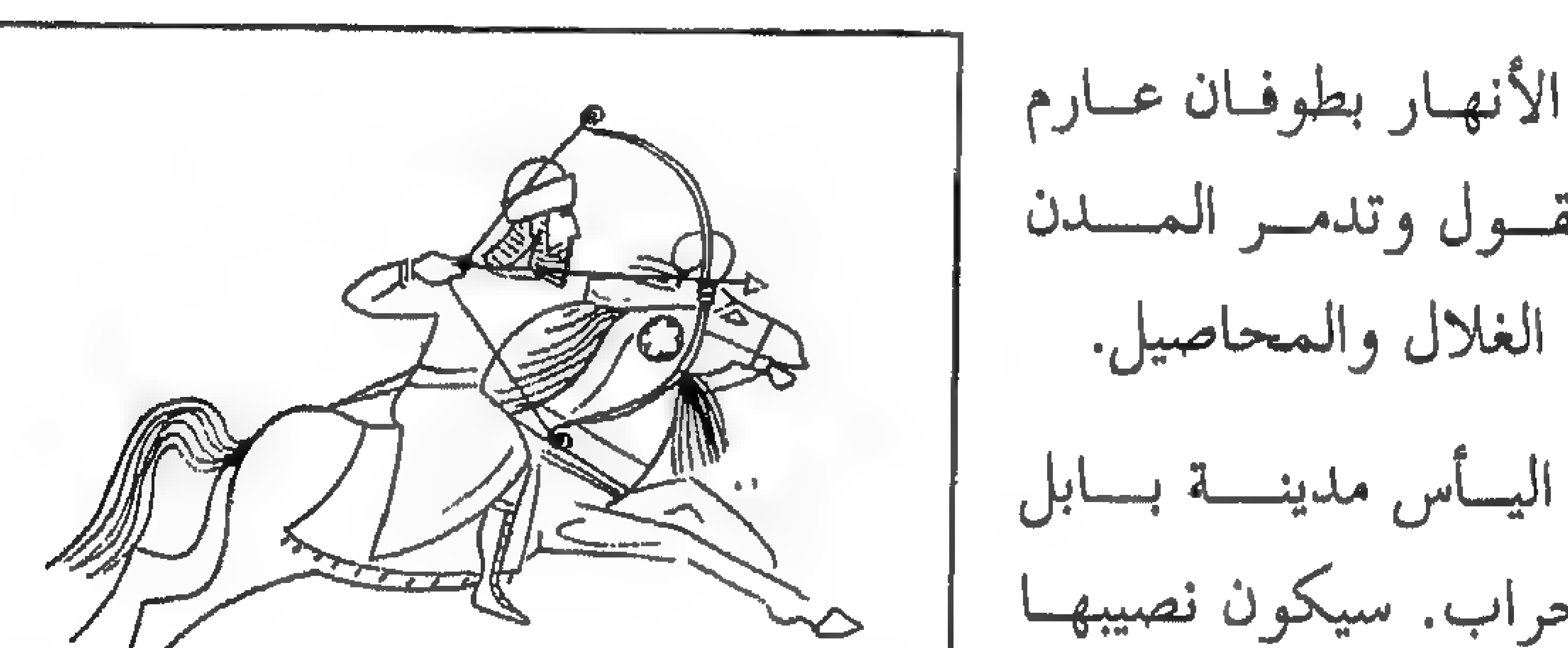
---

(١) cormona مدينة في جنوب إسبانيا. قوة وحصينة. وفي الخرائط العربية قرمونة.

٤ ـ ١٣. غضب الطبيعة وغضب الإنسان.

غيوم عاصفة تملأ الأفق وتسد السماء، ثـم تصـب جـام غضبهـا علـى الأرض. دماء غزيرة تمـلأ الأرض ورجـال الحـرب يغوصـون فيهـا إلـى مـا فـوق الركـب. وسكان المعمورة يرتعشون خوفاً وهلعاً من المناظر الكريهة التي يرونها.

عاصفة من الغيوم الهائلة تهب بقوة على العالم فتدمر وتقضي على جميع الناس الموجودين. عاصفة من النار والبَرَد، وسيوف تخطف الأبصار تنقضّ نحـو الأرض وتقضي على الأقوياء والحاكمين وأصحاب السلطة المتنفذين.



ستفيض الأنهـار بطوفـان عـارم وتغـرق الحقـول وتدمـر المـدن وتقضي على الغلال والمحاصيل.

وسـيبلغ اليـأس مدينـة بـابل ويملؤها بالخراب. سيكون نصيبهـا الدمار. الغبار والدخـان يعلـوان فـي السـماء، ليشـكلا غيمـة عظيمـة.

ستبكي جميع المدن نهاية بابل وتندب حظها العاثر. أما مصير أولئك الذين نجـوا من الموت فسيكون العبودية مع الذل للمنتصرين الذين دمروا المدينة.

٥ ـ ١٣. آسيا بعد بابل.

وأنت يا آسيا (شمالي سورية) فسوف تتلقين ضربة موجعة. أنت مدانـة. لقـد انضممت إلى بابل وشاركتها مجدها الزائف. لقد كان همك تقليدها ومحاكاتها. لقـد ألبسـت بنـاتك ملابس العـاهرات وسـمحت لهـن بمعاشـرة محبيـك الذيـن يتطلعون إليك بشبق داعر. لقـد قلـدت بـابل فـي كـل الأمـور الماجنـة والسـخيفة التافهة التي فعلتهـا، لذلـك يقـول لـك الـرب: ستحل بـك الكـوارث والنكبـات.

سأجعل منك أرملة تقضي حياتها بين الفقر والمجاعة. الحرب تهلكك والأوبئة تفنيك. سأجلب على بيوتك الدمار والخراب حتى تموتين.

ستذوي القوة التي تفخرين بها. ستذبلين كما تذبل الزهور تحت حرارة الشمس المحرقة. سوف تصبحين امرأة بائسة ضعيفة مخموشة الخدين منحنية الظهر كسيرة الفؤاد. وقريباً لن ينجذب عشاقك نحوك أولئك الأغنياء المستهترين.

يقول الرب: كان من الممكن أن لا أعاقبك بقسوة وعنف لو أنك لم تجرمي بحق شعبي المختار، ولكنك ابتهجت كثيراً وأنت تضربينهم وتلحقين بهم الأذى. وعندما سكرت وانتشيت افتخرت بأنك قتلتهم.

اصبغي وجهك وتزيني واقبضي أجرك أيتها العاهرة، فإني سوف استرجع منك كل ما أخذته بسبب ما فعلته بشعبي المختار. ستأتيك المصائب وستخضعين للموت. سيهلك أولادك جوعاً ستسقط مدنك وسيقتل رجالك. وأما سكانك القاطنون في الجبال فسيعانون من المجاعة التي تقودهم إلى أكل اللحوم البشرية وشرب الدماء. ستكونين بائسة جداً وإلى حد كبير. ولتعلمي أيضاً أن بانتظارك عقوبات أخرى لاتزال في طريقها إليك. وإن الجيش الذي دمّر بابل سوف يأتيك ويدمر مدنك الآمنة المطمئنة. سوف يخرب ريفك الجميل ويحرقه. سيحرق جميع غاباتك وجميع بساتينك وجميع أراضيك. ستمتلئ سهولك وجبالك بالخرائب المهجورة. وسيختفي بهاؤك ويضمحل سناك. سيستولي أعداؤك على ممتلكاتك وسيحملُ أبناؤك أسرى وسجناء.

٦ ـ ١٣. بابل ـ آسيا[١] سوريا ـ مصر[٢].

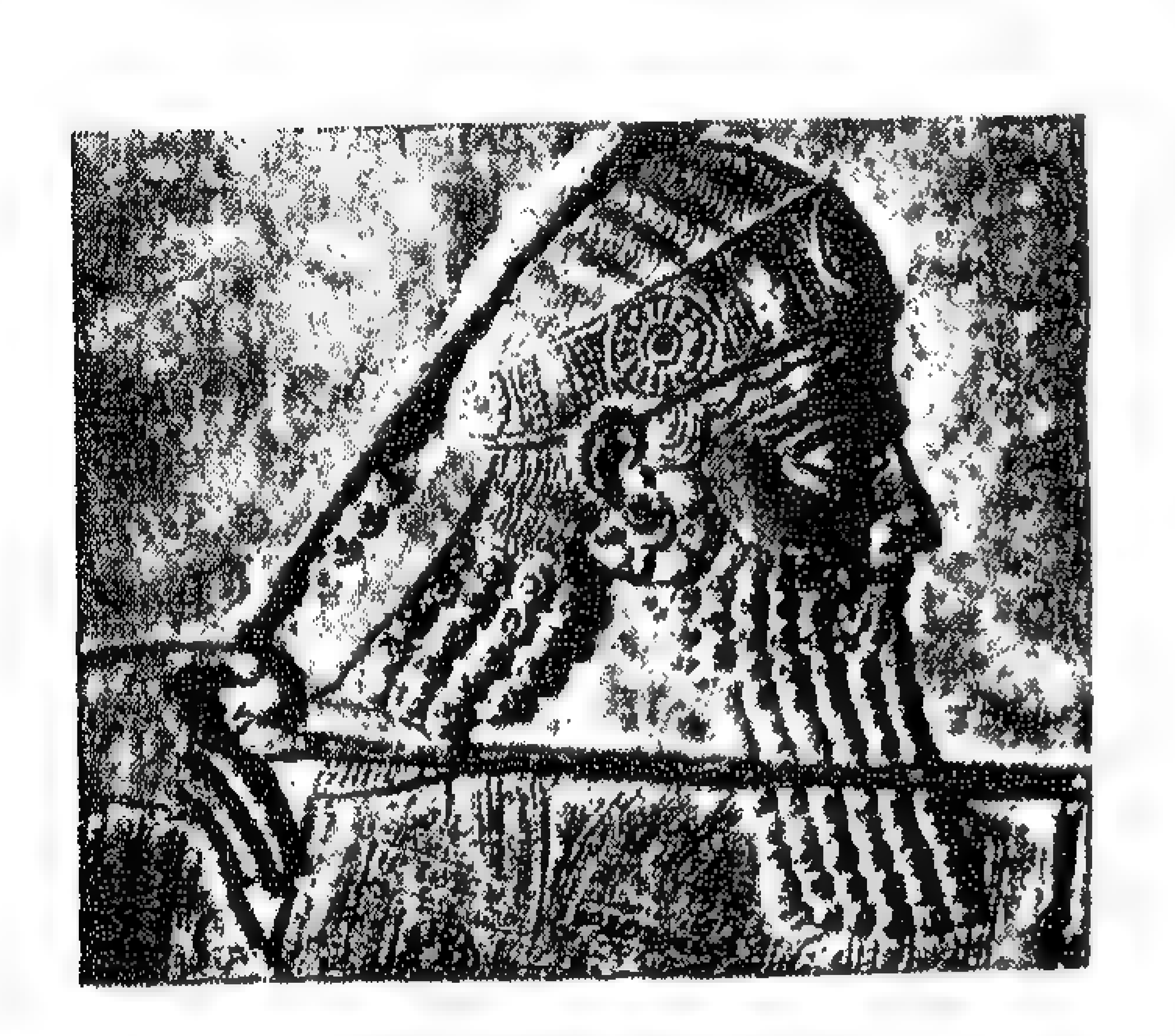
لقد حكم عليكم. أنتم مدانون. البسوا ثياب الحداد والحزن[٣] ابكوا وَلْوِلُوا من أجل أطفالكم فإن وقت العقوبة قد حان. سأبتليكم بالحروب. من يستطيع

(١) هي آسيا الصغرى ـ (الأناضول).

(٢) تلك هي بلاد العالم المتقدم في ذلك الزمان.

(٣) هي ثياب خشنة قصيرة. تصنع من وبر الإبل وشعر الماعز.

إيقاف تلك الحروب؟ سأرسل عليكم ناراً. من يستطيع إطفاء تلك النار؟ ستحل بكم النكبات والكوارث. من يستطيع إيقاف مجيئهما؟. هل يستطيع أحد صد أسد جائع في الغابة؟. هل يتمكن أحد من إطفاء نارٍ ناشبة في قش يابس؟. هل يقدر أحد أن يرجع سهماً انطلق من قوس رجل قويٍ؟. وعندما يرسل اللّه النكبات فلا أحد ينجو من نار غضب اللّه المتقدة. عندما يلمع البرق ترتعش القلوب، وعندما يهدد الرعد ترتجف المفاصل، وعندما ينذر اللّه مهدداً متوعداً تنكبّ جميع الوجوه على الأرض وتتزعزع أسس الأرض، ويتصدع قعر البحر، وترتعش الحيتان في جوف الماء خوفاً من أن ينزل اللّه سخطه وغضبه على الأرض.



إنه يشبه رجلاً قوياً هائلاً برى سهمه وشدّ قوسه وصوبه نحو الأرض، وهو لايخطئ الهدف أبداً. لقد أوقدت ناراً لن تطفأ حتى تحرق أسس الأرض. الكوارث في طريقها إلى الأرض كسهم أطلقه رجل قوي ولايمكن إرجاع السهم. لقد أدنت. لقد أدنت. من ينقذك في تلك الأيام؟. صراخ وعويل، بكاء وأنين، مجاعة حتى الموت. إنها الحرب وويلاتها وما يصاحبها من فوضى واضطراب. كوارث ونكبات وخوف وفزع. ماذا يفعل وقتها الناس؟.(١)

٧ ـ ١٣. مزيد من الخراب ومزيد من الدمار.

تأتي المجاعات والأوبئة، الآلام والمعاناة، لتعاقب، لتصحح مسيرة الناس في حياتهم ولتضبط سلوكهم. ولكن هل رجع الناس عن شرورهم وآثامهم. قريباً

(١) إن ما يراه عزرا هنا سيحل بدولة إسرائيل كما بشّر بذلك القرآن الكريم في سورة الإسراء: وإن إفساد اليهود في الأرض لن يترك بلا عقاب.

سينسون العقوبات التي حلّت بهم، وقريباً يـأتي اليوم الـذي يرخـص فيـه الطعـام. سيظهر للناس أن وقـت السـلام قـد حـان، وأن الوفـرة والرفـاه سيدومان. ولكـن الكوارث سوف تقفز فجأة في كـل مكـان، الحـروب ـ المجاعـات ـ اضطـراب وفوضى عظيمان. سيهلك أكثر الناس. ومن ينجو منهم من المجاعة فسوف يقتـل في الحرب. أما المحاصيل فسوف تقتلع وتُرمى كالفجل بـلا قيمـة أو أهميـة. لـن يوجد من يعزّي أو يزيل هموم الأحياء، لأن الأرض سـوف تدمّـر والمـدن سـوف تخرب. لن يُترك أحدٌ لفلاحة الأرض وزراعتها. ستحمل الأشجار الفواكه والثمـار ولكن لن يكون هناك من يلتقطها. ستنبت المحـاصيل وينضـج العنـب ولكـن لـن يكون هناك من يصنع الخمر منها.

سيصبح المكان قفراً مهجوراً ولن يلاقي إنسان إنساناً آخر. أو يسمع صوته إلا كل مدة طويلة.

عشرة أشخاص فقط سوف يُتركون في المدينة. وفـي القريـة لـن يكـون هنـاك أكثر من شخصين اختبأا في الغابة أو الكهف. تماماً مثلما يترك زيتونتان أو ثـلاث على الشجرة بعد قطافها. أو مثلما يبقى عنقـود أو عنقـودان منسيان علـى شـجرة الكرمة بعد قطافها، رغم حرص القاطف على أن لايترك شيئا منسياً. كذلـك فـي تلك الأيام لن يبقى أحد. ثلاثة أشخاص أو أربعة سينساهم الجنود الغازون، الذيـن يفتشون كل المنازل ليقتلوا من يجدوه. ستُترك البلاد خاوية على عروشها. سوف تنمو الأشواك في الحقول. ستغطي الأعشاب المعيقة للسير الطرقـات والممـرات، لأنه لاتوجد حيوانات أو ماشية ترعى تلك الأعشاب.

الفتيات الشابات يندبـن حظهـن العـاثر ويبكيـن مستقبلهن إذ لايوجـد شـباب يتزوجون منهن. الزوجات في حزن دائم علـى أزواجهـن الذيـن فقدنهـم. البنيـات الصغيرات يصبحن يتيمات لا أحد يعطـف عليهـن أو يسـاعدهن. سيقتل الشـباب والرجال في الحرب، وأما الشيوخ فيسموتون من الجوع.

٨ ـ ١٣. رسالة إلى الشعب.

والآن فليستمع إلى هذا النداء كل الأشخاص الذين يخافون اللّه ويعبدونه، فإنها رسالة موجهة إليهم. فليستلموها وليؤمنوا بما جاء فيها.

إن الكوارث تقترب بسرعة وإنها لن تتأخر. قد تعاني المرأة في الشهر التاسع من حملها، وقد تعاني من الآلام ساعة المخاض. ولكن حين تحين ساعة الولادة فلن يكون هناك أي تأخير. وإن العالم سوف يئن ويتأوه عندما تأتيه آلام المخاض.

استمعوا إلى رسالتي يا أبناء أمتي.

كونوا مستعدين لخوض المعركة. عندما يحين الوقت وتتوارد عليكم النكبات عليكم أن تعيشوا كأشخاص بيوتهم في غير هذا العالم. على التجار أن لايهتموا بمقدار الربح من تجارتهم، عليهم أن يفكروا بمهرب ينجي حياتهم. وعلى زبائنهم المتسوقين من تجارتهم أن يتوقعوا أن تسلب منهم مشترياتهم، وعلى الذين يبنون بيوتهم ومنازلهم أن لايأملوا بسكناها، وعلى المزارعين أن لايتوقعوا حصاد غلاتهم، وعلى المتزوجين أن لا يتوقوا إلى إنجاب الأطفال والذرية، وعلى الشباب العزاب أن يعيشوا كأنهم أرامل فقدوا زوجاتهم، لأن كل شيء يفعله الناس ذلك الوقت سيكون عديم النفع والفائدة. الغرباء المهاجمون سيحصدون الزرع. سيسلبون الثروة والممتلكات. سيهدمون البيوت. سيستعبدون الأولاد ويحملونهم معهم أرقّاء. ومن ينجو منهم فسوف يموت جوعاً. ستسلب الأموال عنوة وقهراً وعيون أصحابها تنظر ولكن لا تستطيع شيئاً.

أغنى الناس وأكثرهم جمعاً للمال، أكثرهم إنفاقاً وإسرافاً، أكثرهم أثاثاً وريشاً، أكثرهم اعتناء بالمظهر الخارجي لمنزله وأبهته وأناقته الشخصية سيكون الأكثر تعرضاً لغضب اللّه وسخطه، وذلك بسبب شروره وآثامه وخطاياه التي ارتكبها.

٩ ـ ١٣. انتصار رجال اللّه الصالحين.

وكما أن المرأة الشريفة الطاهرة تحتقر المرأة الوضيعة العاهرة، كذلك فإن رجال اللّه الأتقياء الصالحين يحتقرون الخطاة والمذنبين مهما كان المظهر الخارجي للأشرار أنيقاً وجذاباً. سيتصدى المؤمنون للشر الذي ملأ العالم. سيشجبون الخطيئة ويدينونها. سيواجهون حماة الرذيلة المدافعين عنها وجهاً لوجه. لذلك لاتتبعوا خطوات الأشرار ولاتفعلوا كفعلهم فقريباً جداً سيكنسون كالزبالة من العالم، وسيخضع العالم لسلطة الأتقياء والصالحين(١).

لا يخفى على اللّه شيء وأولئك الآثمون الذين يدّعون بالقول الصلاح والتقوى سيخجلون من أعمالهم وأقوالهم، لأن اللّه يعلم سرّهم وعلانيتهم، ومطّلع على داخليتهم ويعرف خططهم ومشاريعهم.

يا شعبي العزيز: إن اللّه خالق كل شيء ويعرف كل شيء. خلق الأرض بكلمة كن فكانت. خلق السماء ورتب فيها أماكن النجوم التي لايعرف عددها إلا هو. إنه يعرف كم هي أبعاد المحيطات وماذا يوجد فيها من أحياء وكنوز مخبوءة. جعل للبحر حدوداً لايتعداها وأظهر اليابسة، ومدّ السماء وثبتها فوق البر والبحر. جعل في الصحراء ينابيع وواحات وأنشأ البحيرات في أعلى الجبال وأجرى منها الجداول والأنهار تسقي الحقول والوديان.

خلق الإنسان وأعطاه قلباً وعقلاً وأعطاه الحياة والفهم والاستنتاج الذي هو سرّ اللّه في خلقه. إن خالق كل شيء عالم بسرّ كل شيء لا تخفى عليه خافية في الأرض أو في السماء.

---

(١) تلك هي أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم التي حكمت العالم بالعدل والرحمة وقضت على الرذيلة ونشرت الفضيلة والمساواة بين الناس.

١٠ ـ ١٣. الملائكة هم الشهود والله هو الحاكم.

يا شعبي العزيز: إن الله مطلع على سركم ونجواكم. والأشرار المذنبون الذين يريدون أن يستروا ذنوبهم وآثامهم قد أدينوا. إن الله يفحص كل عمل فعلتموه بدقة وعناية، وسيحليكم إلى يوم المحاكمة. في ذلك اليوم سوف تكونون في قلق واضطراب إنه يوم الفزع الأكبر، يوم تعرض أعمالكم ونواياكم مكشوفة أمام جميع الناس، يوم تشهد ضدكم الأعمال الخاطئة التي قمتم بها. كيف ستخفون آثامكم والله هو حاكمكم والملائكة شهود عليكم؟ لذلك اتقوا الله واخشوه وخافوا منه. اهجروا ذنوبكم وابتعدوا عنها، اطرحوا الشرّ جانباً فإن فعلتم ذلك فإن الله ينجيكم من تلك المغمات.

إن عصابة كبيرة من الأشرار تستعد الآن للانقضاض عليكم وافتراسكم. سوف يغوون قسماً منكم ويجبرونكم على أكل لحم الخنزير المقدم قرباناً لآلهتهم. لاتستسلموا لهم سيسخرون منكم. سيضللونكم. سيخيبون أملكم ويخزونكم ويذلونكم. سيكون هناك اضطهاد كبير ضد أولئك الذين يخافون الله. سيتصرف المهاجمون بعنف ووحشية. سوف ينهبون ويدمرون دون رحمة أو شفقة كل أولئك الذين لازالوا يخافون الله.

سوف يخرجونكم من بيوتكم ويأخذون جميع ممتلكاتكم[1]. هذه المحنة هي اختبار لشعبي الذي سيبرهن على أن رجاله أتقياء صالحين مثل الذهب الخالص الصافي.

---

(١) كما يفعل اليهود الآن بسكان فلسطين أصحاب الحق الشرعيين.



يا شعبي العزيز: استمعوا إلى ما سيقوله اللّه لكم. إن وقت المحن آت وقريب ولكني سوف أنجيكم. لاتخافوا وثقوا بي. أنا إلهكم وسوف أقودكم إلى النصر إذا حفظتم شريعتي وتعاليمي[1].

الرب يقول: لاتدعوا ذنوبكم وآثامكم تثقلكم أو تتحكم بكم. أما أولئك الذين كبلتهم آثامهم وسحقهم الشرّ فقد أدنتهم، وسيكونون مثل حقل مملوء بالشوك والحسك ولايستطيع أحد اجتيازه أو المرور فيه، أو الاستفادة منه إلا بإحراقه كاملاً. وهذا ماسأفعله بالمذنبين:[2]

هدم ـ حرق ـ تخريب ـ اقتلاع.

---

(١) وإذا حفظ المسلمون شرع اللّه فإنه سيقودهم إلى النصر القريب.

(٢) وهذه هي النتيجة الحتمية لدولة إسرائيل التي تعبث في الأرض فساداً وإفساداً دون رادع. وسيدخل المسلمون المسجد كما دخلوه أول مرة ـ سورة الإسراء ـ.

الفصل الرابع عشر

شهادة المسيح عليه السلام

١ ـ ١٤. شهادة عزرا.

إن ما يميز المسيّا المنتظر عند عزرا ثلاثة صفات رئيسة:

١ ـ أنه صاحب شريعة جديدة تنسخ الشريعة الموسوية التي أرهقت كاهل اليهود.

٢ ـ ينتصر على أعدائه عُبّاد الأوثان ويبيدهم.

٣ ـ ينشئ دولة الإيمان التي تحكم بالعدل الذي افتقده الناس لمدة طويلة.

لم يكن عزرا أول من بشّر بالمخلص المنتظر وإنما سبقه النبي أشعيا[1] الذي أعطى معلومات أوسع يمكننا من خلالها التعرف على هذا الإنسان العظيم الذي سينقذ الإنسانية والذي تنتظره الأمم والشعوب كافة. فهو:

١ ـ عبداللّه ورسوله. يبسط اللّه عليه الحماية ويحفظه حتى يبلغ رسالة ربه.

---

(١) الفصل الثاني والأربعون من نبوءة أشعيا.

٢ ـ صاحب شريعة جديدة تنتظرها الأمم والشعوب.

٣ ـ هو من سكان الصخرة المنحوتة ومن أبناء قيدار من نسل إِسماعيل عليه السلام.

٤ ـ يحطم الأصنام ويخزي عبّادها ويذلّهم.

٥ ـ يسهل اللّه الأمور أمام أمته فيؤسسون دولة الإيمان وينشرون العدل والرحمة المنتظرين في كل أنحاء العالم.

٢ ـ ١٤. إنجازات المسيح.

جاء المسيح عيسى بن مريم رسول اللّه الذي بشّرت به الكتب آخر أنبياء بني إِسرائيل مؤيدا بالمعجزات وبالروح القدس ليدعو بني إِسرائيل للإِيمان الحقيقي، وللعودة إِلى روح الشريعة الموسوية ولكنهم رفضوه.

كان المسيح محباً للفقراء والمساكين، متواضعاً ليناً يخدم أصحابه بدل أن يخدموه، يرشدهم إِلى الحق ملمحاً بمثل بسيط. كان يجعل من نفسه قدوة صالحة لهم، يستمع إِلى الأرملة ويعطف على اليتيم ويشفي المريض. أحبه الشعب وأبغضه رجال الدين. ابتعد عنه الأغنياء وتخوّف منه الحكام. لم يكن المسيح مديد القامة مفتول العضلات. ولم يكن صاحب سيف أو رمح. كان معتدل القامة رقيقاً وديعاً ولم يكن جباراً شقياً. كان المسيح إِنساناً بما تحويه هذه الكلمة من المعاني السامية والمشاعر الرقيقة الطيبة. كان مرهف الحس لطيفاً، كثير الصوم والصلاة والبكاء من خشية اللّه تعالى.

كان اليهود ينتظرون ملكاً غنياً، مارداً جباراً عتياً يسوقهم بالعصا ويُخضع لهم الشعوب والقبائل، ويوزع عليهم السلب والنهب ويقطعهم العالم. كانوا يريدون إِنساناً يستلم زمام الحكم في الدولة ليستطيع أن يشرع لهم القوانين الجديدة التي وعدهم بها موسى وأشعيا وعزرا بدلاً من الشريعة القديمة التي أرهقتهم وأذلت رقابهم، ولكن المسيح لم يشرع جديداً لأنه كان فرداً من الشعب ولا سلطة له

على أحـد، وصـرح مـراراً بأنـه علـى نـاموس موسـى. وهـذا طبيعـي لأن صـاحب التشريع يجب أن يكون صاحب سلطة أو مؤيداً من صـاحب سـلطة وهـذا مـا لـم يتيسر للمسيح.

أنكر اليهود المسيح لأنهم لم يرغبوا بإنسان يعلمهـم الحب والإنسـانية ويرشـدهم الطريق إلى معرفة اللّه تعالى وكسب مرضاته بالعبـادة والعمـل الصـالح. كـانوا يريـدون جزاراً لا يعرف الرحمة ولا يحب الشفقة ولايريد المساواة مع الشعوب الأخرى.

٣ ـ ١٤.إنذار المسيح.

قام المسيح بالمعجزات الباهرة وأتى بالبيانات الظاهرة فـآمن بـه الشـعب علـى خوف من رجال الدين المنافقين للسلطة الحاكمة، الذين تحزّبوا ضده صفاً واحداً واتهموه بالسحر والشعوذة، فأرسل إليهم المسيح إنذاراً وتهديده لهم بـأن كشـف لهم ما سيؤول إليه أمرهم إن استمروا في وضع العصي بين عجـلات دعوتـه فقـال لهم:

اسمعوا مثلاً آخر[١] غرس رب بيت كرمـاً، فسـيجه وحفـر فيـه معصـرة وبنـى برجاً وأجره بعض الكرامين ثم سافر. فلمّـا حـان وقـت الثمـر. أرسـل عبيـده إلـى الكرامين ليأخذوا ثمـره فأمسـك الكرامـون عبيـده فضربـوا أحدهـم وقتلـوا الآخـر ورجموا الثالث. فأرسل عبيداً سواهم أكثر من الأوليـن عـدداً، ففعلـوا بهـم الفعـل نفسه. فأرسل إليهم ابنه آخر الأمر وقال: سيهابون ابني. فلما رأى الكرامون الابـن قال بعضهم لبعض: هو ذا الوارث، هلُمّ نقتله ونأخذ ميراثـه، فأمسـكوه وألقـوا بـه خارج الكرم وقتلوه. فماذا يفعل رب الكرم بأولئك الكرامين عنـد عودتـه؟. قـالوا له: يهلك القوم الأشرار شرّ هلاك ويؤجر الكرم كرامين آخرين يـؤدّون إليـه الثمـر في وقته. قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب أن الحجر الذي رذلـه البنـاؤون هو الذي صار رأس الزاوية؟ ذاك صنع ربنا كان عجيباً لأبصارنا لذلك أقول لكـم: إن ملكوت اللّه سينزع عنكم ليسلم إلى أمة تجعله يخرج ثمره.

---

(١) إنجيل متى الفصل الواحد والعشرين الفقرة ٣٣.

فلما سمع الأحبار والفريسيون هذين المثلين أدركوا أنه يعرض بهم في كلامه فحاولوا أن يمسكوه ولكنهم خافوا الجموع لأنهم كانوا يعدونه نبياً.

٤ ـ ١٤. منهاج المسيح.

نظم المسيح الدعوة للإيمان باللّه تعالى بشكل لم يسبق له مثيل، فقسم تلاميذه كل اثنين معاً يدخلان القرى والمدن يبشران فيها ويعرفان بالمسيح ورسالته. كان التلاميذ مسلحين بالقدرة التي أولاهم إياها المسيح فشفوا الأمراض وطردوا الشياطين، فذاع اسمه وتشوق الناس لمعرفته والتتلمذ على يديه، وسن لتلاميذه منهاجاً متقشفاً صارماً لايحيدون عنه، وأمرهم بالابتعاد عن الوثنيين والسامريين وعدم دعوتهم أو تبشيرهم قائلاً لتلاميذه: لم أرسل سوى إلى خراف إسرائيل الضالة[1]. وعندما جاءته امرأة سورية تطلب منه شفاء ابنتها أصمّ أذنه عن سماع ندائها وتوسلها وقال لها: لايحسن إعطاء خبز البنين للكلاب[2]. لم يكن المسيح عنصرياً وإنما كان مرسلاً في مهمة محددة. وحلّ تلاميذ المسيح محلّ الكهنة ورجال الدين التقليديين، وانصرف الناس عن الكهنة إليهم فكانوا يُعمّدون الناس ويطهرونهم من الذنوب بإرشادهم إلى التوبة الصادقة والعودة إلى التمسك بناموس موسى[3] والعمل بشريعته التي جاء بها.

واستعر الحقد في صدور رجال الدين وخاصة الصدوقيين منهم، فمعجزات المسيح ـ شفاء المرضى ـ إخراج الشياطين ـ إحياء الموتى، دحضت مزاعمهم التي تنكر البعث والنشور وأماتت مذهبهم المادي البحت، وأظهرت للناس إمكانية القيامة، وأثبتت وجود الجن والشياطين والملائكة التي أنكر الصدوقيون وجودها. وبدأت المؤامرات السرية تحاك ضد المسيح للتخلص منه ومن أتباعه.

---

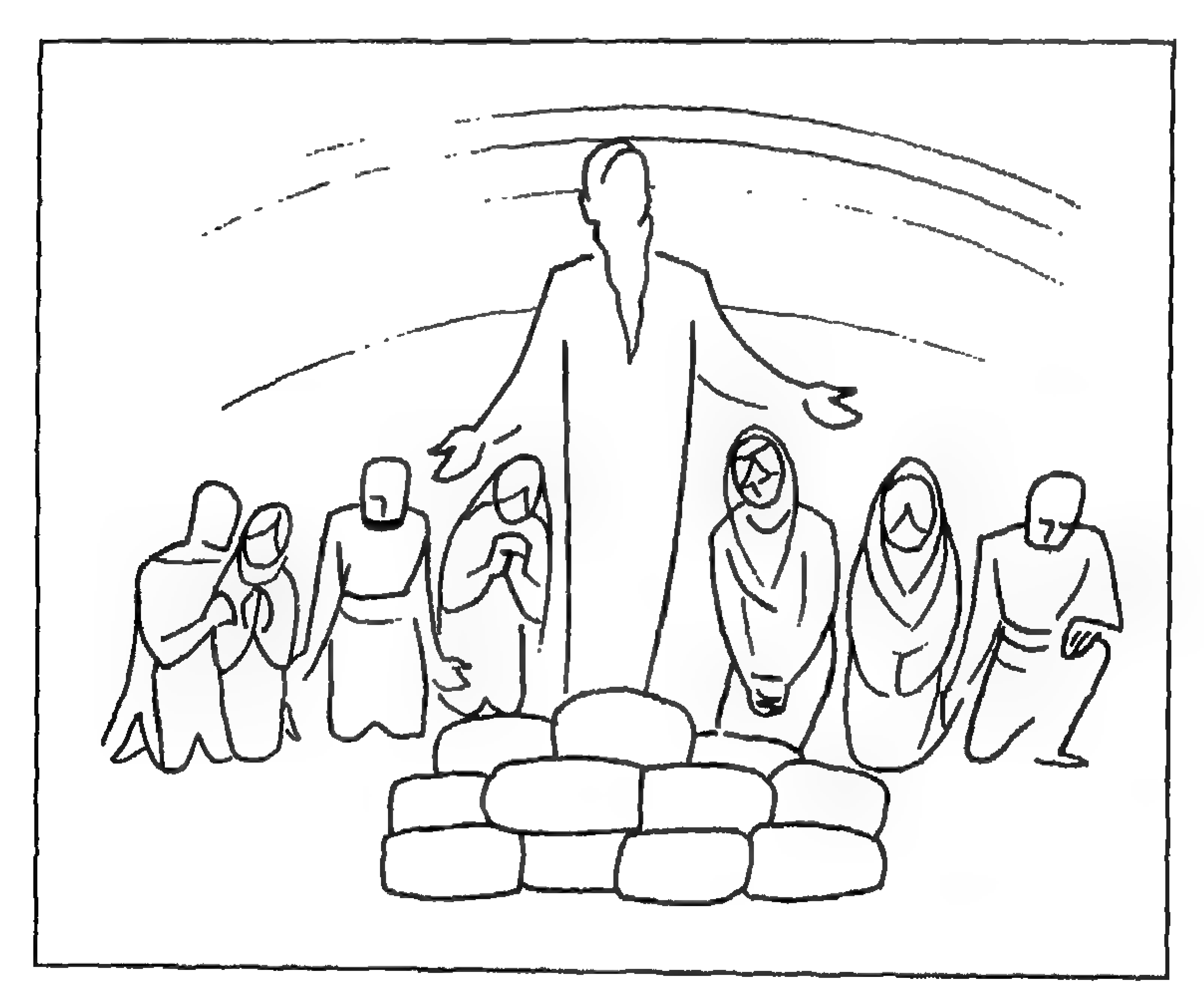
(١) إنجيل متى الفصل الخامس عشر. الفقرة ٢٤.

(٢) إنجيل متى الفصل الخامس عشر. الفقرة ٢٦.

(٣) إنجيل متى الفصل الثامن الفقرة ٤. وإنجيل مرقس الفصل الأول فقرة ٤٤. ولوقا الفصل السادس عشر الفقرة ٢٩. وإنجيل لوقا الفصل الرابع والعشرون الفقرة ٢٧. وإنجيل يوحنا الفصل الأول الفقرة ١٧. وإنجيل يوحنا الفصل الخامس للفقرة ٤٦.

وجد الناس في المسيح روحاً جديدة وأملاً عظيماً وتعليماً قويماً فتعلقت به القلوبُ والأرواح. وانجذب إليه الجمهور بكليتهم عقلاً ونفساً وروحاً. كان المسيح يخطب على المنبر في الهيكل[1] ولكن كلامه كان لايشبه كلام الخطباء العظماء أو الفصحاء. كان يتحدث إليهم بكلام النبوة الذي يدخل القلب فيحييه ويدخل الفكر فينميه، ويدخل النفس فيزكيها وتمتلئ بالإباء وتعشق المكرمات. ويدخل الروح فتسبح في أعلى عليين.

كان كلام المسيح متدفقاً كالنبع الجاري حلواً كالشهد الصافي. أما رجال الدين فكان كلام المسيح ينزل عليهم كالصواعق المحرقة فيزداد سواد قلوبهم ويكبر حقدهم وحسدهم.

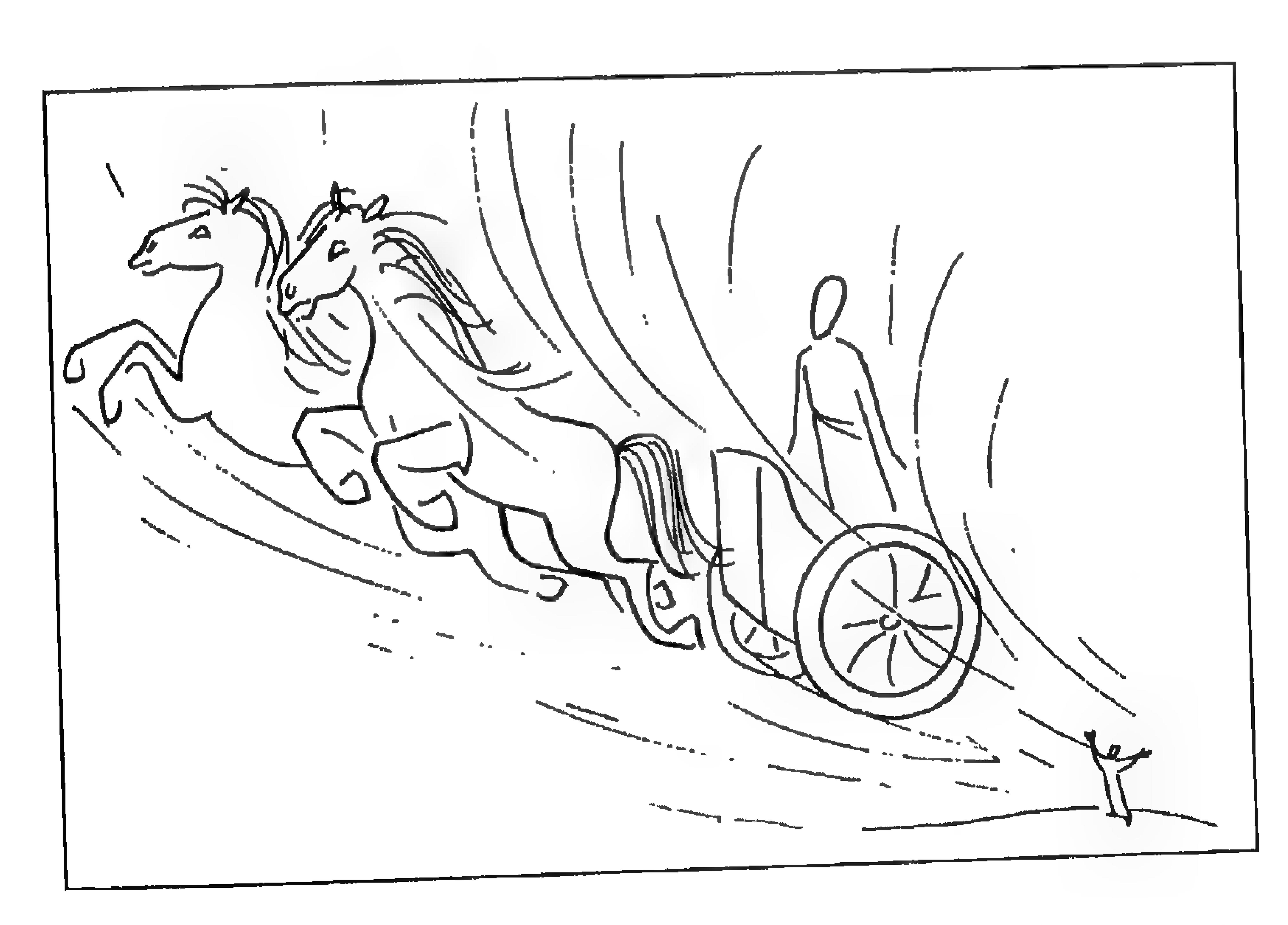


(١) كان المسيح زعيماً لفرقة الفريسيين وكان يخطب في الهيكل لأنه من رجال الكهنوت اليهودي ولايسمح لأي كان بالخطبة على منبر الهيكل. وعندما قبض على بولص في مجمع الكهنة صاح بأعلى صوته: أنا فريسي بن فريسي أقر بأني أعبد إله آبائي على السنة التي يزعمون أنها بدعة (أي أنه من أتباع الناصري) وأومن بكل ما جاء في الشريعة وكتب الأنبياء راجياً من الله ما يرجون من قيامة الأموات الأبرار والفجار. (أعمال الرسل).

وعندما رفض المسيح أن يكون ملكاً أو قائد ثورة، شعر رجال الدين أن المستعمر الروماني سوف يبقى وأن مصالحهم ستبقى مرتبطة بولائهم للرومان، وأن المسيح ليس أكثر من نبي عادي لايطمح إِلى أكثر من أن يكون رئيس الأحبار وعظيمهم. وهويدعو إِلى الحب والسلام، إِلى الاستقامة والتقشف.

٥ - ١٤. تصريحات المسيح.

اقتنع بنو إِسرائيل بنبوة المسيح وآمنوا به جميعاً بعد أن أحيا لهم الموتى، وانتظروا منه أن ينفخ بفمه على الرومان فيبيدهم جميعاً كما فعل ذلك النبي إِيليا الذي صعد إِلى السماء بمركبة نارية. ولايزال اليهود ينتظرون عودته ليحطم أعداءهم أو يذبحهم كما فعل بأنبياء البعل[١].



(١) قصة إِيليا وصعوده إِلى السماء مذكورة في سفر الملوك الثالث وسفر الملوك الرابع. أما دعوة إِيليا فهي مذكورة في شروحات الكتاب المقدس وأنه سيعود آخر الزمان ليبشر بالمسيح.

ولكن المسيح أفهمهم أنه جاء نذيراً وبشيراً، وقال لهم توبوا فقد اقترب ملكوت السموات[1] . فقال له رئيس الكهنة: علينا أن نعرف من أنت[2] ؟.

أجاب يسوع: أنا عيسى بن مريم بَشَرٌ مائتٌ ويخاف اللّه وأطلب أن لايعطى الإكرام والمجد إلا لله.

قال الكاهن: إنه مكتوب في كتاب موسى أن إلهنا سيرسل مسيا الذي سيأتي ليخبرنا بما يريد اللّه، وسيأتي للعالم برحمة اللّه، لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق، هل أنت مسيّا رسول اللّه الذي ننتظره؟.

أجاب يسوع: حقاً إن اللّه وعد هكذا ولكني لست هو لأنه خلق قبلي وسيأتي بعدي.

قال الكاهن: إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبي وقدوس اللّه، لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن تفيدنا حباً في اللّه بأية كيفية سيأتي مسيّا.

أجاب يسوع: باللّه الحيّ الذي تقف بحضرته نفسي إني لست مسيّا الذي تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد اللّه أبانا إبراهيم قائلاً: بنسلك أبارك كل قبائل الأرض، ولكن عندما يأخذني اللّه من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عديم التقوى على الاعتقاد بأني اللّه وابن اللّه، فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لايكاد يبقى ثلاثون مؤمناً. حينئذ يرحم اللّه العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله، الذي سيأتي من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام، وسينزع من الشيطان سلطته على البشر وسيأتي برحمة اللّه لخلاص الذين يؤمنون به، وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً.

---

(١) يقول المسيح في إنجيل لوقا الفصل الرابع الفقرة ٤٣: يجب عليَّ أن أبشر سائر المدن بملكوت اللّه فإني لهذا أرسلت. وفي إنجيل مرقس الفصل الأول الفقرة ١٤: جاء يسوع إلى الجليل يعلن بشارة اللّه فيقول: حان الوقت واقترب ملكوت اللّه فتوبوا وآمنوا بالبشارة. وجاء في القرآن الكريم سورة الصف: ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ وكلمة إنجيل تعني البشارة بمحمد ﷺ.

(٢) إنجيل برنابا الفصل السادس والتسعون والفصل السابع والتسعون.

ومع أني لست مستحقاً أن أحلّ سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من اللّه لأراه.

فرد: حينئذ الكاهن مع الوالي والملك قائلين: لاتزعج نفسك يا يسوع قدوس اللّه لأن هذه الفتنة لاتحدث في زمننا مرة أخرى لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المقدس بإصدار أمر ملكي أن لا أحد يدعوك فيما بعد اللّه أو ابن اللّه.

فقال حينئذ يسوع: إن كلامكم لا يعزيني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور، ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيّ وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد اللّه أبانا إبراهيم، وإن ما يعزيني هو أن لانهاية لدينه لأن اللّه سيحفظه صحيحاً.

سأل الكاهن: أيأتي رسل آخرون بعد مجيء رسول اللّه؟

فأجاب يسوع: لايأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من اللّه ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة، وهو ما يحزنني، لأن الشيطان سيثيرهم بحكم اللّه العادل فيتسترون بدعوى إنجيلي.

سأل هيرودتس: كيف أن مجيء هؤلاء الكافرين يكون بحكم اللّه العادل؟.

أجاب يسوع: من العدل أن من لايؤمن بالحق لخلاصه يؤمن بالكذب للعنته، لذلك أقول لكم إن العالم كان يمتهن الأنبياء الصادقين دائماً ويحبّ الكاذبين كما يشاهد في أيام ميشع وإرميا، لأن الشبيه يحب شبيهه.

فقال حينئذ الكاهن: ماذا يسمى مسيّا وما هي العلامة التي تعلن مجيئه.

أجاب يسوع: إن اسم مسيّا عجيب لأن اللّه نفسه سماه لمّا خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي. قال اللّه: اصبر يا محمد، لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجماً غفيراً من الخلائق التي أهبها لك، حتى إنّ من يباركك يكون مباركاً، ومن يلعنك يكون ملعوناً، ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون كلمتك صادقة حتى إنّ السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لايهن أبداً. إن اسمه المبارك محمد.

حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: يا اللّه أرسل لنا رسولك. يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم.

٦ ـ ١٤. سورية ومصر تحملان رسالة السماء.

سببت تصريحات المسيح انهياراً لآمال اليهود المعقودة على مجيء المسيح، وشعر اليهود بخيبة أمل ويأس شديدين، وباتوا ينتظرون مسيح عزرا أو المسيّا الذي سيثأر من الكفار، والذي سيجيء آخر الزمان ليخلصهم من الذل ويسوّدهم على العالم.

أما تلاميذ المسيح اللاصقين به فقد فهموا أن الوعود والآمال ستتحقق على يد البارقليط[١]. وكانت دعوتهم مركزة في مصر وبلاد الشام. لذلك نرى والفضل يعود لتعاليم عزرا وبشارة المسيح، أن هذين القطرين دخلا الإسلام بثبات وقوة، وانطلقت من سورية ومصر جيوش المسلمين تنشر العدل والحرية، وتحرر العقول والأفكار، وتؤسس مجتمع المحبة والرخاء في العالم أجمع.

إن لليهود فضلاً كبيراً في انتشار الإسلام فيهود الشتات الذين حزن عليهم عزرا انتشروا في كل بلاد العالم يهددون أهالي البلاد وينذرونهم كلما شعروا بالمضايقة والاضطهاد بمجيء رسول اللّه الذي سيخلص اليهود ويخزي أعداءهم.

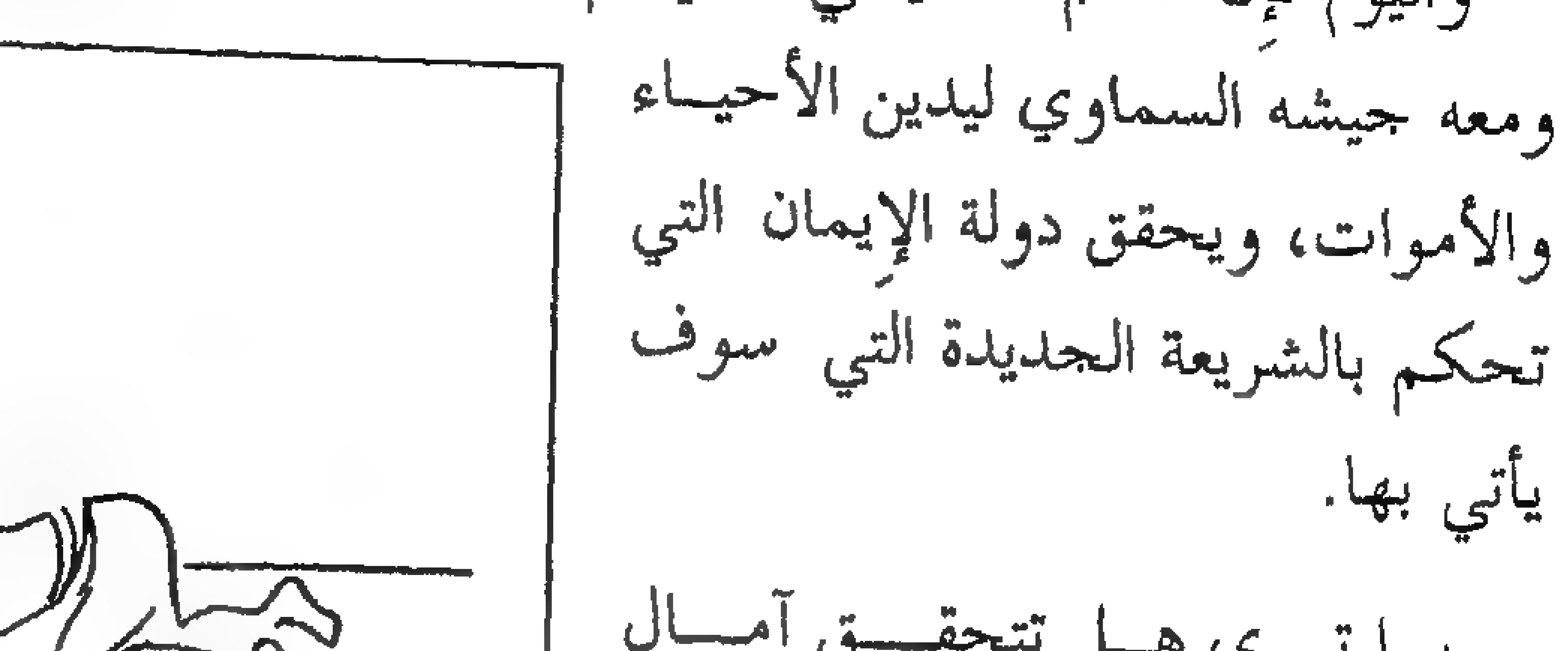
وسار يوحنا الرائي[٢] على منوال معلمه وأستاذه المسيح عليه السلام فقام يبشر بمجيء الصادق الأمين الذي منعه من السجود لبشر، وأعلمه أنه لايجوز السجود لغير اللّه تعالى. ووصفه يوحنا بأنه يحارب ويقضي بالعدل وتتبعه جيوش المؤمنين وهم لابسون ثياباً بيضاء نقية، ويخرج من فمه سيف صارم ذو حدين ليضرب به الأمم والشعوب وهو سيرعاهم بعصا من حديد. ويدوس أعداء اللّه الذين سخط عليهم كما يدوس الكرّام العنب في المعصرة.

---

(١) وإذا كنتم تحبوني حفظتم وصايا وأنا اسأل أبي فيهب لكم بارقليط يبقى معكم إلى الأبد. إنجيل يوحنا الفصل الرابع عشر الفقرة ١٦، وكلمة بار تعني ابن وقليط تعني هاجر.

(٢) هو يوحنا الشيخ ويقال هو يوحنا حواري المسيح كُتبت رؤيا القدس يوحنا في العام ١٠٠ ميلادية. والنص مأخوذ من الفصل التاسع عشر.

واليوم فإن العالم المسيحي الذي لم يؤمن برسالة محمد ﷺ ينتظر عودة المسيح ومعه جيشه السماوي ليدين الأحياء والأموات، ويحقق دولة الإيمان التي تحكم بالشريعة الجديدة التي سوف يأتي بها.



يا ترى هل تتحقق آمال المسيحيين؟.

واليهود ما زالوا ينتظرون عودة إيليا الذي صعد إلى السماء لكي يقضي على أعدائهم ومضطهديهم بنفخة واحدة. لقد رفضوا اتّباعَ محمد ﷺ رغم اعترافهم بنبوته لأنه عربي وليس من بني إسرائيل. وهم ينتظرون مسيحاً يملكهم العالم ويخضعه لهم.

يا ترى هل تتحقق أحلام اليهود؟.

أم أن كل إنسان عاش على هذه الأرض يموت ويغادرها إلى غير رجعة؟؟؟.



محتويات الكتاب

رقم الصفحة

the Lord. [71] The attackers will act like wild men; they will plunder and destroy without pity all those who still fear the Lord. [72] They will turn them out of their homes and take away all their possessions. [73] This will be the time of testing for my chosen people, and they will prove to be as pure as refined gold.

[74] But listen to what the Lord says: "My chosen people, the time of terrible suffering is near, but I will rescue you. [75] Don't be afraid or have any doubts; I am your God and I will lead you. [76] If you keep my laws and commands," says the Lord, "you must not let your sins weigh you down or control you. [77] Those who are chained by their sins, overwhelmed by the evil they have done, are doomed. They will be like a field overgrown with brush, with the path across it so choked with thorns that no one can get through. [78] It is abandoned and doomed to be destroyed by fire."

16.73 Zec 13.9; 1 P 1.7

in the ninth month of pregnancy may suffer labor pains for several hours, but when the time comes for the baby to be born, there is no longer any delay. [39] In the same way, the disasters that are coming on the earth will not be delayed, and the world will groan when it is caught in its labor pains.

[40] Listen to my message, my people, and get ready for the battle. When the disasters come, you must live as people whose home is not in this world. [41-42] Merchants must not expect to make a profit from what they sell; they must be ready to run for their lives. Their customers must expect to lose whatever they buy. Whoever builds a house should not plan to live in it. [43] Farmers should not expect to harvest their crops or pick their grapes. [44] Those who marry must not expect to have children, and those who don't marry must live as if they had been widowed. [45] Anything that is done will be useless. [46] Foreigners will harvest the crops, seize the wealth, tear down the houses, and carry off the children as slaves. Anyone who has children will be bringing them up to be slaves or to die of starvation. [47] Anyone who makes money will do so only to see it violently taken away. The more possessions people gather, the more they spend on their cities and houses, the more attention they give to their personal appearance, [48] the more angry the Lord will become with them because of their sin. This is what the Lord says. [49] Just as a respectable woman despises a prostitute, [50] so righteousness despises sinfulness, no matter how attractive it may look. Righteousness will expose every sin in the world and condemn it face-to-face when her Defender comes. [51] So do not imitate sinfulness or what it does, [52] for in a very short time sinfulness will be swept out of the world and righteousness will rule among us.

[53] Sinners must not deny their sins. Those who say that they have not sinned against God and his majesty are only bringing fiery shame upon themselves. [54] The Lord certainly knows everything that people do; he knows their plans and innermost thoughts. [55] When the Lord said, "Let the world be created," it was done! When he said, "Let the sky be created," that was done too. [56] He set the stars in place by his command, and he knows how many of them there are. [57] He knows what is in the deepest part of the sea and the treasures that are there. He has measured the sea and everything that is in it. [58] By his word he confined the sea to its place and put the land on top of the water. [59] The Lord stretched out the sky and fixed it firmly over the water like a dome. [60] He put springs of water in the desert and lakes in the high mountains, so that water could flow down in the rivers and water the land. [61] The Lord created human beings and gave each one of them a heart. He gave them life, breath, and understanding, [62] which is the spirit of God the Almighty, who created everything and who knows all secrets and sees into all hidden places. [63] My people, the Lord knows everything you plan and the secret thoughts of your heart. Sinners who try to hide their sins are doomed. [64] The Lord will carefully examine everything you have done and bring you to judgment. [65] On that day you will be thrown into utter confusion; all your sins will be publicly exposed and the wicked things you have done will witness against you. [66] What will you do then? How will you hide your sins from God and his angels? [67] God is your judge, so fear him! Abandon your sins, put away the evil you have done, and never sin again. Then God will save you from all these disasters.

[68] A vast mob of people is ready now to descend on you and devour you like flames. They will drag some of you off and force you to eat pagan sacrifices. [69] If you give in to them, they will ridicule you, mock you, and humiliate you. [70] In many places near the cities[f] there will be violent persecution against those who fear

[f] In . . . cities: *Latin unclear.*

he sends lightning, no one can keep from trembling; and when it thunders, everyone is afraid. [11] When the Lord makes his threats, no one can keep from falling to the ground in his presence. [12] The foundations of the earth tremble. There is violent churning in the deepest part of the sea. Even the creatures in the sea are in turmoil when the Lord makes his glorious power felt. [13] He is like a mighty bowman whose strong right arm bends the bow. His arrows are sharp and never miss their mark once they are shot out toward any part of the earth. [14] He has already sent out his disasters toward the earth, and they will not miss their target. [15] The fire has been lit, and it cannot be put out until it burns up the foundations of the earth. [16] The disasters are on their way toward the earth, and like an arrow shot by a strong bowman, they cannot be turned back.

[17] I'm doomed! I'm doomed! Who will rescue me in those days? [18] Troubles will come, and many people will groan. Famine will come, and many will die. Wars will come, and the world powers will tremble. Disasters will come, and everyone will be terrified. What will people do when these disasters come? [19] Famine, epidemics, troubles, and suffering are sent to punish and correct people. [20] But in spite of all this, they will not turn away from their sins; they soon forget their punishment. [21] The time is coming when food will be so cheap that people will think a time of peace and plenty has arrived. But then disasters will spring up everywhere—wars, famine, and great confusion. [22] Many people on earth will starve to death, and those who escape starvation will be killed in war. [23] Their corpses will be thrown out like garbage, and there will be no one left to comfort the living. The earth will be deserted and its cities demolished. [24] There will be no one left to plow the land or plant it. [25] Trees will bear their fruit, but there will be no one left to pick it. [26] Grapes will ripen, but there will be no one left to make wine. There will be desolation everywhere, [27] and a



Troubles will come and many people will groan. (16.18)

person will long to see the face of another human being or even to hear another person's voice. [28] Only ten will be left out of a whole city, and in the countryside, only two, who have hidden in the forest or in caves. [29] When an olive grove is harvested, three or four olives may be left on each tree. [30] When grapes in a vineyard are picked, a few bunches may be left even by those who look carefully. [31] That is how it will be in those days. Three or four will be missed by the soldiers who search through the houses to kill everyone. [32] The land will be left empty; the fields will be overgrown with briers; the roads and paths will be covered with weeds and thorns because there will be no sheep to graze along them. [33] Young women will be in mourning because there is no one to marry them; wives will be in mourning because they have lost their husbands; girls will be in mourning because there is no one to help them. [34] All the young men will be killed in the war, and all the married men will die in the famine.

God's People Must Prepare for the End

[35] Now listen to my message, you people who serve the Lord. [36] It is the Lord's message, so receive it and believe what he says. [37] The disasters are approaching rapidly, and they will not be delayed. [38] A woman

The blood of war will be as deep as a horse's belly [36] or a man's thigh or a camel's knee. [37] Everywhere on earth people will tremble in fear at the horrible sight. [38] Then great storm clouds will move in from the north and the south, and others from the west. [39] But the winds from the east will prevail and push back those angry storm clouds that were about to bring destruction.[d] [40-41] Huge, powerful, angry storm clouds will arise and ruin the whole world and its people. A terrible storm of fire, hail, and flashing swords will come sweeping down on those who have power and authority.[e] Every river will overflow into the fields, and the floods [42] will demolish cities, walls, mountains, hills, forests, and crops. [43-44] This destruction will press on until it reaches Babylon and engulfs it in a raging storm of ruin. The dust and the smoke will form a great cloud reaching to the sky, and all the neighboring cities will mourn for Babylon. [45] Anyone who survives will become a slave to those who destroyed the city.

Asia Is Doomed

[46-47] You, Asia, are to be pitied. You are doomed! You have enjoyed the splendor and glory of Babylon. You have imitated her and dressed up your daughters to look like prostitutes to please and gratify your lovers, who have always lusted for you. [48] Because you have imitated that vile prostitute in everything she has done or planned, God has this to say: [49] "I will send disasters upon you. I will make you a widow and send poverty, famine, war, and epidemics to destroy your homes and bring ruin and death. [50] The power of which you boast will wither like a flower when the burning heat is sent upon you. [51] You will be a wretched, weak woman so bruised, beaten, and wounded that you will no longer attract your wealthy lovers. [52] I would not punish you so severely," says the Lord, [53] "if you had not murdered my chosen people. But you took great delight in striking them, and when you were drunk, you boasted about killing them.

[54] "Paint your face! [55] You will be paid for your work as a prostitute; you will get what you have earned. [56] I will pay you back," says the Lord, "for what you have done to my chosen people. I will bring disaster on you. [57] You will be put to death, and your children will starve. Your cities will be torn down, and the people out in the country will be killed. [58] Those in the mountains will starve; their hunger and thirst will drive them to eat their own flesh and drink their own blood. [59] You will be more miserable than anyone has ever been, but there will be still more punishment to come. [60] The army that destroyed Babylon will march back through your country and devastate your peaceful city; they will destroy your beautiful country and leave most of it in ruins. [61] Your country will be destroyed like straw in a fire. [62] They will burn up all your forests and orchards. All over your land, your cities and mountains will be covered with ruins. [63] Your splendor will vanish; your children will be carried off as prisoners; your possessions will be plundered."

16 Babylonia, Asia, Egypt, and Syria, you are doomed! [2] Put on your clothes of mourning, your sackcloth and goat's hair. Cry and wail for your children because the time for your destruction is near. [3] I am sending war on you, and no one can stop it. [4] I am sending fire on you, and no one can put it out. [5] I am sending disasters on you, and no one can stop them from coming. [6] Can anyone stop a hungry lion in the forest or put out a fire that is burning in straw [7] or turn back an arrow shot by a strong bowman? [8] When the Lord God sends disaster, no one can hold it back. [9] No one can escape the blazing anger of the Lord. [10] When

[d] *Verse 39 in Latin is unclear.* [e] those who have power and authority; *or* every hill and mountain.

15.46-48 Rev 14.8; 17.4-5

have them written down, because they are true and will be fulfilled. [3] Do not be afraid of those who plot against you or be disturbed by their unbelief. [4] Every unbeliever will die because of his belief."

[5] The Lord says, "I am going to bring terrible disasters on the whole world—war and famine, death and destruction, [6] because wickedness has spread everywhere, and evil has reached its limit."

[7] "Therefore," the Lord says, [8] "I will no longer remain silent about the wickedness of these godless people; I will no longer tolerate it. They have murdered innocent people, and the blood they have spilled cries out to me for revenge; the souls of the righteous are constantly pleading for vengeance. [9] Let there be no doubt," says the Lord, "I will hear the plea of all the innocent people who have been murdered and I will take vengeance for what has been done to them.

[10] "My people are being led to the slaughter like a flock of sheep. They will no longer have to live in Egypt; [11] I will use all my strength and power to bring them out of that land. I will bring disasters upon the Egyptians, as I did earlier, and I will destroy their country. [12] The whole land will be in mourning; it will be shaken to its foundations when I, the Lord, strike it and pound on it. [13] The farmers will mourn because their seed will fail to sprout, and their trees will be destroyed by blight, hail, and terrible storms.

[14] "The world and the people in it are doomed. [15] The war that will bring their destruction is very near. Nations will arm themselves and fight against other nations. [16] There will be great political turmoil, with one group trying to overpower another and gain control, while ignoring the legitimate government. [17] There will no longer be free access to the cities, [18] because the struggle for power will bring destruction, terror, and total confusion wherever people live. [19] Driven by famine and terrible suffering, men will assault their neighbors and mercilessly plunder their possessions."

[20] God says, "I am calling together all the kings of the earth to come from north, south, east, and west to turn back and restore what they have taken. [21] I will pay them back with the same harsh treatment they have always given to my chosen people." The Lord says, [22] "I will use my power, and there will be no mercy for sinners; I will put to death all who have murdered innocent people. [23] My anger has become so fierce that fire has blazed out to burn up the foundations of the earth and to burn up sinners like straw. [24] Sinners who do not keep my commands are doomed," says the Lord. [25] "I will have no mercy on them! Out of my sight, you rebels! Do not defile my holy Temple."

A Terrifying Vision

[26] God is aware of all those who sin against him, and he will hand them over to death and destruction. [27] Terrible disasters have already come upon the world, and there is no escape. You have sinned against God, and he will not rescue you.

[28] Then in the east you will suddenly see a fearsome sight. [29] Arab armies with many chariots will advance like dragons. As soon as they start out, the sound of their hissing will spread across the world and bring fear and trembling to everyone who hears it. [30] The Carmonians will come out of the forest in a fierce rage like wild boars advancing in full strength to attack the dragons. With their tusks they will tear up a large part of Assyria, [31] but the dragons will unite their forces, regain their former strength, and win the victory. They will turn and pursue the wild boars, [32] who will be thrown into panic, beaten into silence, and forced to turn and run. [33] The wild boars will be ambushed in Assyria, and one of them will be killed. This will bring fear and panic to their army and indecision to their kings.

[34] Then suddenly clouds—terrible, angry storm clouds—will cover the sky from one end to the other. [35] They will collide head-on and release their violence upon the earth.



They took turns writing what I said. (14.42)

[31] God gave you the holy land as your own possession, but you were as sinful as your ancestors and did not follow the ways that God Most High had commanded. [32] God is a just judge, so after a while he took away what he had given you. [33] Now you are in exile here, but you are closer to Jerusalem than some of your fellow Jews.[y] [34] But if you will discipline your thoughts and be willing to learn, you will be kept safe in this life and will be granted mercy after death, [35] for Judgment Day comes after death. We will be brought back to life, and the righteous people will be made known, while what the godless have done will be exposed. [36] But now for forty days, no one is to come near me or try to find me."

[37] As I had been commanded, I took the five men, and we went to the field and stayed there. [38] On the next day I suddenly heard a voice saying, "Ezra, open your mouth and drink what I am giving you." [39] So I opened my mouth, and I was handed a cup full of a fiery-colored liquid, [40] which I took and drank. When I had drunk it, my mind overflowed with understanding, and wisdom increased within me as my memory became perfect. [41] I began to speak and went on talking without stopping. [42] God Most High also gave wisdom to the five men with me, and they took turns writing down what I said. They used an alphabet[z] that they had not known before, and worked for forty days, writing in the daytime and eating at night. [43] I spoke all day long, and I was not silent even at night. [44] During the forty days, ninety-four[a] books were written.

[45] At the end of the forty days, God Most High said to me, "You are now to make public the first twenty-four[b] books[c] that you wrote, so that everyone, whether he is worthy or not, may read them. [46] But the last seventy books that you wrote are to be held back and to be given only to the wise men among your people, [47] because these books contain a flood of understanding, a fountain of wisdom, and a river of knowledge." [48] Then I did as I was told.

ADDITIONAL PROPHECIES

The Coming Disasters

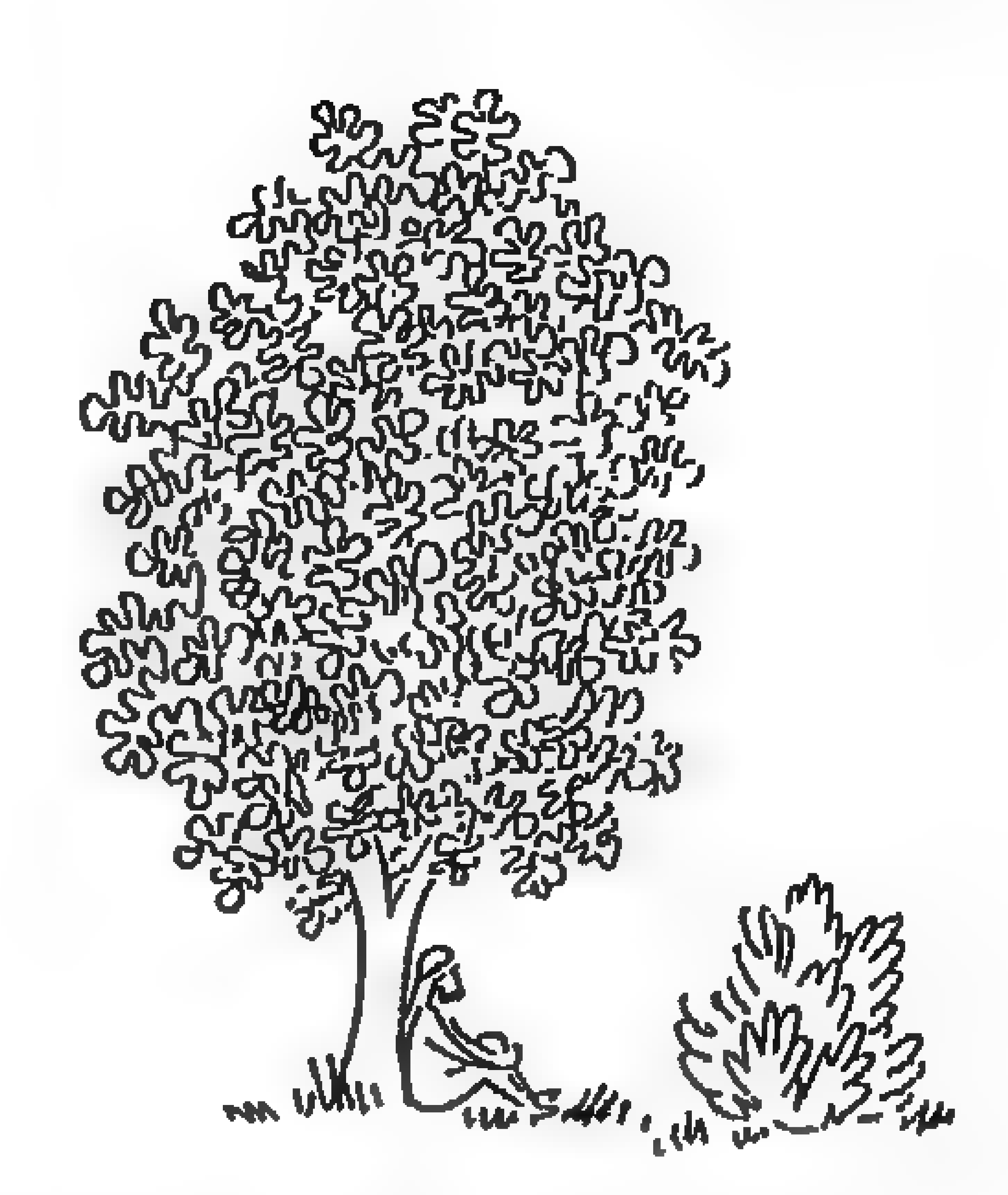
15 The Lord says, "Proclaim to my people the prophetic messages that I will give you, [2] and then

[y] but . . . fellow Jews; *Latin unclear.* [z] *Some ancient translations* an alphabet; *Latin unclear.* [a] *Some ancient translations* ninety-four; *Latin unclear.* [b] *Some ancient translations* twenty-four; *Latin does not have this word.* [c] TWENTY-FOUR BOOKS: *The Hebrew Bible contains twenty-four books, corresponding to the thirty-nine books of the Christian Old Testament.*

myself from a bush and spoke to Moses when my people were slaves in Egypt. [4] I sent him to lead them out of Egypt, and I brought them to Mount Sinai. I kept Moses with me there on the mountain for a long time, [5] while I told him the secrets about the ages and the end of time. I told him [6] what to make public and what to keep secret. [7] Now I command you [8] to memorize the signs, visions, and interpretations that I have given you. [9] You will be taken out of this world into the heavenly world where you and others like you will live with my son until the end of time. [10] The world is no longer young; it is rapidly approaching old age. [11] The whole history of the world is divided into twelve periods, and the tenth period has already arrived [12] and it is half over; only two and a half parts remain. [13] So set your house in order, warn your people, comfort those who are humble, and teach those who are wise.[w] Then say good-bye to this mortal life. [14] Put earthly cares away from you, throw down your human burdens, and lay aside your weak human nature. [15] Put all your anxieties aside, and get ready to leave this world quickly. [16] You have seen many evil things already, but far worse things are about to happen. [17] As the world grows older and weaker, the evils that will come upon its people will multiply. [18] Truth will depart and falsehood will draw ever nearer. The eagle you saw in your vision is just about to arrive."

Ezra Reproduces the Sacred Writings

[19] I replied, "Let me speak[x] in your presence, Lord. [20] I am ready to depart, as you have commanded, and I will warn the present generation; but who will warn the people who have not yet been born? This world is a dark place, and its people have no light. [21] Your Law has been destroyed by fire, so no one can know what you have done in the past or



A voice came out of a bush near me. (14.2)

what you are planning to do in the future. [22] Please send your holy spirit to me, so that I can write down everything that has been done in this world from the beginning, everything that was written in your Law. Then in these last days, people will be able to find the right way and obtain life if they want to."

[23] He answered, "Go and call the people together and tell them not to look for you for forty days. [24] Prepare a large number of writing tablets, and take with you these five men who can write fast: Seraiah, Dabriah, Shelemiah, Ethan, and Asiel. [25] Then come here, and I will light the lamp of understanding in your heart, and it will not go out until you have finished what you are supposed to write. [26] When you have finished your work, you will make some of it public, and you will give the rest to wise men, who will keep it secret. Tomorrow at this time you will begin to write."

[27] I did as I was commanded and called all the people together. I said, [28] "Listen to what I have to say, people of Israel. [29] At first our ancestors lived as foreigners in Egypt, but then they were set free [30] and received from God the life-giving Law. But they did not keep it, and when your turn came, you did not keep it either.

[w] *Some ancient translations* teach . . . wise; *Latin does not have these words.* [x] *Some ancient translations* Let me speak; *Latin does not have these words.*

[32] When that happens, the signs I told you about earlier will take place, and then I will reveal my son, whom you saw as a man coming out of the sea. [33] When they hear his voice, all the nations will leave their own territory, forget their wars with one another, [34] and come together in one great crowd too large to count, as you saw in your dream. The nations will unite with the single purpose of making war on my son. [35] He will take his stand on the top of Mount Zion, [36] and the new Jerusalem will be seen by everyone. It will be completed and fully built, just as in your dream you saw the mountain carved out, but not by human hands. [37] Then my son will condemn the assembled nations for their godlessness. That is what the storm meant. [38] He will confront them with the wicked plans they have made and also with the torments they must endure. That is what the flames meant. Then he will easily destroy them by means of[v] the Law. That is what the fire meant.

[39] "You saw him gather another great crowd of peace-loving people. [40] These are the ten tribes of Israel who were taken away into captivity in the time of King Hoshea. King Shalmaneser of Assyria captured them and deported them to a foreign land east of the Euphrates River. [41] But the ten tribes decided not to stay in that land among the many Gentiles; so they moved farther east to a country where no human beings had ever lived before. [42] There they hoped to keep their laws, which they had failed to keep in their own country. [43] When they had to make the difficult passage across the Euphrates, [44] God Most High performed miracles for them and blocked the channels of the river until they had crossed over. [45] Their long journey through that region, which is named Arzareth, took a year and a half, [46] and they have lived there ever since. Now in these last days they are coming back home, [47] and once again God Most High will block the channels of the river, so that they may cross over. That is the meaning of the great crowd of peace-loving people you saw. [48] But they will also have with them all of your own people who are left and who are found within the borders of my holy land. [49] When the time comes for my son to destroy the crowd that has gathered from every nation, he will protect his people who are left [50] and perform many great miracles for them."

[51] Then I said, "Lord and Master, please tell me why the man came up out of the sea."

[52] He answered, "No one can explore the bottom of the sea to find out what is there. In the same way, no human being can see my son or those who come with him until the day that has been fixed. [53] That is the meaning of your dream. You alone have been given this information, [54] because you have given up your own interests to devote yourself to mine and to the study of my Law. [55] You have dedicated your life to wisdom, and understanding has been like a mother to you. [56] That is why God Most High has rewarded you by showing you these things. After three days, I will come back and tell you about other profound wonders."

THE SEVENTH VISION

The Voice from the Bush

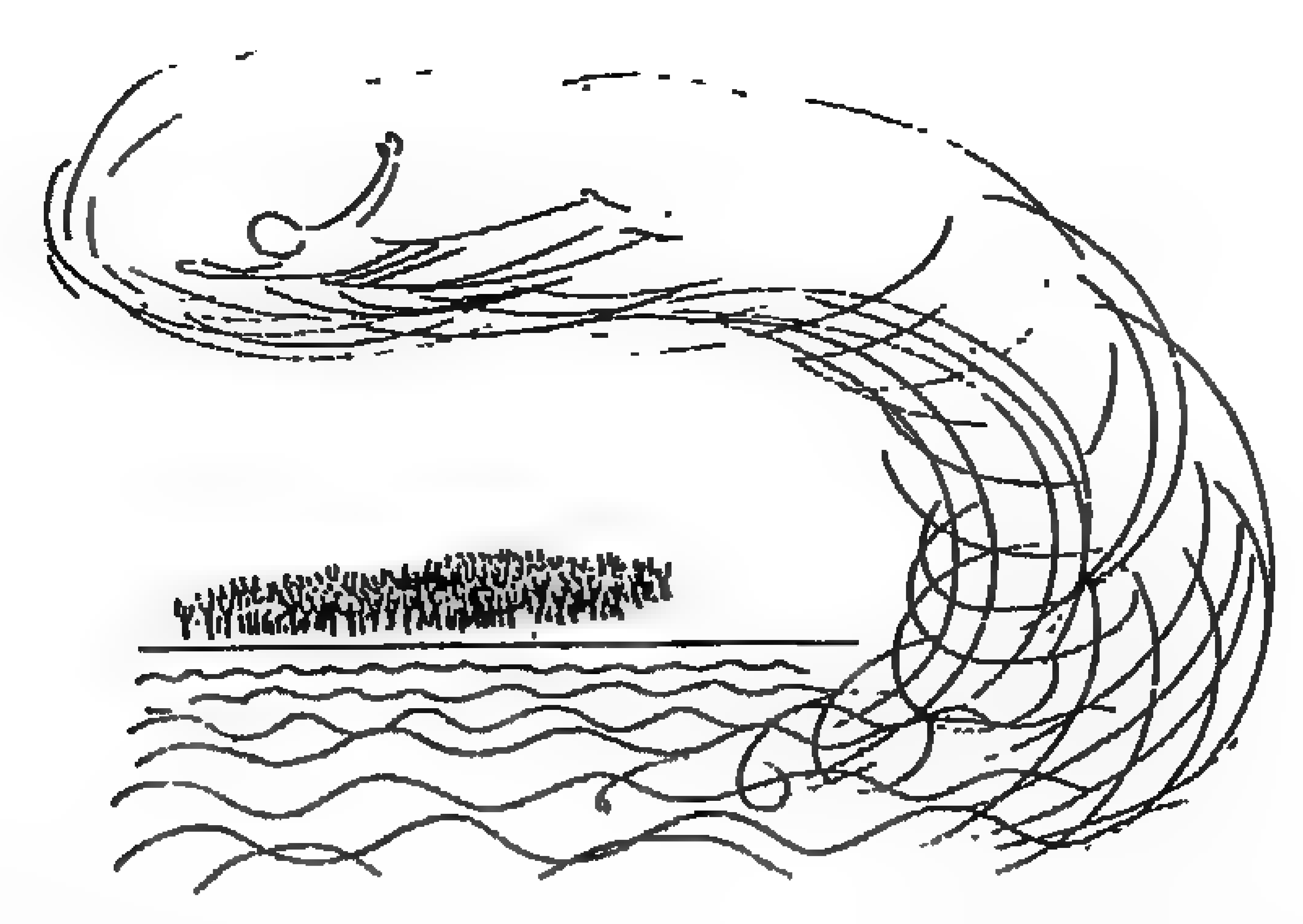
[57] I went for a walk in the field, worshiping and praising God Most High for the miracles he performs in his own good time. [58] For he controls the ages and what happens in them. I remained there for three days.

14 On the third day, while I was sitting under an oak tree, [2] suddenly a voice came out of a bush near me and called, "Ezra! Ezra!"

I stood up and answered, "Here I am, Lord."

[3] The voice continued, "I revealed

[v] *One ancient translation* by means of; *Latin* and.
13.36 2 Esd 7.26; Rev 21.2,9 13.40 2 K 17.1-6 14.2 Ex 3.4



The wind brought with it out of the sea what looked like a man. (13.3)

flaming wind from his lips and a storm of sparks from his tongue. The stream of fire, the flaming wind, and the great storm combined [11] and swept down on the crowd that was coming to attack him, and burned them all up. In a single moment, that crowd too large to count vanished, and there was nothing left but powdery ashes and the smell of smoke. I was shocked when I saw what had happened.

[12] Then I saw the man come down from the mountain and call another large crowd to come to him—this was a peace-loving crowd. [13] All sorts of people came: some were happy, some were sad, some had their hands and feet tied, and some brought others as a gift to the Lord.

The Interpretation of the Vision

I was so frightened that I woke up. I prayed to God Most High and said, [14] "Lord, you have been showing me all these marvelous things. You have considered me worthy and have heard my prayers. [15] Now please show me the meaning of this dream also. [16] I have been thinking how terrible it will be for the people who will be living in those days, but how much worse for those who do not survive. [17] They will be in great sorrow [18] because they will not enjoy any of the pleasures reserved for the last days. [19] But how terrible also for those who do survive; they will have to face great dangers and many troubles, as these dreams have shown. [20] Nevertheless, it is better to pass through these dangers and reach the end than to disappear like a cloud from this world and never see what takes place in the last days."

He answered, [21] "I will explain to you the meaning of the vision and answer the questions you have asked. [22] You have raised questions about those who will survive until the end. The answer is that [23] the one who brings the dangers in those days will also protect from danger the people who have stored up good works and faithfulness with God the Almighty One. [24] You may be certain that those who survive are far more fortunate than those who die.

[25] "This is the meaning of the vision. The man you saw coming up out of the sea [26] represents the one whom God Most High has kept ready for many ages. He will free the world he created and establish the new order for those who survive. [27] You saw the wind, fire, and storm going out of the man's mouth, [28] and you saw that without the use of a spear or any other weapon he destroyed the great crowd that was advancing to attack him. This means that [29] the time is near when God Most High will begin to free the people on earth. [30] At that time everyone will be close to panic. [31] They will begin to make war against one another, city against city, region against region, nation against nation, and kingdom against kingdom.

13.13 Is 66.20 13.31 Mt 24.7



What wrong have we done you? (12.41)

High may reveal to you whatever he wishes." Then the angel left me.

The People Come to Ezra

[40] When the seven days had passed and all the people heard that I had not yet returned to the city, all of them, rich and poor, came and asked me, [41] "What wrong have we done to you? How have we mistreated you? Why have you abandoned us and settled down in this place? [42] You are the only one of all our prophets who is left. You are like the last bunch of grapes in a vineyard, like a lantern in a dark place, like a safe harbor for a ship in a storm. [43] Haven't we suffered enough already? [44] If you abandon us, it would have been better if we had died like the others in the fire that destroyed Jerusalem. [45] We are no better than those who died." Then they all started crying loudly.

I answered, [46] "Be brave, Israel, put away your sorrow. [47] God Most High will keep you in mind; the Almighty One has not forgotten you in all your troubles. [48] And I haven't left you or abandoned you. I came here to pray for Jerusalem in her time of trouble and to ask mercy for her and for your Temple, now in disgrace. [49] Please return to your homes, all of you. I will come back to you in a few days." [50] So they left me and went back to the city.

THE SIXTH VISION

The Vision

[51] I stayed in the field for seven days, as the angel had commanded me. I ate nothing but wild flowers; I was a vegetarian in those days.

13 The seven days passed, and the following night I had a dream. [2] In my dream I saw a wind coming up out of the sea and stirring up great waves. [3] As I watched, the wind brought with it out of the sea what looked like a man,[t] and he was flying[u] on the clouds. When he turned his face, everything he looked at began to tremble, [4] and when he spoke, everyone who heard his voice melted like wax in a fire.

[5] I looked again and saw a crowd too large to count. They were people gathered together from all parts of the world to fight against the man who had come up out of the sea. [6] Then I watched the man carve out a high mountain and fly up on it. [7] I tried to see the place or the region from which the mountain was carved, but I couldn't. [8] Then I saw that all the people who had come together to make war against him were terrified, but they still prepared to fight him. [9] When the man saw the great crowd advancing to attack him, he did not take up any weapons. [10] The only thing I saw was what looked like a stream of fire coming out of his mouth. He sent a

[t] *Some ancient translations* the wind . . . man; *Latin does not have these words.* [u] *Some ancient translations* flying; *Latin* growing strong.

13.3 Dn 7.13; 2 Esd 13.32 13.6 Dn 2.45

Most High. [5] I am mentally exhausted and completely worn out. The terrible fears I have experienced this night have taken my last bit of strength. [6] All I can do now is pray to God Most High to give me strength until the end." [7] Then I prayed, "Master and Lord, if it is true that you consider me more righteous than many others and if you hear my prayers, then I beg you, [8] give me strength. Show me, O Lord, the full meaning of this terrifying vision, and set my mind at ease. [9] After all, you did consider me worthy to be shown the end of this age."

[10] God's angel said to me, "Here is the interpretation of the vision you saw. [11] The eagle you saw coming up out of the sea represents the fourth kingdom in the vision that your brother Daniel saw. [12] But he was not given the same interpretation of it that I am giving you. [13] The time is coming when an empire will be established on earth that is more terrible than any before it. [14] Twelve kings will rule over it, one after the other. [15] The second king will rule longer than any of the others. [16] That is the meaning of the twelve wings that you saw.

[17] "You heard the voice speaking from the middle of the eagle's body, instead of from its heads. [18] That means that after the rule of the second king, a great struggle for power will take place, and the empire will be in danger of breaking up. But that will not happen, and the empire will regain its earlier power.

[19] "You saw the eight small wings growing out of the eagle's big wings. That means [20] that eight kings will rise up in the empire, but their rule will be brief and unimportant. [21] Two of them will appear briefly near the middle of the period, four of them will not appear until near the end, and two will be left until the very end.

[22] "You saw the three heads that were asleep. That means [23] that in the last days of the empire, God Most High will raise up three kings; they[r] will restore much of the empire and rule over the world [24] and its people with more harshness than any before them. The reason they are called the eagle's heads [25] is that these three kings will bring to a head and complete the godless work of the eagle. [26] You saw the largest head disappear. This means that one of the kings will die in his bed, in great agony. [27] The other two will die in battle. [28] One of them will kill the other; then he also will be killed in battle at the end of time.

[29] "You saw the two small wings moving under the head on the right side. [30] That means that God Most High has kept them until the end, but their rule was short and full of trouble, as you saw.

[31] "You saw the angry lion come roaring out of the forest, and you heard it speak to the eagle and rebuke it for the evil that it had done and for all that it had said. [32] The lion represents the Messiah, whom God Most High has held back until the end. He will be a descendant of David and will come and speak[s] to the rulers. He will rebuke them for their wickedness, their sinfulness, and their contempt for God's ways. [33] While they are still living, he will bring them to judgment, condemn them for their sin, and destroy them. [34] But he will have mercy on the rest of my people, those who are left in my land; he will set them free and make them happy until the end comes, the Judgment Day about which I told you at the beginning.

[35] "That is the dream you had, and that is its interpretation. [36] But you are the only one that God Most High has considered worthy to reveal this secret to. [37] So write in a book everything you saw, and put it in a safe hiding place. [38] Then teach these secrets to those who are wise among your people, those who will be able to understand them and keep them secret. [39] But you must stay here seven more days, so that God Most

[r] *Some ancient translations* they; *Latin* he.

[s] *Some ancient translations* He will . . . speak; *Latin does not have these words.*

12.11 Dn 7.7 **12.32** Dn 7.13–14

rule as long as you did—not even half as long." [18] The third wing rose up and governed as the earlier ones had done; then it also vanished. [19] The same thing happened to all the other wings: one after the other they rose to power and then vanished.

[20] I kept looking, and after a while the other small wings on the right side rose up to seize power. Some of them governed briefly and quickly disappeared, [21] while others rose up but were never able to govern. [22] Then I noticed that the twelve large wings and two of the small wings had disappeared. [23] Nothing was left on the eagle's body except the three sleeping heads and the six small wings. [24] I kept watching, and suddenly two of the six small wings left the others and moved under the head on the right side, while the other four remained where they were. [25] Then I saw that these four small wings were plotting to rise up and seize power. [26] One of them rose up, but it quickly disappeared. [27] The second one also rose up, but it disappeared even more quickly than the first. [28] I saw that the two remaining small wings were also plotting to seize control for themselves. [29] While they were making their plans, one of the sleeping heads suddenly awoke. It was the one in the middle, the one that was larger than the other two. [30] Then I saw that it was joined by the other heads, [31] and when it turned to eat up the two little wings that were planning to seize power, the other two heads helped it. [32] This head gained power over the whole world, established an oppressive rule over people everywhere, and exercised more power over the world than any of the other wings had done before. [33] Then, as I watched, the middle head disappeared just as suddenly as the wings had done. [34] Two heads were left, and they also gained power over the earth and its people; [35] but while I was still watching, the head on the right ate up the head on the left.

[36] Then I heard a voice which said, "Ezra, look straight ahead and think about what you see."

[37] I looked and saw what appeared to be an angry lion come roaring out of the forest. I heard it speak in human language to the eagle and say, [38] "Listen, Eagle, to what I have to say to you; it is the message of God Most High: [39] You are the only one left of the four animals that I appointed to govern my world and to bring the ages of this world to an end. [40] You are the fourth animal and you have conquered all the animals that came before you. As long as you have been in this world, you have ruled it through terror, oppression, and deceit, [41] with a total disregard for truth. [42] You have viciously attacked harmless people who were living in peace; you have hated those who spoke the truth, and you have loved liars. You have destroyed the homes of those who were prosperous and have torn down the walls of those who did you no harm. [43] God Most High knows how proud and arrogant you are. The Almighty One [44] has looked back over the world he established. The end has come; the final age is over. [45] So, Eagle, the time has come for you to vanish, along with your big, terrible wings, your small, wicked wings, your evil heads, your awful claws, and your whole worthless body. [46] The entire world will be set free from your violence and renewed as it sets its hope on the judgment and mercy of God, who created it."

12 While the lion was speaking in this way to the eagle, I looked [2] and saw that the last head of the eagle was gone. Then the two small wings that had moved over to that head rose up to govern, but their rule was short and full of trouble. [3] They disappeared before my eyes, and the whole body of the eagle burst into flames, and the world was terrified.

The Interpretation of the Vision

I was so disturbed and so afraid that I woke up. I said, [4] "I have brought this on myself, because I have tried to study the ways of God

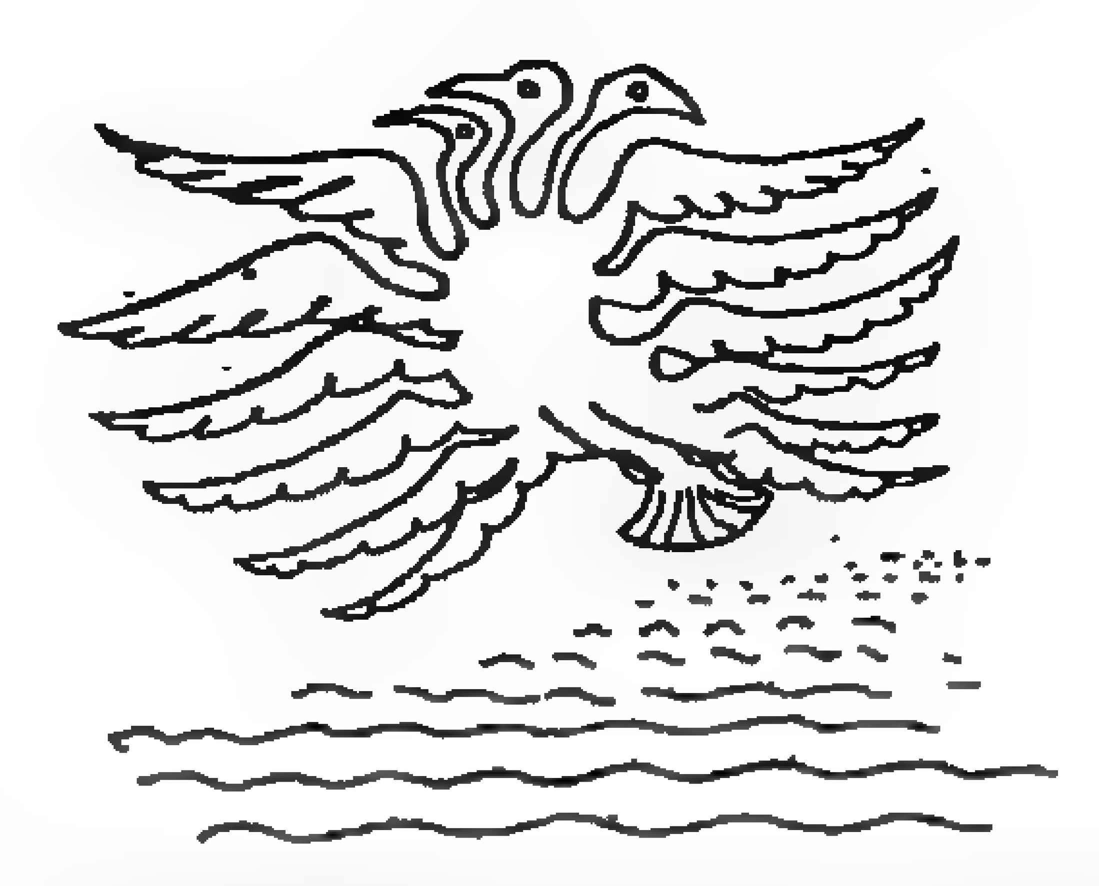
that for thirty years she had had no children, it meant that for three thousand[p] years no offerings had yet been made there. [46] Then Solomon built the city, and sacrifices began to be offered there. At that time the childless woman gave birth to her son. [47] When she told you that she took great care in bringing the son up, that referred to the period when Jerusalem was inhabited. [48] When she told you of the death of her son on his wedding day, that meant the destruction of Jerusalem. [49] So in the vision you saw how she mourned for her son, and you tried to console her for what had happened—this is what was to be revealed to you. [50] When God Most High saw that you were grieving for the woman with all your heart and soul, he showed you all her glory and majestic beauty. [51] That is why I told you to go and stay in the field where no one had ever lived, [52] for I knew that God Most High was going to show you these things. [53] I told you to go to the field where no foundation had ever been built, [54] because nothing built by man could stand in the place where the city of God Most High was about to be revealed.

[55] "So don't be afraid. Go into the city and look at its beautiful and majestic buildings. See as much as you can. [56] After that, you will hear as much as you can. [57] You are more fortunate than most people, and only a few have the reputation with God Most High that you have. [58] Remain here until tomorrow night, [59] and he will show you in dreams and visions what he plans to do for those who will be living on the earth in the last days." So I slept there that night and the next, as I had been told.

THE FIFTH VISION

The Vision of an Eagle

11 The second night I had a dream. I saw an eagle coming up out of the sea. It had twelve



I saw an eagle coming up out of the sea. (11.1)

wings and three heads. [2] As I looked, it spread out its wings over the whole world. Winds blew on it from every direction, and clouds[q] gathered over it. [3] Then from its wings I saw rival wings begin to grow, but they were small and insignificant. [4] All three heads of the eagle were asleep, even the middle one, which was larger than the others. [5] While I was watching, the eagle flew up in the air and became ruler of the whole earth and all its people. [6] I saw how everything on earth was brought under the eagle's control—no one on earth was able to oppose it. [7] Then I saw the eagle stand up on its claws and say to its wings, [8] "Not all of you are to wake up at the same time; you must sleep where you are and wake up when your turn comes, [9] and the heads must wake up last."

[10] I looked again and saw that the voice was not coming from any of the eagle's heads but from the middle of its body. [11] I counted its rival wings, and there were eight of them.

[12] I saw one of the wings on the right side rise up and govern the whole world. [13] After its rule came to an end, it vanished so completely that it left no trace. Then the next wing rose up and governed for a long time. [14] When its rule was coming to an end and it was about to vanish like the first wing, [15] a voice said to it, [16] "Listen, you have ruled the world for a long time, and I want you to hear this message before you disappear: [17] No one after you will

[p] *Some ancient translations* three thousand; *Latin* three. [q] *Some ancient translations* clouds; *Latin does not have this word.*

11.1 Dn 7.3–4; Rev 13.1

and blood which you brought to birth with such trouble and pain. But let me tell you [14] that from the time God created the earth she has suffered as much in producing human beings for God as you did in childbirth. [15] So keep your tears to yourself, and be brave about what has happened to you. [16] If you will accept God's decision as just, you will get your son back at the right time, and you will receive the praise due a mother. [17] Go back to the city and to your husband."

[18] "No," she answered, "I will never go back; I am going to stay here and die."

[19-20] "Don't do that," I continued. "Consider the misfortunes and sorrows of Jerusalem, and you won't feel so sorry for yourself. [21] You can see that our place of worship is in ruins, our altar has been torn down, our Temple has been destroyed, [22] our musical instruments lie quiet, our hymns have been silenced, our joy has ended, the light of the sacred lamp has been put out, our Covenant Box has been carried off, our sacred utensils have been desecrated, the name of our God has been profaned, our leaders have been dishonored, our priests have been burned to death, our Levites have been taken captive, our virgins have been raped; our wives have been violated, our devout men have been carried off, our children have been abandoned; our young people have been made slaves; and our strong soldiers have been made helpless. [23] Worst of all, Jerusalem, once marked as God's own city, has lost its glory and has been handed over to our enemies. [24] So put aside all your sorrow and grief. May God Most High, the Almighty, be merciful to you and give you peace. May he give you rest from your troubles."

[25] While I was speaking to the woman, her face suddenly began to shine with a light that flashed like lightning. I was afraid to stand near her and wondered what all this meant. [26] Suddenly she let out a loud and terrifying cry that shook the earth. [27] When I looked up, I could no longer see the woman, but there was a city built[n] on huge foundations. I was afraid and shouted, [28] "Where is the angel Uriel, who came to me earlier? It is his fault that I am so confused. My prayer is useless, and I have nothing to hope for but death."

Uriel's Interpretation of the Vision

[29] I was still speaking when the angel Uriel appeared again. He saw me [30] lying there unconscious like a corpse, so he took hold of my right hand, gave me strength, and stood me on my feet. Then he asked, [31] "What's the matter? Why are you so disturbed and confused?"

[32] I answered, "You abandoned me completely! I did as you told me and came out to this field, but I cannot explain what I am seeing."

[33] "Stand up like a man," he answered, "and I will explain it to you."

[34] "Sir," I answered, "please explain it to me. I will die in my frustration if you leave me, [35] for I cannot understand what I have seen and heard. [36] Or is my mind playing tricks on me, and is this just a bad dream? [37] I beg you, sir, tell me what this vision means."

[38] The angel said, "Now listen closely, and I will explain the meaning of these things that you fear. God Most High has revealed many secrets to you [39] because he has seen that you have lived a righteous life and have always grieved and mourned for your people and for Jerusalem. [40] This is what the vision means: A woman appeared to you a little while ago, [41] and when you saw that she was mourning, you tried to console her. [42-43] The woman told you about the death of her son. Then she vanished from your sight, and a whole city[o] appeared. This is the meaning: [44] The woman you saw is Jerusalem, which you now see as a completed city. [45] When she told you

[n] *Some ancient translations* built; *Latin* being built. [o] *Some ancient translations* whole city; *Latin* city being built.

10.27 He 11.10; Rev 21.9–27

case with us sinners. [36] The Law was placed in our hearts, and we are the ones who will be destroyed because we have sinned. [37] The Law will not be destroyed; it will remain in all its glory."

The Vision of the Weeping Woman

[38] While I was saying these things to myself, I looked around and saw a woman on my right. She was weeping and wailing, terribly upset; her clothes were torn, and there were ashes on her head. [39] I immediately put my own troubles out of my mind, turned to the woman, [40] and asked, "Why are you crying? Why are you so upset?"

[41] "Please, sir," she answered, "leave me alone and let me go on crying and mourning; I am bitter and depressed."

[42] "Tell me what's wrong," I said.

[43] She answered, "Sir, I was married for thirty years, but I was never able to have a child. [44] During those thirty years I prayed every day and every hour, day and night, to God Most High for a child. [45] After thirty years God answered my prayer; he saw my suffering, took away my distress, and gave me a son. What great joy this brought to my husband and me and to all our neighbors! We sang the praises of the Almighty. [46] I brought our son up with the greatest care, [47] and when he was grown, I chose a wife for him and prepared for the wedding.

10 "On the wedding night when my son entered the bedroom, he dropped dead. [2] So we put out all the wedding lamps, and all my neighbors came to comfort me. I remained in control of myself until the evening of the second day, [3] when they all left. That night I got up and came out to this field, as you see. [4] I have decided never to return to that town. I am going to stay here in constant mourning, neither eating nor drinking anything until I die."

[5] When she told me this, I put aside my own thoughts and spoke



She was weeping and crying loudly. (9.38)

sharply to her: [6] "You are the most foolish woman I ever met. Don't you see what our people are suffering? Don't you know all that has happened to us? [7] Jerusalem, the mother of us all, is overcome with grief and shame. You ought to be mourning for her [8] and sharing the grief and sorrow of all of us. But you are mourning for that one son of yours. [9] Ask the earth; let her tell you that she is the one who ought to be mourning for the vast multitudes of people that she has brought to birth. [10] All of us who are living came originally from her, and there are more to come. Almost all of us go straight to destruction—the vast multitude of earth's children are lost. [11] So who has more right to mourn, you for your one son, or the earth, which has lost so many? [12-13] I know what you are thinking; you think that your sorrow is worse than the earth's. You think that it is only natural for earth's multitudes to live and then die, but you have lost your own flesh

10.7 Ga 4.26

and miracles show the beginning of events, and mighty signs show when they end.

[7] "Some people will escape destruction and be saved by their good works or by their faith. All of them [8] will survive the dangers I have described and will enjoy the salvation provided in the land that I have set apart from eternity as my own. [9] Then those who have ignored my ways and held them in contempt will be surprised when they find themselves in continual torment. [10] This will include all those who ignored me while they were alive, even though they accepted the blessings I gave them. [11] It will include all those who scorned my Law during the time they were free to do so and all those who refused to repent when they still had the chance. [12] The torment they will have to suffer after death will force them to recognize the truth. [13] Therefore, Ezra, you should stop asking questions about how the wicked will be punished. Instead, be concerned about how and when the righteous will be saved. The world was created for them and belongs to them."

[14] I said, [15] "I must repeat what I said before. The lost far outnumber those who are saved—[16] it is like a wave compared with a drop of water."

[17] He answered, "The seed to be planted depends on the soil; the color of the flower depends on the kind of flower; the quality of a product depends on the skill of the workman; and the size of the harvest depends on how hard the farmer has worked. [18] Before I created this world or the people who would live in it, no one opposed me, because no one existed. [19] When I had created the world, I supplied it with an abundance of food and a Law of profound wisdom, but the people I created lived corrupt lives. [20] I looked at my world and saw that it was ruined. I saw that my earth was in danger of being destroyed by the wicked plans of the people who had come into it. [21] When I saw this, I found it very difficult to spare them, but I saved a few for myself, one grape out of a bunch and one tree out of a great forest.[m] [22] So let them perish—all those people who were born only to be lost. But let my chosen people be kept safe—those for whom I worked so hard to bring to perfection.

[23] "And now, Ezra, you must wait seven more days, but do not fast this time. [24] Go to a field of wild flowers where no one has ever lived and eat nothing but the flowers—do not eat any meat or drink any wine. [25] Pray the whole time to God Most High. Then I will come and talk with you again."

THE FOURTH VISION

The Law Remains

[26] I obeyed the angel's command and went to a field called Ardat. I sat there among the flowers and ate the wild plants, and that was enough food for me. [27] After seven days I was lying on the grass, and once again my thoughts began to trouble me. [28] Then I began to speak and said to God Most High, [29] "O Lord, you revealed yourself to our ancestors when they were traveling through the trackless, barren desert after they had left Egypt. You said to them, [30] 'Listen to me, people of Israel. [31] I am giving you my Law. It will be like a seed planted among you that produces fruit, and it will be your crowning glory forever.' [32] Our ancestors received the Law, but they disobeyed its commands. Yet the fruit of the Law was not destroyed—it could not be destroyed because it was yours. [33] Those who had received the Law were destroyed because they did not guard the good seed that was sown in them. [34-35] The usual thing is that the container remains after its contents have been destroyed, for example, seed in the ground, a ship on the sea, or food in a bowl. But this is not the

[m] *Some ancient translations* a great forest; *Latin* great tribes.
9.11 Ws 12.10,20; He 12.17 9.29 Ex 19.9; 24.10; Dt 4.12

their salvation, and their final reward. [40] Things will happen just as I have said. [41] The farmer plants many seeds and puts out many plants, but not all of them take root or come up at the right time. That's the way it is with this world. Not everyone who has been placed in this world will be saved."

[42] Then I said, "Please let me speak. [43] The farmer's seed may not come up because you did not send rain at the right time, or it may be ruined by too much rain. [44] But people are different. You formed them with your own hands; you created them to be like you; and you made everything for their benefit. How can you compare them to a farmer's seed? [45] It's impossible, O Lord[i] above! Spare the people who are your own. Have pity on them. Show your mercy to the people you have created."

[46] He answered, "The present is for those who live now, and the future for those who are to come. [47] You are certainly not able to love what I have created more than I do. Never again consider yourself among the unrighteous, as you have done so often. [48] Yet I am very pleased [49] that you have shown proper humility and not boasted by thinking of yourself as righteous. [50] The people of this world who have lived their lives in pride and arrogance will suffer many things in the last days. [51] But, Ezra, you should be thinking about the glory that is waiting for you and those like you. [52] For all of you, Paradise has been opened, the tree of life has been planted, the world to come has been made ready, all your needs have been provided, the heavenly city has been built, full rest from your labors has been offered, goodness and wisdom have been perfected. [53] The source of evil has been sealed off, so that it cannot reach you; all sickness has been removed, death[j] has been taken away, hell is gone, and corruption has disappeared. [54] All suffering has been taken away, and the treasure of immortality is at last revealed.

[55] "So don't ask any more questions about the large number of people who are lost. [56] For when they had the opportunity to choose, they despised God Most High, had contempt for his Law, and refused to follow his ways. [57] In addition, they mistreated the righteous servants of God. [58] They even said to themselves that there was no God, although they knew that they must die. [59] So the joys I have described are waiting for you, while thirst and torment are in store for them. But God Most High did not want anyone to perish. [60] He created everyone and prepared life for everyone, but those he created dishonored the name of their Creator and were ungrateful to the one who offered them life. [61] That is why the day on which I will judge them is near. [62] I have made this known to you and a few others like you, but not to everyone."

The Signs of the End

I answered, [63] "Sir, you have shown me many signs which you will perform in the last days, but you have not told me how I can know when this will happen."

9 He answered, "Consider all these things very carefully. When you see that some of the signs I have told you about have appeared, [2] you will know that the time has come when God Most High will bring judgment on the world he has created. [3] There will be earthquakes, national rebellions, international intrigues, unstable leaders, and confused rulers. When you see these things happening, [4] you will know that they are what God Most High has spoken about since the beginning of creation. [5] The beginning and the end[k] of everything that happens in this world are clear. [6] The same is true in the world above:[l] wonders

[i] *Some ancient translations* O Lord; *Latin does not have these words.* [j] *Some ancient translations* death; *Latin does not have this word.* [k] *One ancient translation* The beginning and the end; *Latin unclear.* [l] The same . . . above; *Latin unclear.*

8.52 1 P 1.4 **8.59** Lk 16.24

is kept safe in the elements of fire and water. The body which you form is carried in the womb for nine months, [9] and you alone provide safety for the protecting womb and the protected body. Then when the womb delivers what was created in it, [10] your command produces milk from the breasts of the human body. [11] The infant you created is fed in this way for a while, and then you continue to provide your mercy. [12] You raise the person on your righteousness, teach him your Law, and discipline him with your wisdom. [13] You are his Creator and, as you wish, you can take away his life or allow him to live. [14] But if you are so ready to destroy a person that was so carefully created at your command, why was he created in the first place?

[15] "Now, Lord, I must say this: You may know what is best in regard to the rest of mankind, but I mourn for your own people—[16] I am disturbed and grieved for your own nation Israel, the descendants of Jacob. [17] So I want to pray for them and for myself, because I can see how all of us who live on this earth have failed, [18] and I know that judgment will soon come upon us. [19] So please hear me and listen to my prayer."

The prayer that Ezra prayed before he was taken up into heaven begins here. He prayed, [20] "O Lord, you live forever, and the highest heavens are yours. [21] Your throne is more wonderful than anything we can imagine; your glory surpasses our understanding; the heavenly army of angels stands trembling before you. [22] They are ready to turn themselves into wind or fire at your command. Your word is everlastingly true. [23] Your mighty commands accomplish fearful things. With one look, you dry up the deep oceans, and you can melt the mountains with your anger. Your truth lasts forever.[h] [24] O Lord, you created me, and I am your servant, so listen to my prayer. [25] As long as I have life and understanding, I cannot keep silent.

[26] "Do not take account of the sins of your people; rather, consider those who have served you faithfully. [27] Pay no attention to godless people and what they do, but take into account those who have kept your covenant in spite of all their sufferings. [28] Do not think about those who have lived wicked lives, but remember those who have gladly confessed you as God. [29] Do not destroy your people because of those who have lived like animals, but be mindful of those who have taught your Law in such a wonderful way. [30] Do not be angry with those you consider worse than animals, but show your love to those who have always trusted in your glorious presence.

[31] "It is true that we and our ancestors have lived our lives in ways that bring death, but it is because of us who are sinners that you are called merciful. [32] You will surely be called merciful if you choose to take pity on us—we are sinners without any righteous deeds to our credit. [33] Those who are righteous will receive their reward on the basis of the many good works that they have stored up with you.

[34] "What is man that you should be angry with him? What is this mortal race that you should be so bitter against it? [35] To speak the truth, no person was ever born who did not sin; there is no one living who is not guilty. [36] Therefore, Lord, your righteousness and goodness will certainly be made known when you show your mercy to those who have no treasure of good deeds."

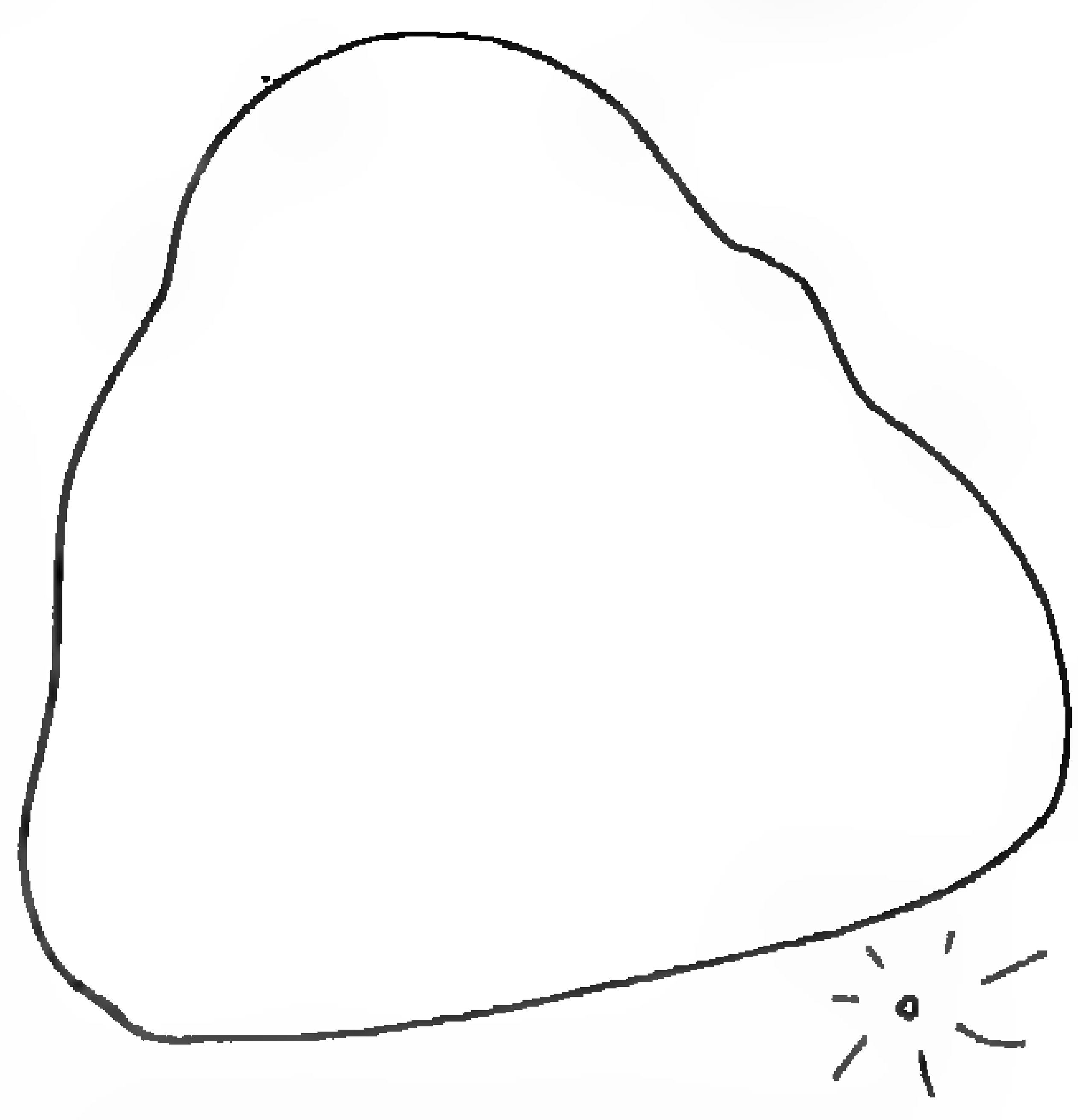
[37] The Lord answered me, "Part of what you have said is correct, and things will happen as you have indicated. [38] You can be sure that I will give no thought to those who have sinned or to their creation, death, judgment, or destruction. [39] Instead, I will find my joy in the creation of the righteous, their earthly journey,

[h] *Some ancient translations* lasts forever; *Latin* testifies.
8.22 Ps 104.4; He 1.7

need? We can never go there [124] because we have lived unacceptable lives.[e] [125] What good is it that the faces of those who practice self-control will shine more brightly than the stars, when our own faces will be blacker than the night? [126] Never in our whole lives, when we sinned, did we think about what we would have to suffer after death."

[127] The angel replied, "Here is the meaning of the conflict that every person on earth must endure: [128] If he is defeated, he must suffer the things you have just told me about, but if he is victorious, he will receive the rewards that I have just mentioned. [129] That is why Moses long ago urged the people to choose life so that they might live. [130] But they did not believe him or the prophets who came after him, and they did not believe me when I spoke to them. [131] So the sadness over their destruction is nothing compared to the great joy over the salvation of those who believe."

[132] I answered, "Sir, I know that God Most High is spoken of as merciful because he shows mercy to those who have not yet entered this world. [133] He is called compassionate because he shows compassion to those who repent and obey his Law. [134] He is thought of as patient because he is patient with his own creatures who have sinned. [135] He is known as generous because he prefers to give rather than to demand. [136] And he is known as very forgiving because he continues to forgive sinners of the past, present, and future. [137] If he did not continue to forgive, there would be no life for this world or the people in it. [138] He is spoken of as pardoning because, if it were not for his goodness in pardoning sinners, not one person in ten thousand would gain life. [139] He is called judge because he pardons and blots out the many sins of those who were created by his word. [140] If he did not,



A large amount of clay . . . but only a small amount of gold dust. (8.2)

only a handful of the whole human race would be left."[f]

8 The angel replied, "God Most High made this world for many people, but the future world for only a few. [2] Ezra, let me give you an illustration. If you ask the earth, it will tell you that it produces a large amount of clay for pots but only a small amount of gold dust. And that's the way it is with the present world: [3] many have been created, but only a few will be saved."

Ezra Prays for His People

[4] I said to myself, "I must search for wisdom and try to understand. [5] I was brought into this world without my consent,[g] and I will leave it against my will. God has given me only a few short years as my span of life."

[6] Then I prayed, "O Lord above, permit me, your humble servant, to offer this prayer: Plant a seed within us, and let it grow until it produces new hearts and minds, so that sinful humanity may have life. [7] For you alone are God, and you created all of us, as the scripture says. [8] You give life and provide arms and legs to the body formed in the womb, where it

[e] *Probable text* unacceptable lives; *Latin* in unacceptable places. [f] *Verses 106–140 are the equivalent of verses 36–70 in the King James Version.* [g] *One ancient translation* without my consent; *Latin* to obey.

7.129 Dt 30.19 **8.3** Mt 22.14

The Finality of Judgment and the Salvation of the Few

[102] Then I said, "Sir, please tell me whether the righteous will be able to ask God Most High to show mercy on the unrighteous on Judgment Day. [103] Will fathers be able to pray for their children, children for parents, brothers for brothers, relatives for those near to them, and friends[y] for those dear to them?"

[104] "I will be happy to tell you," he replied. "Judgment Day is final[z] and sets the final seal on truth for all to see. You know that in this age a father cannot send his son to be sick[a] for him or sleep or eat or be healed for him. An owner cannot send his slave to do these things for him, nor can a person send his best friend. [105] In the same way, on that day, no one will be able to pray for another person. Each person will receive the punishment or reward for his own sinfulness or righteousness."[b]

[106] "If that is so," I answered, "how can we explain what we find in the Scriptures? Abraham prayed for the people of Sodom, and Moses for our ancestors who sinned in the desert. [107] Later, Joshua prayed for the people of Israel in the time of Achan, [108] and Samuel prayed for them in the days of Saul.[c] David prayed at the time of the epidemic, and Solomon prayed for those who were going to worship in the Temple. [109] Elijah prayed that the people might have rain and for a dead person to come back to life. [110] Hezekiah prayed for the people during the time of Sennacherib. And there are many other examples. [111] If righteous people prayed for the unrighteous during such times when corruption increased and injustice multiplied, why won't the same thing happen at the Judgment Day?"

[112] "The present age is not the end of everything," the angel answered. "Even in this age, the glorious presence of God is not[d] always seen. That is why the strong have prayed for the weak during this age. [113] But the Judgment Day will be the end of the present age and the beginning of the future age. Then all corruption will end, [114] self-indulgence and disloyalty will be eliminated. Righteousness and truth will reach their full maturity. [115] So on Judgment Day, no one will be able to have mercy on those who have been condemned, and no one will be able to harm those who have been acquitted."

[116] I answered, "I made this point before, and I will make it again. It would have been better if the earth had never produced Adam, or when it had done so, if it had made him so that he could not sin. [117] What good is it for any of us to have life in the present age, when it is full of misery and when all we can look forward to after death is punishment? [118] O Adam, what have you done? Your sin was not only your own downfall; it was also the downfall of all of us who are your descendants. [119] What good is it to us that we have the promise of immortal life, when we have committed sins that condemn us to death? [120] What good is the hope of eternity, when we find ourselves in such a completely hopeless situation? [121] What good is it that safe and secure homes have been prepared for us in the future world, when we have lived such wicked lives? [122] What good is the promise that the glorious presence of God Most High will protect those who have lived pure lives, when our own lives have been so full of sin? [123] What good is it that Paradise is shown to us, that its imperishable fruit can heal us and provide all we

[y] *Some ancient translations* friends; *Latin* the confident. [z] *One ancient translation* final; *Latin* bold. [a] *Some ancient translations* be sick; *Latin* understand. [b] *Verses 106–140 are the equivalent of verses 36–70 in the King James Version.* [c] *Some ancient translations* in the days of Saul; *Latin does not have these words.* [d] *Some ancient translations* is not; *Latin* is.

7.106 Gn 18.23; Ex 32.11 **7.107** Js 7.6–7 **7.108** 1 S 7.9; 2 S 24.17; 1 K 8.22–23,30 **7.109** 1 K 18.42,45; 17.20–21 **7.110** 2 K 19.15–19 **7.123** Ez 47.12; Rev 22.2

in seven stages. [81] First, they ignore the Law of God Most High. [82] Second, they can no longer make a sincere repentance and obtain life. [83] Third, they see the reward stored up for those who put their faith in the covenants of God Most High. [84] Fourth, they think about the torment that has been stored up for them in the last days. [85] Fifth, they see angels guarding the homes of other souls in complete silence. [86] Sixth, they recognize that they must soon be tormented.[w] [87] Seventh, and worst of all, when they see the glory of God Most High, they are sick with remorse and shame. They cringe in fear, because while they were living they sinned against him. And now they are about to come before him to be judged on the last day.

[88] "Now let me explain about those who followed the ways of God Most High and what will happen when the time comes for them to leave their mortal bodies. [89] While they lived on earth, through constant difficulty and danger, they served God Most High and carefully kept the Law given by the Lawgiver. [90] This is what they will receive: [91] They will rejoice when they see the great glory of God. He will receive them, and they will enter their rest in seven stages of joy. [92] The first joy is to have struggled hard and won the victory over the evil impulse which was formed in them, but which did not succeed in leading them from life into death. [93] The second is to see the endless wandering of the souls of the wicked and the punishment that is waiting for them. [94] The third is to know what a good report their Maker has given about them, that during their lifetime they kept the Law that was entrusted to them. [95] The fourth is to appreciate the rest that they are to enjoy in the places where they have been brought together, guarded by angels, in complete silence, and with the glory that is waiting for them at



they will hurry to meet God face-to-face. (7.98)

the last day. [96] The fifth is to rejoice that they have now escaped the corrupt world and that they will receive the future life as their possession. They can see both the narrow, troubled[x] world from which they have been freed and the spacious world they will receive and enjoy forever. [97] The sixth is to be shown how their faces will shine like the sun and how they are to be like the light of the stars that never die. [98] The seventh joy, and best of all, is when they rush to meet God face-to-face, with perfect trust and happiness, without any fear or shame. They served him during their lifetime and now they will receive from him their reward in glory. [99] These rewards that I have been telling you about are those that have been prepared for the souls of the righteous. I described to you earlier the torment that the rebellious will suffer."

[100] Then I asked, "When the souls of the righteous are separated from their bodies, will they be given time to see what you have told me about?"

[101] "They will be free for seven days," he answered, "and during that time they will be able to see the things I have told you about. After that they will be brought together with the other souls in their homes."

[w] *Verse 86 in Latin is unclear.* [x] *Some ancient translations* troubled; *Latin unclear.*
7.97 Dn 12.3; Mt 13.43 **7.98** Mt 5.8; He 12.14; 1 Jn 3.2; Rev 22.4

[54] "Take another illustration," he continued. "The earth herself will give you an answer if you humbly ask her [55] whether she produces more gold, silver, copper, iron, lead, or clay. [56] There is more silver than gold, more copper than silver, more iron than copper, more lead than iron, and more clay than lead. [57] So judge for yourself which are more desirable and valuable, common things or rare things."

[58] I answered, "Lord and master, the common things are cheap; it is the rare things that are valuable."

[59] "All right," he replied, "so draw the logical conclusion: the person who has what is scarce has more reason to be pleased than the person who has what is plentiful. [60] It's the same with the judgment[v] that I have promised: I will be pleased with the few who will be saved, because they are the ones who now praise and honor me and make my name known. [61] I will not be sad about the large number of people who will be lost, because even now they last no longer than a vapor; they disappear like fire and smoke; they catch fire, blaze up, and quickly go out."

[62] Then I said to the earth, "Look at what you have done! When you gave birth to the rest of creation you gave birth to reason. [63] It would have been better if you had never been created. Then we humans would never have had the power of reasoning! [64] But as it is now, our reason grows up with us and then torments us, because we realize that we are going to die! [65] Compared to us who must bear this sorrow, the dumb animals must be happy. [66] They are much better off than we are. They do not have to look forward to the judgment; they are not aware of any torment or salvation that is promised to them after death. [67] What good is it to us that we are going to be given life in the future if it is to be a life of terrible torment? [68] Everyone who is born is caught in the web of sin, is full of wickedness and burdened with guilt. [69] I think it would be better if after death we did not have to face judgment."

[70] The angel replied, "When God Most High was creating the world, as well as Adam and his descendants, the first thing he did was to get everything ready for the judgment. [71] So you ought to learn from your own words. You said that your reason grows up with you, [72] and that's the point. The people of this world used their reason and sinned; they received God's commands but did not keep them; they accepted the Law and then disobeyed it. And that's why they will suffer torment. [73] What excuse can they offer at the judgment? How can they answer at the last day? [74] God Most High has been very patient with the people of this world for a long time, but it has not been for their sake. He has done it for the sake of the age to come."

The Soul after Death

[75] Then I said, "Sir, may I ask you, please, to explain to me what happens when we die, when each of us must give back his soul? Will we be kept at rest until the time when you begin to make your new creation, or will our torment begin immediately?"

[76] "I will answer that question also," he replied, "but do not include yourself among those who will be tormented because they have no use for religion. [77] After all, you have a treasure of good works stored up with God Most High, which will not be shown to you until the last days. [78] But to answer your question about death: When God Most High has pronounced the final decree that a person shall die, the soul leaves the body to return to the one who gave it. Immediately it praises the glory of God Most High. [79] Let me explain first about people who had no use for the ways of God Most High and hated those who worshiped him. [80] There is no place where their souls can go for rest; they must wander around forever in torment, grief, and sorrow. Their torment will progress

[v] *Some ancient translations* judgment; *Latin* creation.

what he commanded. [25] That's the reason, Ezra, that there is emptiness for the empty and fullness for the full."

The Messianic Kingdom and the Final Judgment

[26] "The time is coming when these signs will take place. The invisible city will appear,[r] and the land that is now hidden will be seen. [27] Everyone who survives the calamities I have predicted will also see the wonderful things I will do. [28] My son the Messiah[s] will be revealed, together with those who come with him. He will bring four hundred years of happiness to all these survivors. [29] At the end of that time, my son the Messiah and all human beings will die. [30] Then the world will return to its original silence, and for seven days it will be like it was at the beginning. No one will be left alive. [31] After seven days this corrupt age will pass out of existence and a new age will be awakened. [32] The ground will give up the dead who sleep there in silence, and the souls of the dead will be released from the places where they have been kept. [33] God Most High will appear on his judgment seat. Mercy and patience will vanish completely [34] and be replaced by judgment. Truth and faithfulness will once again stand firm. [35] The good and bad that people have done will be fully revealed, and reward and punishment will follow immediately.[t] [36] The pit of torment, the fires of hell, will appear, and opposite them the Paradise of joy and rest.

[37] "Then God Most High will say to the nations that have been raised from the dead, 'Look! I am the one whom you have denied and refused to serve; it is my commands that you have rejected. [38] Look around you; there is joy and peace in one direction, fire and torment in the other.' That's what he will say to them on Judgment Day.

[39] "On Judgment Day there will be no sun, moon, or stars; [40] no cloud, thunder, or lightning; no wind, water, or air; no darkness, evening, or morning; [41] no summer, spring, or winter; no heat, frost, or cold; no hail, rain, or dew; [42] no noon, night, or dawn; no daylight, brightness, or light. The only light will be the dazzling brightness of God Most High, making it possible for everyone to see. [43] The judgment will last seven years. [44] That's the arrangement I have made for Judgment Day, but I have revealed these things only to you."

Only a Few Will Be Saved

[45] Then I said, "Lord, I repeat what I said earlier: How fortunate are the people who can live now and obey your commands! [46] But what about those for whom I have been praying? There is no one in the present generation who has not sinned, no one who has not broken your covenant. [47] Now I understand that the world to come will bring joy to only a few, but torment to many. [48] The evil impulse within us has grown and it has led us away from God's ways, brought us to ruin, put us on the way to death and destruction, and taken us far from life. It has destroyed not only a few, but almost everyone who was ever created."

[49] "Listen to me," the angel said, "and I will teach you further and correct your thinking. [50] Because only a few will be saved, God created two worlds, instead of only one. [51] As you say, only a few people are righteous, but there are large numbers of wicked people. But listen: [52] If you had only a few precious stones, would you add lumps of lead and clay to them in order to have more?"[u]

[53] "Surely no one would do that, sir," I answered.

[r] *Some ancient translations* The invisible city will appear; *Latin* The bride will appear and the appearing city. [s] *Some ancient translations* the Messiah; *Latin* Jesus. [t] *Verses 36-105 are not found in the King James Version, but they have been restored from ancient sources.* [u] *One ancient translation* would you . . . more; *Latin unclear.*

7.32 Dn 12.2 **7.36** Lk 16.23-24; Rev 9.2

choose. [53] On the sixth day you commanded the earth to produce the animals, domestic and wild, large and small. [54] More important than all of these, you created Adam and put him in charge of everything that you had made. And all of us, the people you have chosen, are descended from him.

[55] "O Lord, I have told you all this because you said that you created this first world for the sake of your people. [56] You said that, in spite of their great numbers, all the other nations which descended from Adam are nothing, worth no more than a drop of water, no more than spit. [57] But now, Lord, those nations that are considered as nothing are ruling over us and destroying us. [58] We are your people, and you have called us your first-born, your only son, your witness, your loved one, but we have been handed over to the power of these other nations. [59] If this world was really created for the sake of your people, why don't we have possession of it? How much longer must we wait?"

7 When I had finished speaking, the same angel that had been sent to me on the earlier nights appeared again. [2] He said, "Stand up, Ezra, and listen to what I have come to tell you."

[3] "Go ahead, sir," I said.

He continued, "Picture in your mind a broad,[p] immense sea spreading over a vast area, [4] but with an entrance no wider than a river. [5] No one who wishes to enter that sea, whether to visit it or control it, can reach its broad expanse of water without passing through the narrow entrance. [6] Or take another example: Picture a city built on a plain. The city is full of all kinds of good things, [7] but the entrance to it is narrow and steep, with fire on one side and deep water on the other. [8] The one path between the fire and the water is so narrow that only one person at a time may walk on it. [9] If anyone inherits this city, he cannot take possession of his inheritance without passing through this dangerous entrance."

[10] "That is right, sir," I said.

"That is how it is with the people of Israel," he added. [11] "I made this world for their sake, but when Adam broke my commands, the world came under my judgment. [12] Then the entrances into this world were made narrow and difficult to travel. They were rough, dangerous, and few in number. [13] But the entrances to the great world to come are wide and safe and lead to immortality. [14] Everyone who lives must walk the narrow and meaningless ways of this world in order to receive the blessings stored up in the world to come. [15] So, Ezra, why are you upset and disturbed by the thought that[q] you are mortal and must die? [16] Why don't you think about the age to come, rather than the present age?"

[17] I answered, "Lord and master, in your Law you said that the righteous would receive all these blessings, but that the wicked would perish. [18] The righteous then can endure all the difficulties of this narrow way because they look forward to the broad and open life of the future, but the wicked must pass through the narrow way without any hope of seeing the broad open life."

[19] The angel replied, "Do you think you are a better judge than God? Do you think you are wiser than God Most High? [20] It is better to let many people of the present age perish than to allow them to neglect the Law that God has given them. [21] God has given clear commandments to everyone coming into this world, telling them what they should do to obtain life and to avoid punishment. [22] But the wicked would not listen and refused to obey him. In their foolishness [23] they have made their own wicked and deceitful plans. They denied the existence of God Most High and refused to follow his ways. [24] They have rejected his Law, refused to accept his promises, disobeyed his decrees, and failed to do

[p] *Some ancient translations* broad; *Latin* deep. [q] by the thought that; *or* since.
7.11 Ro 5.18-20 7.15-16 2 Co 4.18

[25] "Those who survive all these things that I have predicted will be rescued when I bring to an end this world that I created. [26] They will see the men who never died but were taken up alive into heaven. The hearts and minds of people on earth will be changed. [27] Evil will be destroyed and deceit eliminated. [28] Faith will grow strong, corruption will be overcome, and truth, which has not produced fruit for so long, will make itself felt again."

[29] While the voice was speaking, the ground beneath me began to rock back and forth.[l] [30] Then the angel said to me, "These are the things that I have come to show you tonight.[m] [31] Now if you will pray and fast for seven more days, I will come back and tell you even greater things,[n] [32] because God Most High has heard your prayer; the Mighty God has seen the pure and righteous life that you have lived since your youth. [33] That is why he has sent me to show you all these things and to tell you not to be afraid but to trust him. [34] Do not be so quick to raise useless questions in the present age; then you will not be so quick to do so in the final age."

THE THIRD VISION

Why God's People Suffer

[35] After that, I mourned and fasted for seven more days, as I had done before, and so I completed the three weeks of fasting that I had been commanded to observe. [36] On the eighth night I was again deeply troubled, and I began to speak to God Most High. [37] I was very tense and my heart was uneasy, [38] but I said, "O Lord, at the beginning of creation you spoke the word. On the first day you commanded, 'Let the universe be made,' and your word carried out that command. [39] At that time the spirit was moving, darkness and silence were everywhere, and no human voice was yet heard.[o] [40] Then you commanded that a ray of light shine out of the room where it was stored, so that your works could be seen. [41] On the second day you created the angel of the sky and commanded him to separate the water, so that part of it would move up above the dome of the sky and part remain below. [42] On the third day you commanded the water that covered the earth to come together in one place and cover one-seventh of the earth's surface. Then you dried out the rest of the earth's surface to make dry land, so that it might be cultivated and planted and used in your service. [43] Your word went out and completed the work immediately. [44] In an instant all kinds of fruits and vegetables appeared, enough kinds to satisfy every taste. There were flowers of indescribable fragrances and of the most magnificent colors. These things were made on the third day. [45] On the fourth day the bright-shining sun, the light of the moon, and the arrangement of the stars were created by your command. [46] You commanded them to serve the human race, which would soon be created. [47] On the fifth day you commanded the part of the earth covered by water to produce birds and fish; and it was done. [48] At your command, the still and lifeless water brought forth living creatures, so that the nations might proclaim your wonderful works. [49] Then you singled out two of the living creatures; you named one of them Behemoth and the other Leviathan. [50] You separated them from each other because the sea wasn't big enough to hold them both. [51] You let Behemoth live on a part of the land that you dried up on the third day of creation; it is a land of a thousand mountains. [52] You let Leviathan live in the sea. You kept them both alive, so that your chosen people may feast on them at the time you

[l] *Some ancient translations* the ground . . . forth; *Latin unclear.* [m] *One ancient translation* tonight; *Latin unclear.* [n] *Some ancient translations* things; *Latin adds* in the daytime.
[o] *Some ancient translations* yet heard; *Latin adds* from you.

6.26 Gn 5.24; 2 K 2.11–12; Si 44.16; Ml 4.5–6 **6.38** Ps 33.6; He 11.3; 2 P 3.5
6.49–52 Job 7.12; Ps 74.12–15

that move the stars were established, or the armies of angels assembled; [4] before the air was piled up high, or the divisions of the heavens given their names; before I chose Mount Zion as my footstool; [5] before the present age was planned, or the scheming of its sinners was rejected, or my seal was placed on those who obeyed the Law and laid up a treasure of faithfulness. [6] Even then, I decided that since I, and I alone, had created the world, I, and I alone, would bring it to an end."

[7] Then I asked, "How long a period of time will divide the ages? When will the first age end and the next age begin?"

[8] He answered, "The interval will be no longer than that between Abraham and Abraham.[j] He was the grandfather of both Jacob and Esau, and when they were born, Jacob was holding Esau's heel. [9] Esau represents the end of this age, and Jacob represents the beginning of the new age. [10] So, if Jacob's hand is the beginning and Esau's heel is the end,[k] do not try to find a space in between."

The Signs of the End

[11] "Lord and Master," I said, "please hear my request. [12] On that earlier night you showed me some of the signs of the end; now please show me the rest."

[13] "Stand up," he said, "and you will hear a very loud voice. [14] If the place where you are standing is violently shaken [15] while the voice is speaking, don't be afraid. The message will be about the end of the world, and the foundations of the world will understand [16] that the voice is speaking about them. They will tremble and quake because they know that they will undergo a change when the end comes."

[17] When he said this, I stood up and listened. I heard a voice that



Like a giant scroll spread across the sky (6.20)

sounded like a roaring river. [18] It said, "The time is near when I will come to judge the people living on the earth. [19] I will punish those who have hurt others with their injustice. Jerusalem's humiliation will come to an end, [20] and this age which is about to pass away will have the final seal put on it. Then I will give the following signs: the books will be opened across the sky for all to see. [21] Children only a year old will speak. Pregnant women will give birth after only three or four months, and their premature babies will live and run about. [22] Planted fields will suddenly become bare, and full barns will suddenly become empty. [23] Then the trumpet will sound, and sudden terror will grip the heart of everyone when he hears it. [24] Friends will fight like enemies, and the earth and its people will be terrified. Rivers will stop flowing and stand still for three hours.

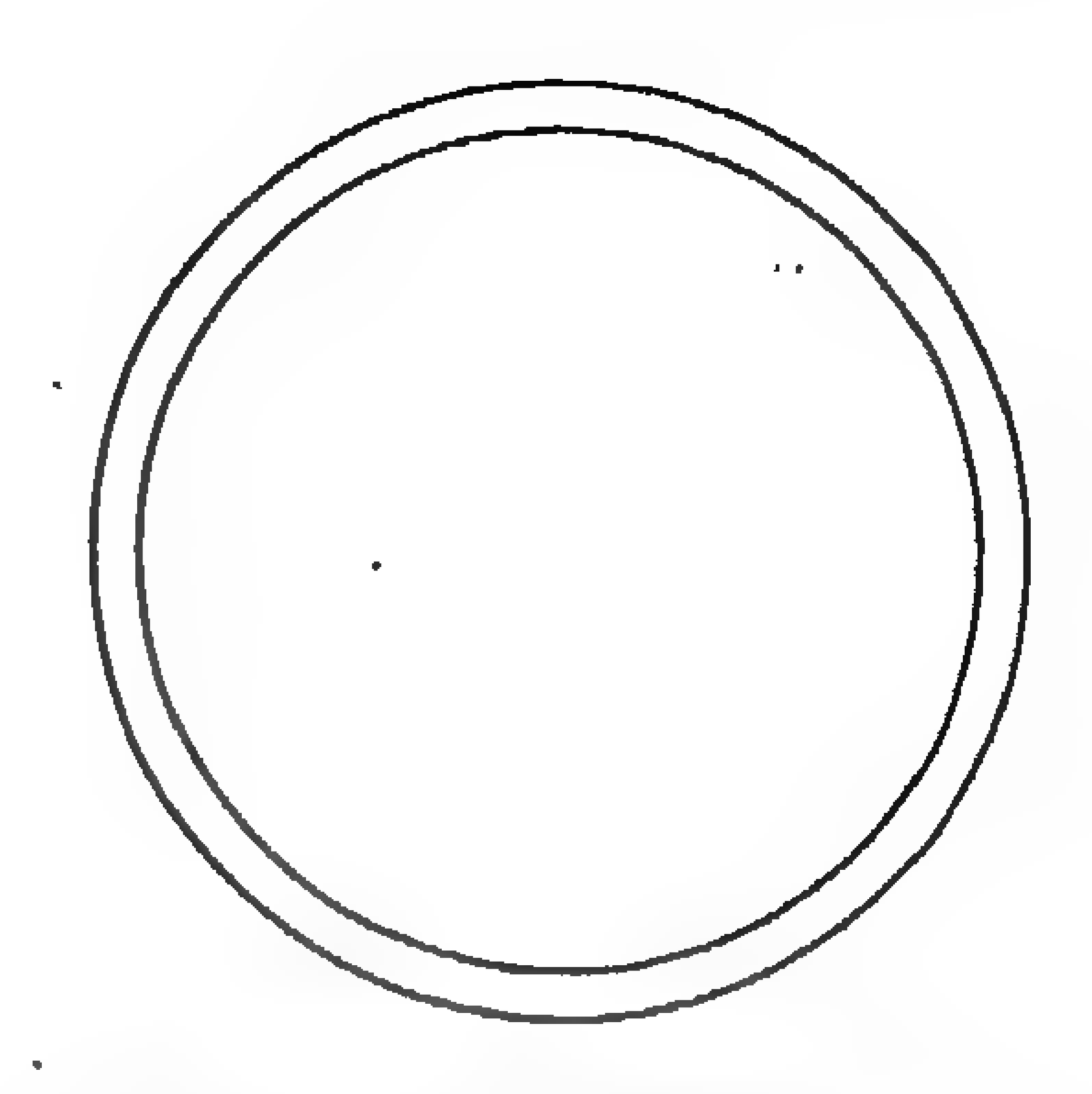
[j] Abraham; *some manuscripts have* Isaac. [k] *Some ancient translations* So . . . end; *Latin unclear.*

6.17 Rev 1.15; 14.2; 19.6 **6.20** Dn 7.10; 12.1; Ml 3.16; Rev 20.12 **6.23** 1 Co 15.51–52; 1 Th 4.16

[40] He continued, "You could not do even one of the things that I asked you to do. How can you expect to understand God's judgments or why God has promised his love to his people?"

Descending Generations

[41] Then I said, "But, Lord God, your concern is with the people who will be alive at the end of the world. What will happen to those who live before that time? What about us? What about those who came before us, and those who will live after us?"
[42] He answered me, "The final judgment can be compared to a circle, and just as a circle has no beginning or end, so those who come early will not be too early, and those who come late will not be too late."
[43] I replied, "But couldn't you have created all human beings, those of the past, the present, and the future, so that they would all live at the same time? In that way, you could have had your final judgment sooner."
[44] He answered, "The creation cannot move faster than the Creator. And besides, the world wouldn't have been able to hold all the people if everyone had been created at the same time."
[45] "Why, then," I asked, "did you just now tell me that one day you would bring back to life at the same time every creature that ever lived? If the world can hold them all then, it can hold them now."
[46] He answered, "That would be like asking a woman who has given birth to ten children why she didn't have them all at once, instead of one at a time."
[47] "That would be impossible," I answered. "She can't have them all at once."
[48] "In the same way," he continued, "I have made the world like a womb so that it produces human beings at regular intervals. [49] The rule that neither a young child nor an old woman can give birth to a baby also applies to the world that I have created."



I will compare my judgment to a circle. (5.42)

[50] Then I said, "Since you have brought up the subject, may I ask if the world you have been talking about is still young or is it approaching old age?"
[51] He replied, "You can learn the answer from any woman who has given birth to several children. [52] Ask her why her younger children do not grow as tall as her older children. [53] She will tell you that those born while she was young and healthy are much stronger than those born when she was getting old and becoming weak. [54] You will notice that you are smaller than people of earlier generations; [55] those who come later will be smaller still. This shows you that creation is already getting old and losing the strength of her youth."

God Will Bring the End of the World

[56] "If you please, Lord," I asked, "will you show me the one through whom you will bring judgment on your creation?"

6 He said to me, "I made this decision before I created the world: before the gates of the world were standing; before the winds were brought together to blow, [2] or the lightning flashed, or the thunder rolled; before the foundations of Paradise were laid, [3] or the beautiful flowers appeared; before the powers

5.52 Gn 6.4; Nu 13.33

succeed at anything. [13] These are the signs of the end that I am permitted to show you. But if you begin to pray again and continue to weep and fast for seven more days, you will hear even greater things."

[14] Then I woke up, and I was trembling violently. I was so disturbed that I was about to faint, [15] but the angel that had come to talk with me took hold of me, strengthened me, and set me on my feet.

[16] The next night, Phaltiel, who was a leader of the people, came to me and asked, "Where have you been? And why do you look so sad? [17] Don't you know that the people of Israel in the land of their exile have been put in your care? [18] So get up and eat. Do not abandon us like a shepherd leaving his flock to the attacks of savage wolves."

[19] "Leave me alone," I answered, "do not come near me for the next seven days. Then come back." So he left.

THE SECOND VISION

Ezra's Prayer and Uriel's Answer

[20] Then, crying and mourning, I fasted seven days, as the angel Uriel had commanded me to do. [21] At the end of the seven days, I was again deeply troubled, [22] but I recovered my ability to think, and again I began to speak with God Most High. [23] "Lord and Master," I said, "from all the forests and plants on earth you have chosen this one vine. [24] From all the countries of the world, you have chosen this one small land. From all the flowers in the world, you have chosen this one lily. [25] From all the water in the deep oceans, you have filled up this one river. From all the cities that have ever been built, you have set apart this one city, Jerusalem, as your own. [26] From all the birds that were created, you chose this one dove. From all the animals that were made, you chose this one lamb. [27] From all the nations of the world, you chose this one nation to be your own, and you gave its people your Law, which is honored by people everywhere.

[28] "And now, Lord, since all of this is true, why have you dishonored[i] this one people more than all others by handing them over to many nations? Why have you scattered your own people, [29] who believed in your covenants? Why have you let them be trampled by people who rejected your promises? [30] If you are so angry with your own people, you yourself ought to punish them."

[31] When I had finished speaking, the angel who had come to me on a previous night was sent to me again. [32] He said, "Listen carefully to me, and I will teach you more."

[33] "Please go on, sir," I said.

So he continued, "Are you worried about the people of Israel? Do you think you love them more than God, who made them?"

[34] "No, sir," I replied. "I spoke as I did because I was so confused and upset. I am always troubled whenever I try to think about the ways of God Most High or to understand even a small part of what he does."

[35] "You cannot understand!" he answered.

And I asked, "Why not, sir? In that case, why was I born? Why didn't I die before I was born? Then I wouldn't have seen the sufferings and troubles of the people of Israel."

[36] The angel said to me, "I will answer you if you can do the following things: Tell me how many people are yet to be born; collect scattered raindrops for me; make dead flowers bloom again; [37] open the rooms where the winds are locked up and make them blow for me; show me the picture of a sound. If you can do these things, I will answer your questions about the sufferings of the people of Israel."

[38] I answered, "Lord and master, no one can do these things, except God, who is not confined to this world. [39] How can I give you any kind of answer? What do I know?"

[i] *Some ancient translations* dishonored; *Latin* prepared.
5.35 Job 3.11



Wickedness will increase. (5.2)

downpour of rain; and when the downpour was over, there was still a light rain. [50] "Think about this," said Uriel. "Just as the downpour was greater than the light rain that followed it and the fire was greater than the smoke left behind, in the same way the time that has passed is much longer than the time to come. The time that is left is like the light rain and the smoke."

The Signs of the End

[51] "Please tell me," I asked, "do you think I will live until that time? If not, who will be alive when it happens?"

[52] He answered, "I can tell you some of the signs of the end, if that is what you are asking about; but I am not here to tell you how long you will live, and in any case, I don't know.

5 "But these are the signs: The time will come when all people on earth will be in the grip of great confusion.[f] The way of truth will be hidden, and no faith will be left in the land. [2] Wickedness will increase until it has become worse than you have ever known it to be. [3] The country that you now see ruling the world will lie in ruins, with no inhabitant or traveler there. [4] After that,[g] if God Most High lets you live long enough, you will see that country in confusion: The sun will suddenly start shining at night, and the moon in the daytime. [5] Blood will drip from trees; stones will speak; nations will be in confusion; the movement of the stars will be changed. [6] A king unwanted by anyone will begin to rule, and the birds will fly away. [7] Fish will be washed up on the shores of the Dead Sea. The voice of one whom many do not know will be heard at night; everyone will hear it. [8] The earth will break open[h] in many places and begin spouting out flames. Wild animals will leave the fields and forests. At their monthly periods women will bear monsters. [9] Fresh water will become salty. Friends everywhere will attack one another. Then understanding will disappear, and reason will go into hiding, [10] and they will not be found even though many may look for them. Everywhere on earth wickedness and violence will increase. [11] One country will ask a neighboring country if justice or anyone who does right has come that way, but the answer will always be 'No.' [12] At that time people will hope for much, but will get nothing; they will work hard, but will never

[f] *Some ancient translations* confusion; *Latin unclear.* [g] After that; *Latin unclear.* [h] *One ancient translation* The earth will break open; *Latin* Chaos will appear.

4.51—5.19 Mt 24.4-31; Mk 13.5-27; Lk 21.8-28 **5.2** Mt 24.12 **5.5** Hb 2.11

The End of the Age

[22] "Please tell me, sir," I asked, "why then was I given the ability to understand anything? [23] I am not interested in asking questions about what goes on in the heavens; I am only concerned about things that go on around us. Why has God allowed Israel to be disgraced by foreign nations? Why has he let the nation he loves be handed over to the power of godless nations? Why do the Law and the covenant that were given to our ancestors mean nothing any more? [24] Why do we die as quickly as insects? Why is our life shorter than a breath? Why does God think us unworthy of his mercy? [25] Why doesn't God do something to help his own people? These are the questions that I want to ask."

[26] Uriel answered, "If you live long enough, you will be surprised at what you will see, because this age is rapidly passing away. [27] This age is so full of misery and imperfection that it cannot hold all the blessings that God has promised the righteous in the time to come. [28] The evil about which you have asked me has already been planted, but the time for its harvesting has not yet arrived. [29] This evil must be harvested, and this world where it was planted must be removed, before the new age where the good is to be planted can appear. [30] At the beginning of time one grain of evil seed was sown in the heart of Adam. See how much wickedness it has already produced! Think of how much more it will produce before it is cut down and threshed out at Judgment Day. [31] You can see for yourself what a big crop this one evil seed has produced. [32] How terrible will be the harvest on Judgment Day when these countless heads of grain are threshed out!"

[33] Then I asked, "How long do we have to wait before this happens? Why are our lives so short and so full of misery?"

[34] Uriel answered, "Don't be in a greater hurry than God Most High! You are thinking only of yourself, but God has to be concerned about everybody.[e] [35] Your questions are the same ones asked by the souls of the righteous dead in the places where God is keeping them waiting: 'How long must we wait here? When will the day of judgment come, when we will get our reward?' [36] The archangel Jeremiel answers them, 'It will happen as soon as the complete number of those who have suffered as you have are here. For God has weighed this age, [37] measured the years, and numbered the days. Nothing will be changed until time has run its predetermined course.' "

[38] "But, sir," I replied, "all of us here on earth are such wicked sinners. [39] Is it possible that because of our sin the righteous dead are having to wait for their reward?"

[40] His answer was, "Can a pregnant woman keep her child from being born after her nine months are up?"

[41] "No, sir, she cannot," I answered.

And he continued, "In the world of the dead, the place where God has stored the souls is like a womb. [42] It is as eager to return the souls entrusted to it from the beginning of the world as a woman is to end her labor pains. [43] When that happens, you will have the answer to all your questions."

[44] "Please, sir," I asked, "if you think I am able to understand it, can you [45] tell me one more thing? Is the time that is still to come longer than the past that has already gone by? [46] I know how long the past has been, but I don't know the future."

[47] "Come here and stand at my right," he commanded, "and I will show you a vision and explain its meaning." [48] So I stood by him and looked, and I saw a blazing fire pass by in front of me, and when it was gone, I saw that smoke was still there. [49] Then a rain cloud passed by in front of me, bringing a heavy

[e] *Verse 34 in Latin is unclear.*

4.30 2 Esd 3.20 **4.36** 2 Esd 2.41; Rev 6.11

even understand what happens in this world. Do you think you can understand the ways of God Most High?"

[3] "Yes, sir, I do!" I answered.

The angel continued, "I have been sent to ask you to solve three riddles about what happens in this world. [4] If you can explain even one of them to me, I will answer your questions about God's ways and teach you why the human race has an evil impulse."

[5] "I agree, sir," I said.

Then he said to me, "Good! How do you weigh out a pound of fire? How do you measure a bushel[b] of wind? How do you bring back a day that has passed?"

[6] I answered, "Why do you ask me such questions? No human being could answer them."

[7] Then he said, "What if I had asked you how many dwelling places there are at the bottom of the sea? How many rivers flow into the waters beneath the earth? How many rivers are there above the dome of the sky? Where are the exits from the world of the dead? Where are the entrances to[c] Paradise? [8] If I had asked you these questions, you might have answered, 'I have never gone down into the waters beneath the earth, and I have not yet entered the world of the dead. I have never gone up to heaven.' [9] But all I have asked you about is fire, wind, and the day that has just passed—things that you have experienced. Yet you have given me no answer. [10] You can't even understand things that you have been familiar with since you were a child. [11] How then can your little mind understand the ways of God Most High? Can a man already worn down by this corrupt world understand the ways of the incorruptible God?"

When I heard this, I fell face downward on the ground[d] [12] and said to him, "It would have been better if we had never been born than to have to live in a world of sin and suffering without understanding why things happen as they do."



Weigh a pound of fire for me; measure a bushel of wind. (4.5)

[13] The angel Uriel answered, "I once went into the woods and heard the trees plotting together. [14] They were saying, 'Let's go to war against the sea and push it back, so that we may have more room.' [15] But the waves of the sea also plotted together and said, 'Let's conquer the woods and extend our territory.' [16] But all the plotting of the trees was useless because fire came and destroyed them. [17] And the plotting of the sea was just as useless because the sand stood firm and blocked its advance. [18] Now, if you were the judge and had to decide between them, which would you pronounce right?"

[19] I replied, "They were both wrong, because trees belong on the land, and waves belong in the sea."

[20] "You have given the right answer," he said. "So why can't you see the answer to your own problems? [21] For just as trees have their place on land, and waves have their place in the sea, so the people of this world can understand only what goes on in this world, and only heavenly beings can understand what goes on in heaven."

[b] *Some ancient translations* bushel; *Latin* blast. [c] *Some ancient translations* exits from . . . entrances to; *Latin* exits from. [d] *Verse 11 in Latin is unclear.*

4.21 Is 55.8–9; Jn 3.31; 1 Co 2.14

immediately made him and his descendants subject to death.

"From Adam were born more nations, tribes, clans, and families than can be counted. [8] All the nations did whatever they wished; they sinned against you and rejected your commands. But you did nothing to stop them. [9] Then again, after a while, you brought on the flood and destroyed the world's population. [10] They all suffered the same fate: as death had come to Adam, so now death came to a whole generation in the flood. [11] But you spared one man, Noah, with his family and all his righteous descendants.

[12] "The number of people living on earth began to increase, and the number of families, tribes, and nations grew. They too fell into sin and were worse than the generations before them. [13] But then you chose Abraham. [14] You loved him, and to him alone in the dead of night, you secretly disclosed how the world would end. [15] You made an everlasting covenant with him and promised him that you would never abandon his descendants. You gave him Isaac, and to Isaac you gave Jacob and Esau. [16] You chose Jacob, and his descendants became a great nation, but you rejected Esau.

[17] "You rescued the descendants of Jacob from Egypt and led them to Mount Sinai. [18] There you bent down the skies, shook[a] the earth, moved the world, made the waters beneath the earth tremble, and brought disorder to the universe. [19] The dazzling light of your presence passed through the four gates of fire, earthquake, wind, and frost, in order to give the Law and its commandments to Jacob's descendants, the people of Israel. [20] Yet you did not remove their evil impulse, but let your Law guide their lives. [21] The first man, Adam, weighed down with an evil impulse, sinned and was defeated, and the same was true of all of his descendants. [22] So the disease became permanent, and although the Law was in the hearts of the people, so also was the root of evil! That is why what was good passed away, while what was evil continued.

[23] "Many years later you sent your servant David [24] and told him to build a city which would bear your name and in which sacrifices would be offered to you. [25] This was done for many years, but then the inhabitants of the city disobeyed you [26] and sinned just like Adam and all his descendants, because they had the same evil impulse. [27] So you handed over your own city to your enemies.

[28] "I said to myself, 'Perhaps Babylon has been allowed to conquer Jerusalem because the people who live there are better than we are.' [29] But when I got to Babylon, I saw more sins than I could count, and now for thirty years I have seen many sinners here. So I was perplexed [30] when I saw how you tolerate sinners and do not punish them, how you protect your enemies and yet destroy your own people. [31] You haven't given the faintest hint as to how these ways of yours can be changed. Surely Babylon is no better than Jerusalem. [32] No other nation, except Israel, has ever known you or accepted your covenants. [33] But Israel was never rewarded, and never profited from its labor. I have traveled widely in the other nations, and I have seen how prosperous they are, although they don't keep your commands. [34] Now then, Lord, if you would just weigh our sins on the scales against those of the rest of the world, it would be perfectly clear that their sins are heavier. [35] There has never been a time when the people of the world did not sin against you; but has any other nation kept your commands as well as Israel has? [36] You may find individuals who have, but you won't find a nation that has done so."

The Human Mind Cannot Understand God's Ways

4 The angel Uriel, who had been sent to me, replied, [2] "You can't

[a] *Some ancient translations* shook; *Latin* steadied.
3.8 Gn 6.12 **3.9** Gn 6.9—8.22 **3.20** Si 15.14

your children, because I, the Lord, will rescue you. [31] Remember your children who are asleep in their graves; I, the Lord Almighty, am merciful, and I will bring them out from the place where they lie hidden in the earth. [32] Until I come, hold your children close and tell them about my grace and mercy, which are like a spring that never runs dry."

Ezra on Mount Sinai

[33] I, Ezra, was on Mount Sinai when the Lord ordered me to go to the people of Israel. But when I went to them, they rejected me and refused to listen to what the Lord commanded. [34] That is why I am speaking to you Gentiles. You are ready to listen and understand: "Wait for your shepherd who is coming very soon, at the end of the age, to give you eternal rest. [35] Be ready to receive the blessings of the kingdom, for eternal light will shine on you forever. [36] Flee from the darkness of this present age and accept the joyful splendor prepared for you. I testify publicly for my savior. [37] The Lord has appointed him, so accept him and be happy. Give thanks to God, who has called you into his heavenly kingdom. [38] Stand up and see the number of those who have received the Lord's mark and who share in his banquet. [39] They have left the darkness of this age and have received shining white robes from the Lord. [40] So now, Jerusalem, welcome these people who have kept the Law of the Lord, and this will complete the list of those whom God has assigned to you. [41] The children you longed for have returned; their number is now complete. So pray that the Lord's kingdom may come and that your people, whom God chose before he created the world, may become holy."

Ezra on Mount Zion

[42] I, Ezra, saw an enormous crowd on Mount Zion, too many people to count. They were all singing and praising the Lord. [43] Standing in the middle of this crowd was a very tall young man, taller than any of the others. He was placing a crown on the head of each person, but he towered above them all. I was spellbound by the sight, [44] and I asked the angel, "Who are these people, sir?"

[45] He replied, "These are people who have taken off their mortal robes and have put on immortal ones. They have confessed their faith in God, and now they are being given crowns and palm branches as symbols of their victory."

[46] Then I asked the angel, "Who is the young man who is putting the crowns on their heads and giving them the palms?"

[47] "He is the Son of God," the angel replied, "and all these people confessed their faith in him while they lived on earth." Then I began to praise those who had stood for the Lord so bravely. [48] And the angel said to me, "Go and tell my people what you have seen, the many marvelous wonders of the Lord."

THE FIRST VISION

Ezra's Prayer of Complaint

3 Thirty years after the fall of Jerusalem, I, Shealtiel (also known as Ezra), was in Babylon. I was lying on my bed, troubled and disturbed, [2] as I thought about the ruins of Jerusalem and the prosperity of those who lived in Babylon. [3] I was deeply disturbed and began to express my fears to God Most High. [4] "O Lord and Master," I said, "you, and you alone, spoke the word at the beginning of creation and formed the world. At your command the dust [5] produced the lifeless body of Adam. Then with your hands you shaped it, you breathed into it the breath of life, and he began to live. [6] You brought him into the Garden of Eden, which you yourself had planted before the earth was made. [7] You gave him just one commandment, but he disobeyed it, and you

2.42 Rev 7.9 **3.1** Ezra 3.2; 5.2; Ne 12.1 **3.7** Ws 1.13–14; 2.23–24

2 "The Lord says: I led my people out of slavery in Egypt; I gave them commandments through my servants, the prophets, but they refused to listen and ignored my teachings. [2] Jerusalem, the mother who brought them into the world, says to them, 'Go your own way, my children; I am now a widow left completely alone. [3] I took great delight in bringing you up, but you sinned against the Lord God and did what I knew was wrong, so I mourned in deep grief when I lost you. [4] What can I do for you, now that I am a widow and left completely alone? Go, my children, and ask the Lord for mercy.'

[5] "Father Ezra, I call on you to testify against these people as their mother has done, because they have refused to keep my covenant. [6] Now bring confusion on them and ruin on their mother, so that they will have no descendants. [7] They will be scattered among the nations, and no one on earth will remember them any longer, for they have despised my covenant.

[8] "How terrible will be your punishment, Assyria. You have let wicked people hide within your borders. Remember, sinful nation, what I did to Sodom and Gomorrah. [9] Their land now lies covered with lumps of tar and heaps of ashes. That is what I do to people who do not obey me.

[10] "The Lord says to Ezra: Announce to my new people that I will give them the kingdom of Jerusalem, which I had planned to give to Israel. [11] I will take the dazzling light of my presence away from Israel and will give to my new people the eternal Temple that I had prepared for Israel. [12] The tree of life will fill the air around them with its fragrance. They will never have to work; they will never grow tired. [13] Ask, and you will receive. Pray that the number of the days you have to wait will be reduced. Even now the kingdom has been prepared for you, so stay alert. [14] Call heaven and earth to witness that I, the living God, have abolished evil and created good.

[15] "Mother Jerusalem, take your children in your arms. Guide their steps in safe paths; raise them with the same delight that a dove has in raising her young. I, the Lord, have chosen you. [16] I will raise your dead from their graves because I recognize them as my people. [17] Jerusalem, mother of these people, do not be afraid; I, the Lord, have chosen you.

[18] "I will send my servants Isaiah and Jeremiah to help you. At their request I have consecrated and prepared for you twelve trees, heavy with different kinds of fruit, [19] twelve fountains flowing with milk and honey, and seven high mountains covered with roses and lilies. I will make your children very happy there. [20] Now, Jerusalem, come to the defense of widows, take the side of the fatherless, give to the poor, protect orphans, give clothing to those who have none, [21] take care of those who are broken and weak, do not make fun of those who are crippled, protect the disabled, and help the blind to catch a vision of my dazzling splendor. [22] Keep both the old and the young safe within your walls. [23] Whenever you find a dead body, bury it and mark the grave, and I will give you a place of honor when I raise the dead.

[24] "Be calm, my people; your time to rest will come. [25] Take care of your children like a faithful nursemaid and guide their steps in safe paths, [26] so that none of them will be lost. When the time comes, I will hold you responsible for them. [27] Don't worry; when the day of trouble and distress comes, others will cry and mourn, but you will be happy and rich. [28] The other nations will be jealous of you, but they will not be able to harm you.

[29] "I will protect you with my power and save your children from hell. [30] Be happy, Jerusalem, you and

2.2 Is 54.1; Ga 4.26–27; Ba 4.19 **2.8** Gn 19.24 **2.12** Rev 2.7; 22.2,14 **2.13** Mt 7.7–8; 25.34 **2.18** Rev 22.2 **2.23** Tb 1.17–19 **2.26** Jn 17.12

Aaron as your priest. [14] I provided you with light from a pillar of fire and performed great miracles among you, but you have forgotten me. I, the Lord, have spoken.

[15] "The Lord Almighty says: I sent you quails as a sign of my care for you. I provided you with camps where you could be safe, but all you did there was complain. [16] Even when I destroyed your enemies, you did not appreciate what I had done. You have never done anything but complain. [17] Have you forgotten the blessings I gave you? There in the desert when you were hungry and thirsty you cried out to me: [18] 'Why have you brought us out to this desert to kill us? Being slaves to the Egyptians was better than coming here to die.' [19] I was moved by your bitter groans and gave you manna, the bread of angels. [20] When you were thirsty, I split the rock and all the water you needed flowed out. To protect you from the heat, I provided you with shade trees. [21] I divided fertile lands among you and drove out the Canaanites, the Perizzites, and the Philistines who opposed your advance. What more could I have done for you?

[22] "The Lord Almighty says: There in the desert by the river of bitter water when you were thirsty and cursed me, [23] in spite of your insults I did not send fire upon you. Instead, I made the water fit to drink by throwing wood into the river. [24] People of Israel, what can I do with you? People of Judah, you refuse to obey me. So I will turn to other nations and make them my people. They will keep my laws. [25] Because you have abandoned me, I will abandon you. You will beg me for mercy, but I will show you none. [26] When you pray to me, I will not hear you. You never hesitate to commit murder; your hands are stained with the blood of those you have killed. [27] It is not me that you have betrayed; you have betrayed yourselves.

Israel Is to Be Replaced

[28] "The Lord Almighty says: I have pleaded with you as a father pleads with his sons, as a mother pleads with her daughters, or as a nursemaid pleads with her small children. [29] I begged you to be my people so that I could be your God, to be my children so that I could be your father. [30] I gathered you together as a hen gathers her chicks under her wings. But now what can I do with you? I will banish you from my sight; [31] and even when you offer sacrifices to me, I will turn away from you. Your religious festivals, your New Moon celebrations, or your circumcision ceremonies mean nothing to me. [32] I sent to you my servants, the prophets, but you killed them and mutilated their corpses. I will make you pay for murdering them.

[33] "The Lord Almighty says: Your Temple is abandoned. I will scatter you like straw blown away by the wind. [34] Your children will have no descendants because they rejected my commandments and did what I hated, just as you did. [35] I will give your home to a people that is about to appear. They will believe me, even though they have not yet heard of me. They will do what I command, even though I never performed any miracles for them. [36] They have not seen the prophets, but they will live by their ancient teachings. [37] I give my solemn promise that I will bless those people, and their little children will laugh and shout for joy. Those people have never seen me, but deep within them they will believe my words.

[38] "Now, Father Ezra, look with pride at the people you see coming from the east. [39] Look at the leaders I have given them: Abraham, Isaac, Jacob, Hosea, Amos, Micah, Joel, Obadiah, Jonah, [40] Nahum, Habakkuk, Zephaniah, Haggai, Zechariah, and Malachi (who is also called the Lord's messenger).

1.14 Ex 13.21 **1.15** Ex 16.13 **1.17–18** Nu 14.3 **1.20** Nu 20.11; Ws 11.4 **1.22–23** Ex 15.22–25 **1.30** Mt 23.37; Lk 13.34 **1.35–36** Ro 10.14–20

The Second Book of

ESDRAS

Introduction

The Second Book of Esdras is primarily an apocalypse (or series of visions and revelations) that was written by an unknown Jewish author in Hebrew or Aramaic. This was translated into Greek, and an introduction and appendix of Christian origin were added. The original and the Greek translation have disappeared, and the text is now preserved primarily in Latin. The main part of the work reports seven revelations that were given to Shealtiel (identified with Ezra) and answers questions about the problem of evil, suffering, persecution, the end of the world, judgment, and the new world.

Outline of Contents

---

1 This is the second book of the prophet Ezra. He was the son of Seraiah, the grandson of Azariah, and a descendant of Hilkiah, Shallum, Zadok, Ahitub, [2] Ahijah, Phinehas, Eli, Amariah, Azariah, Meraioth, Arna, Uzzi, Borith, Abishua, Phinehas, Eleazar, [3] and Aaron, of the tribe of Levi.

The Rejection of Israel

When I, Ezra, was a captive in Media during the reign of Artaxerxes, king of Persia, [4] the Lord said to me, [5] "Go and remind my people and their children of the sins they have committed against me, and let them tell their grandchildren. [6] My people have sinned even more than their ancestors, for they have forgotten me and offered sacrifices to foreign gods. [7] I rescued them from Egypt, where they were slaves, but they have done things that made me angry and have refused to listen to my warnings.

[8] "Ezra, tear your hair in grief and call down on these people all the disasters they deserve. They are rebellious and refuse to obey my Law. [9] How much longer can I tolerate these people for whom I have done so much? [10] For their sake I overthrew many kings and crushed the king of Egypt together with his officials and all his army. [11] I destroyed all the nations that opposed them, and in the east I scattered the people of the provinces of Tyre and Sidon and killed all the enemies of Israel.

[12] "Ezra, tell them that the Lord says: [13] I brought you across the Red Sea and made safe roads for you where there were none. I made Moses your leader and gave you

1.1-3 Ezra 7.1-5; 1 Esd 8.1-2 1.5 Is 58.1 1.10 Ex 14.28 1.13 Ex 14.29

GOOD NEWS BIBLE

WITH DEUTEROCANONICALS/APOCRYPHA

The Bible in
Today's English
Version

هذا الكتاب هو أحد الكتب المنسوبة إلى عزرا. والنسخة الأصلية وترجمتها اليونانية مفقودتان. ولا يوجد الآن في المتاحف والكنائس سوى الترجمة اللاتينية المأخوذة عن نسخة يونانية.

يتضمن الكتاب سبع رؤى لعزرا ويشرح مغزاها بنفسه. كما يجاوب على لسان الملاك أوريل عن عديد من الأسئلة التي تخطر على بال كل إنسان وهي تتعلق بالقدر. وفي نهاية الكتاب ملحق يتضمن نبوءات لكاتب مجهول يختلف أسلوبه عن الاسلوب الذي كتبت به الرؤى. تكتسب هذه النبوءات أهمية جزئية لأنها تتحدث عن طوفان عربي مسلح يكتسح العالم ويهزه بعنف.